الانتظار

العدد العاشر . السنة الثالثة . رجب ١٤٢٨

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اقرأ في هذا العدد

٦ النصوص على إمامة الحجة بن الحسن المنتظر
آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم

١٢ معالم دولة الإمام المهدي
سماحة السيد صدر الدين القبانجي

٣٤ أبعاد من الحكمة الإلهية لغيبة الإمام المهدي
الاستاذ هاشم حسين ناصر المحنك

٤٦ خصوصية الإمام المهدي في العملية القضائية
القاضي فاضل عباس الملا

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي
العدد العاشر - السنة الثالثة - رجب ١٤٢٨ هـ
تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

المشرف العام
السيد محمد القبانجي
رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو
هيأة التحرير
الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
السيد طارق الصافي
التصميم والإخراج الفني
حيدر محمد الطريفي
التنضيد
حسن محمد الطريفي
المطبعة
دار الضياء للطباعة والتصميم
العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٣٩٢

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف).

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول(ص)
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: info@alentedar.com
هاتف: ٣٣٢٨١١ - ٠٧٨٠ ٤٧٥٤٥٣٥

www.alentedar.com
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
www.m-mahdi.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	النصوص على إمامة الحجة بن الحسن المنتظر	آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم
١٢	معالم دولة إمام المهدي عليه السلام	سماحة السيد صدر الدين القبانجي
٢٠	الإمام المهدي وخلافة الإنسان في الأرض	الباحث إحسان المارمني
٣٤	أبعاد من الحكمة الإلهية لغيبة الإمام المهدي عليه السلام	الاستاذ هاشم حسين ناصر المحنك
٤٤	أمل سماوي الجهات (قصيدة)	الأستاذ الدكتور رحمن غركان
٤٦	خصوصية الإمام المهدي عليه السلام في العملية القضائية	القاضي فاضل عباس الملا
٥٠	حوار مع الدكتور جواد علي في كتابه المهدي المنتظر	الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم
٥٨	دراسة عن توقيت ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام	مجتبى السادة
٧٦	خطوات هادئة . (قصة قصيرة)	السيد طارق الصافي
٧٨	مسؤوليتنا	الاستاذ فيصل علي عبد الأمير
٨٢	الأديان السماوية في عصر الظهور بين الإلغاء والتعايش	نادية إسماعيل خليل الطائي
٨٦	اختفاء النبي يونس وقابلية البقاء إلى يوم يبعثون	سماحة الشيخ نزيه محيي الدين
٩٠	عقيدتنا في المهدي بين جيلين	الأستاذ محمد الخاقاني
٩٢	في مقام الإمام المهدي عليه السلام	علي عبد الصاحب جواد
٩٤	من أبجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
١٠٢	يا من تدثر بالفيوض (قصيدة)	أحمد ملا عبد الصاحب
١٠٤	دعاء الإمام المهدي عليه السلام في القنوت	السيد عماد الدين محمد حسن
١٠٦	فهرست الكتب الخطية المصورة في المركز	سماحة الشيخ رعد الجميلي
١١٢	أناشيد للصغار . هذا هو اليوم الأغر	الأستاذ حسن الظالمي
١١٤	إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام	
١١٦	نشاطات المركز	

الاغتراب.. داء ثقافةٍ أم هزيمة مثقف؟؟

١ الاغتراب.. ماذا يعني في مفهوم الرشد الثقافي ومتطلبات المعرفة الناضجة؟

هل هو افراز لعولمة الفكر والثقافة، أم هو ردة فعل لها.. هل هو البديل الثقافي للعولمة الفكرية أم محنة انسانية أخرى؟

على ما يبدو أن الاغتراب هو حالة الانكماش أو التقوقع أو فقل: هي حالة الارتضاع من ثقافات الآخر، وإذا كانت العولمة هي حالة الانفتاح وكسر الحواجز، فإن الاغتراب هو حالة من حالات الموت الفكري الذي لا يسمح للثقافة الحية أن تنمو وتترعرع في هذه الأجواء الموبوءة..

بعض مثقفينا - هداهم الله - استمزجوا ثقافة الأصل بالثقافة الوليدة لظروف المهجر واستشعروا أنهم قُطعوا من أصولهم واجتثوا من فوق أرض الوطن فما لهم من قرار.. وإذا كانت العولمة تفتح نوافذها على الجميع - بغض النظر عن دواعي هذا الانفتاح - فإن الاغتراب خانقٌ للثقافات الأخرى مميت لها، وعلى هذا الأساس فإن العولمة لعلها (أرحم) من الاغتراب القاتل.. هذه الرسالة تستوحي مفاهيمها من مهجر الاغتراب حين يهاجر الجسد وتبقى الروح مثقلة بطموحات العيش على الفُتات الثقافي للآخر ومنه تُلغى كل متبنيات ثقافة الأم وتُحال إلى تهميشات لا تجد حتى مكاناً لها من بين أولئك الذين غبطونا على معالم فكرنا الرشيد.. القضية المهدوية احدى الخسائر التي يقدمها هؤلاء المغتربون بثقافاتهم وأحاسيسهم ووجدانهم، وقد يتخيل أننا نقصد بالاغتراب هو الجلوس على القمم الجليدية الأوربية فقط، بل الاغتراب - وأخطر الاغتراب - أن يعيش المثقف في بلده مغترباً عن كل عطاءات وطنه الثقافية وأصوله الفكرية ليقتطع روحه من أصولها الثابتة ويعيش هائماً في مهب الريح.. وإلا ما الذي قدمه مثقفو الداخل قبل مثقفي الخارج لقراءاتهم للثقافة المهدوية سوى التضبيب والتهميش والانهزام من مسؤولية البحث والمشاركة، وهذه أعتى حالات الاغتراب، بل الضياع في وطن المهدي وثقافة الانتظار..

السيد محمد علي الحلو
رئيس التحرير

النصوص على إمامة الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله فرجه

سماحة آية الله العظمى
السيد محمد سعيد الحكيم

ما فتئ مراجعنا العظام يحملون هموم أمتهم متوخين كل ما يساهم في رفد الثقافة الإسلامية وتصحيح المسار الفكري للمسلمين بما ينسجم وتطلعات حاضرهم ومستقبلهم، ولما كان للثقافة المهدوية شأنها في العقيدة الإسلامية حرص مراجعنا على المساهمة في تعزيز الرؤية الواضحة لهذه العقيدة بما قدموه من بحوث استدلالية في هذا الشأن.

وبين أيدينا ما حققه آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم في إثبات النص على إمامة الإمام الثاني عشر الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه.[1]

الإمام المنتظر الحجة بن الحسن المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه وصلى عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد ثبوت إمامة آبائه عليهم السلام فالدليل على إمامته النصوص الواردة عنهم عليهم السلام، كحديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام الوارد في نصوص إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، والمتضمن التصريح بنسبه، وحديث دعبل الخزاعي الشاعر عن الإمام الرضا عليه السلام الوارد في نصوص إمامة الإمام محمد الجواد عليه السلام، وحديث الصقر عن الإمام الجواد عليه السلام الوارد في نصوص إمامة جده الإمام علي الهادي عليه السلام، وأحاديث عبد العظيم وأبي هاشم الجعفري والصقر عن الإمام علي الهادي عليه السلام، الواردة في نصوص إمامة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام. ويضاف إلى ذلك..

١. حديث ثابت بن أبي صفية عن الإمام الباقر عليه السلام، وفيه: «إن الحسين عليه السلام قال: يظهر الله قائمنا، فينتقم من الظالمين. فقيل له: يا ابن رسول الله، من قائمكم؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي. وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني. وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً،

«سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلُقاً...»

كما ملئت جوراً وظلماً».[٢]

٢. حديث أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفيه: «فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا. إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً... فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق...».[٣]

٣. حديثه الآخر، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلُقاً...».[٤]

٤. حديث محمد بن علي بن بلال، قال: «خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده».[٥]

٥. حديث عمرو الأهوازي، قال: «أراني أبو محمد ابنه، وقال: هذا صاحبكم من بعدي».[٦]

٦. حديث رجل من أهل فارس لزم باب الإمام الحسن العسكري ليخدمه، وفيه: «ثم ناداني: ادخل. فدخلت، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر، ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم. ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد».[٧]

٧. حديث يعقوب بن منقوش، قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل. فقلت له: «يا» سيدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك... ثم قال لي: هذا صاحبكم. ثم وثب، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم...».[٨]

٨. حديث موسى بن جعفر بن وهب، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني. أما

أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله... أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عز وجل

إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله... أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عز وجل».(٩)

٩ـ حديث أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري، قال: «سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ـ وأنا عنده ـ عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق. فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة...».(١٠)

١٠ـ حديث حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، المتضمن لولادة الإمام الحجة المنتظر ليلة النصف من شعبان، وفيه أن الإمام العسكري قال لها: «فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه...» وفيه أنها حضرت ولادته عليها السلام، وأنه عليه السلام ولد في تلك الليلة، ورأته).(١١)

١١ـ حديث أحمد بن إبراهيم، قال: «دخلت على خديجة بنت محمد بن علي عليه السلام سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمّت لي من تأتم بهم، ثم قالت: فلان ابن الحسن، وسمّته. فقلت لها: جعلت فداك، معاينة أو خبراً؟ قالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام، كتب إلى أمه...».(١٢)

ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار...

١٢ـ حديث أبي غانم الخادم، قال: «ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار...».(١٣)

فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية.

١٣ـ حديث أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال: «لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على يدي أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب ـ بخط يده عليه السلام الذي كانت ترد به التوقيعات: ولد المولود. فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهره إلا للأقرب لقرابته، والمولى لولايته. أحببنا إعلامك، ليسرك الله، كما سرنا. والسلام».(١٤) وهو وإن لم يصرح فيه بإمامته عليه السلام إلا أنه يتضمن ولادة مولود معهود منتظر يسر بولادته، وليس هو إلا المنتظر للإمامة، الذي يكتم خبره خوفاً عليه.

١٤ـ حديث محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: «عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه،

فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...

ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد».[١٥]

وروي بوجه مقارب لذلك عن جماعة من الشيعة. منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح. في خبر طويل مشهور، قالوا جميعاً: «اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً...».[١٦]

١٥. حديث أبي الأديان، قال: «كنت أخدم الحسن بن علي عليهما السلام، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها، فكتب معي كتباً، وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان كذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. فقال: من صلى عليّ فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدي...».

ثم ذكر أن ما أخبر به عليه السلام حصل، وفي تتمة الحديث: «فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، وبشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر بن علي، وقال: يا عم تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي. فتأخر جعفر، وقد اربدَّ وجهه. فتقدم الصبي، فصلى عليه، ودفن إلى جنب قبر أبيه. ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتابات التي معك...»، وذكر في آخره أنه عليه السلام أرسل من يخبر بما في الهميان).[١٧]

١٦. حديث بشر المتضمن شراء أم المهدي القائم عليه السلام، وأن الإمام علي الهادي عليه السلام قال لها: «فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً...». وفيه: أنه عليه السلام ذكر أن ذلك المولود من ابنه الإمام أبي محمد الحسن العسكري).[١٨]

١٧. حديث كامل بن إبراهيم، المتضمن أنه دخل على الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن بعض المسائل، فارتفع الستر، وإذا خلفه فتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فأخبره بما في نفسه، وبين له ما أراد أن يسأل عنه، ثم رجع الستر إلى حالته الأولى، فقال له الإمام العسكري عليه السلام. «يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي؟!...».[١٩]

١٨. حديث إسماعيل بن علي النوبختي في دخوله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المرضة التي مات فيها، وأنه عليه السلام أمر الخادم بأن يدعو له صبياً من داخل الدار. وفيه: «فلما مثل الصبي بين يديه سلّم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته اسقني الماء، فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي... فقال له أبو محمد عليه السلام: ابشر

يابني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله. وأنت خاتم «الأوصياء» الأئمة الطاهرين. وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسماك وكناك. بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد. ومات الحسن بن علي من وقته «صلوات الله عليهم أجمعين».[٢٠]

١٩. حديث محمد بن عبد الجبار، قال:

فقال له أبو محمد عليه السلام: أبشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي

«قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله: جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه...».[٢١]

٢٠. حديث محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر...».[٢٢]

٢١. حديث إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنه دخل عليه، وعنده غلام فسأله عنه، فقال: «هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها عدلاً وقسطاً».[٢٣]

٢٢. حديث علي بن عاصم الكوفي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتضمن أنه كان جالساً على بساط، فأراه فيه آثار الأنبياء والأوصياء والأئمة عليهم السلام. وفيه أنه عليه السلام قال له: «وهذا أثر ابني المهدي، لأنه قد وطأه، وجلس عليه».[٢٤]

٢٣. حديث عيسى بن محمد الجوهري المتضمن دخوله مع جماعة على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتهنئته بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه. وفيه أنه عليه السلام قال: «وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهدي، وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى حين قذفته في التابوت في اليم، إلى أن رده الله إليها».[٢٥]

الهوامش

(١) البحث مستل من كتاب في رحاب العقيدة لآية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله).

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٣٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص:٣٨٤. بحار الأنوار ج:٥٢ ص:٢٤. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢٤٨.

(٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٢٧ ، وج:٧ ص:١٣٨. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٠٩. كفاية الأثر ص:٢٩٥. بحار الأنوار ج:٥١ ص:١٦١.

(٥) الكافي ج:١ ص:٣٢٨. الإرشاد ج:٢ ص:٣٤٨. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢٥٠. كشف الغمة ج:٣ ص:٢٤٦.

(٦) الكافي ج:١ ص:٣٢٨. روضة الواعظين ص:٢٦٢.

(٧) الكافي ج:١ ص:٣٢٩. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٣٦.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٠٧ ، واللفظ له. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٢٥-٤٢٦. الخرائج والجرائح ج:٢ ص:٩٥٨.

(٩) كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٠٩ ، واللفظ له. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٢٧-٤٢٨. كفاية الأثر ص:٢٩٥ - ٢٩٦.

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٠٩ ، واللفظ له. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٢٨. كفاية الأثر ص:٢٩٦. بحار الأنوار ج:٥١ ص:١٦٠. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢٥٣. كشف الغمة ج:٣ ص:٣٣٥ - ٣٣٦.

(١١) كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٢٤ - ٤٢٦ ، واللفظ له. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٣٠. بحار الأنوار ج:٥١ ص:٢-٣. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢١٤ - ٢١٥.

(١٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٥. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٣١. الغيبة للطوسي ص:٢٣٠. بحار الأنوار ج:٥١ ص:٣٦٤.

(١٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٣١. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٣١. بحار الأنوار ج:٥١ ص:٥. ينابيع المودة ج:٣ ص:٣٢٣.

(١٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٣٢-٤٣٣ ، واللفظ له. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٣٣-٤٣٤. بحار الأنوار ج:٥١ ص:١٦.

(١٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٣٣. الغيبة للطوسي ص:٣٥٧. بحار الأنوار ج:٥١ ص:٣٤٦-٣٤٧. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢٥٢. كشف الغمة ج:٣ ص:٣٣٥.

(١٦) الغيبة للطوسي ص:٣٥٧ ، واللفظ له. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:٢٥.

(١٧) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٦ ص:٤٣٤ ، ٤٣٥. كمال الدين وتمام النعمة ص:٤٧٥-٤٧٦. الثاقب في المناقب ص:٦٠٧. الخرائج والجرائح ج:٣ ص:١١٠١-١١٠٢. بحار الأنوار ج:٥٠ ص:٣٣٢.

(١٨) كمال الدين وتمام النعمة ص:٤١٧-٤٢٣. روضة الواعظين ص:٢٥٥. الغيبة للطوسي ص:٢١٤. المناقب لابن شهراشوب ج:٣ ص:٥٤٠. بحار الأنوار ج:٥١ ص:١٠.

(١٩) الغيبة للطوسي ص:٢٤٦ - ٢٤٧. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٩-٢٠. بحار الأنوار ج:٢٥ ص:٣٣٧.

(٢٠) الغيبة للطوسي ص:٢٧٢ - ٢٧٣. وذكر قسماً منه في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:٢١. بحار الأنوار ج:٥٢ ص:١٦-١٧.

(٢١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٣٧-١٣٨. مستدرك الوسائل ج:١٢ ص:٢٨٠.

(٢٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٣٩.

(٢٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٣٩. مستدرك الوسائل ج:١٢ ص:٢٨١.

(٢٤) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٤٢ - ١٤٣. بحار الأنوار ج:٥٠ ص:٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢٥) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج:٧ ص:١٤٣.

معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام*

سماحة السيد صدر الدين القبانجي

هل هو من الفضول العلمي أن نتحدث عن معالم دولة لا أحد يدري متى تأتي، ربما قريباً، وربما بعيداً، وربما في غاية البُعد؟

ولماذا يرغب كثير من الناس - وربما كل الناس - أن يتعرفوا على معالم تلك الدولة؟ هل هو مجرد نزوع لاكتشاف المجهول، حتى وإن لم يكن يؤثر شيئاً ما على مسارات حياتهم؟

لكن علم الاجتماع، وعلم التاريخ الانساني هو الآخر - ومن منطلقات علمية - يحاول أن يكتشف معالم ذلك المستقبل، لماذا؟

مدلول البحث عن المستقبل التاريخي:

ليست المسألة اذن مجرد فضول علمي، ولا نزعة فطرية لاكتشاف المجهول، وإنما هي ذات مداليل ترتبط بحركتنا المعاصرة والمسارات العقائدية والسياسية التي اخترناها، إلى أين تنتهي؟ ومن هو المنتصر؟ ومن هو صاحب الرؤية الصحيحة؟ ومتى ستنتهي هذه المعاناة البشرية؟ وكيف ستنتهي؟ وما هي الوسائل؟ كل هذه الأسئلة تلقي بظلالها على طبيعة العقيدة، وطبيعة المسارات والمناهج التي نختارها لحياتنا، ومن أجل ذلك فإن كل ايديولوجية تحاول أن ترسم صورة ذلك المستقبل، ومعالم تلك الدولة العالمية بما يتناسب مع تلك الايديولوجية.

الماركسيون يرون أنها مجتمع العمال العالمي، الذي تنتهي فيه مؤسسات الدولة، ويدار إدارة ذاتية.

النصارى يعتقدون أن السيد المسيح هو الذي سيقود عملية الإصلاح الكبرى.

وبطبيعة الحال ستكون الديانة النصرانية كما ستكون الكنيسة هي صاحبة النفوذ في تلك

* بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي عليه السلام الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧.

إن دولة الإمام المهدي عليه السلام في ضوء ما هو ثابت من النص الديني هي دولة عالمية، تسقط فيها الحواجز القومية، وتتوحد فيها الملل البشرية

الدولة.

فيما يتحدث المسلمون: أن الإسلام هو الذي سيؤسس تلك الدولة، وسيقودها واحدٌ من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

اما الغرب العلماني فهو يعتقد - ومن منطلقات علمية أيضاً - أن العالم الحر الذي تسوده الديمقراطية وترعاه التكنلوجيا المتطورة وتنتهي عنده كل أنواع النظم الديكتاتورية، والايديولوجيات الأحادية، كما تنتهي عنده الاختناقات الاقتصادية؛ هو الصورة التي سيشهدها المستقبل البشري بدون شك.

أدوات المعرفة بالمستقبل:

وهناك سؤال آخر ليس أقل أهمية من السؤال الأول.

ما هي أدواتنا لمعرفة ذلك المستقبل ربما الغارق في البعد؟

هل تستطيع القوانين التي اكتشفها الإنسان للمجتمع، والتاريخ، والاقتصاد والطبيعة أن ترسم لنا صورة ذلك المستقبل بشكل دقيق؟

ما تزال معلوماتنا غير دقيقة بتلك القوانين، فهي في أحسن حالاتها قد ترسم لنا صورة خيالية لا أكثر دون أن تتمتع بقيمة علمية.

إذن ما هي الأدوات التي يعتمدها الفكر الديني في هذا الموضوع بالذات؟

الإسلام لا ينفي وجود قوانين تحكم البشر كما تحكم الطبيعة.

والإسلام لا ينفي خضوع المسيرة البشرية لقوانين تحكم المجتمعات في الماضي والحاضر والمستقبل.

لكن السؤال عمّا إذا كان الإنسان قادراً على المعرفة الدقيقة بتلك القوانين، وهو لم يزل رغم كل الدراسات والبحوث على حافة الطريق.

أمّا الإسلام فهو حين يتحدث عن المستقبل البعيد للبشرية فإنه يعتمد على أدوات الوحي، ومن هنا فإن المعلومات التي يقدمها هي معلومات يقينية لا تقبل الخطأ أو الجدل.

فحينما تحدث القرآن عن الروم قائلاً: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ❖ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ أو حينما يتحدث عن بني إسرائيل قائلاً: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً ❖ فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.

فإنه لا يتحدث اعتماداً على قوانين علم المجتمعات البشرية، وسنن التاريخ، وإنما يتحدث اعتماداً على مصدر الوحي المحيط إحاطة كاملة بكل تحولات المجتمع البشري.

والآن ماذا يتحدث العلم الديني عن معالم دولة المهدي عليه السلام؟

لا شك أنها مسألة لا يمكن اكتشافها بأدواتنا المعرفية التحليلية أو العقلية، ولذا فإن مصدرنا الوحيد هو اعتماد التراث الديني الصادر عن أهل بيت الوحي والنبوة، وبمقدار ما يكون هذا التراث الديني دقيقاً فإن معلوماتنا ستكون دقيقة، لكننا يجب أن نؤكد أنه ليس كل ما ورد في هذا الشأن هو دقيق وصحيح من الناحية العلمية، ولذا فإن علينا أن لا نقبل إلا

بما هو ثابت وصحيح من حيث السند أو من حيث المضمون، من خلال عرضه على النص القرآني أو من خلال ثبوته بشكل تواتر لا يقبل الشك.

في هذا الضوء نستطيع أن نسجّل عدة معالم لدولة الإمام المهدي عليه السلام.

المعلم الأول: العالمية

إن دولة الإمام المهدي عليه السلام في ضوء ما هو ثابت من النص الديني هي دولة عالمية، تسقط فيها الحواجز القومية، وتتوحد فيها الملل البشرية. متجاوزة حدود اللغات، والأعراق، والتضاريس.

هي دولة الأرض كلها كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم بالقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

يمكن أن نقرأ بهذا الصدد النصوص الشرعية الثابتة مثل:

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً».

وكذلك ما روي عن الإمام علي عليه السلام، قوله: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان.. يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح...»[1]

وتوجد في هذا السياق عشرات الروايات في مصادر الحديث لدى الشيعة والسنة بما يجعلها في موضع اليقين.

المعلم الثاني: الإسلامية

كما تؤكد النصوص اليقينية الصحيحة

إن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة تقوم على أساس الإسلام، الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وليس ديناً جديداً

أن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة تقوم على أساس الإسلام، الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وليس ديناً جديداً، ولا هو الإسلام في معناه العام الذي يستوعب كل الديانات التوحيدية والذي يعني التسليم إلى الله تعالى، بل هو إسلام القرآن وحده، وفي هذا الإسلام سوف تدخل جميع البشرية، ويعم نوره كل الأرض.

ورغم أن بعض النصوص تؤكد أنه يأتي «بدين جديد» إلاّ أن مراجعة دقيقة لكل تلك النصوص توضح أن المقصود هو الإسلام نفسه، لكنه حيث كان غريباً على الناس يومئذ فأضحى كأنه دين جديد.

لنقرأ في هذا الصدد بعض الروايات وهي كثيرة بمستوى اليقين بصحتها وصدورها من الإمام المعصوم عليه السلام.

١ ـ عن محمد قال: سألت أبا جعفر والباقر عليهما السلام عن القائم إذا قام بأي سيرة يسير في الناس؟

قال: بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يظهر الإسلام.

قال: وما كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: أبطل ما كان في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل، وكذلك القائم عليه السلام إذا قام يبطل

ما كان في الهدنة من كان في أيدي الناس ويستقبل بهم العدل».[٢]

٢ ـ عن عبد الله بن عطا قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام:

فقلت: إذا قام القائم عليه السلام بأي سيرة يسير في الناس؟

فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً».[٣]

المعلم الثالث: الإزدهار الاقتصادي

ومن أبرز معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام هو الازدهار الاقتصادي، حيث يزول التفاوت الطبقي الفاحش، كما يزول الفقر والحرمان، وتعمّ ظاهرة الثراء والغنى لمختلف شرائح الناس.

وربما يمكن تفسير هذه الظاهرة على أساس التقدم التقني، والاستثمار الواسع لثروات الطبيعة، لكن ما يظهر من الروايات الشريفة أن المسألة ترتبط بصلاح الناس وإيمانهم الذي يستنزل رحمة الله وعطفه على العباد كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾.[٤]

لم تكن ظاهرة الازدهار الاقتصادي والرفاه المعيشي في دولة الإمام المهدي عليه السلام قائمة على أساس زوال الطبقية، ومصادرة الملكية، وحكومة الطبقة العالمية كما تبشر به الماركسية.

ولم يكن قائماً على أساس الاستثمار اللامحدود لرؤوس الأموال، وفتح أبواب التنافس الاقتصادي والجشع اللا متناهي لدى الطبقة الثرية كما تبشر به الرأسمالية.

وإنما هو تنامي البُعد المعنوي لدى البشرية إلى جانب التقدم العلمي، والاستثمار الواسع للطبيعة.

لنقرأ في هذا السياق بعض النصوص كمؤشرات على الفكرة...

١ ـ عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله:[٥]

«يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقال صلى الله عليه وآله: «يتنعّم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا قبلها قط: يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته».

٢ ـ وعن الإمام علي عليه السلام: «ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على نبات..».[٦]

وعن الإمام علي عليه السلام أيضاً:

«يبعث الله رجلاً في آخر الزمان.. يدين له عرض البلاد وطولها... وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز...».[٧]

المعلم الرابع: الإزدهار الثقافي

قد يبدو الحديث عن الإزدهار الثقافي في مستقبل التاريخ البشري حديثاً عن أمر واضح وحقيقة لا تحتاج إلى بيان، لكن النصوص الدينية التي بين أيدينا والتي تعود إلى أكثر من اثني عشر قرناً ماضياً حين تؤكد ذلك فإنها

تتحدث عن نهوض علمي، وقفزة ثقافية هائلة لم تكن بالحسبان يومئذ.

وربما تكون تلك النصوص إشارة إلى التقدم العلمي الذي نشهده اليوم، لكنها في الحقيقة أقرب إلى مدلول آخر، هو انتشار الوعي والثقافة ليس على مستوى النُخَب الفكرية وإنما على مستوى أبناء المجتمع كلهم، فهي تشير إلى نقلة نوعية حضارية أوسع وأعمق مما نشهده الآن.

بهذا الصدد نقرأ النصّين الآتيين:

١ـ عن أبان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضمّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً».[٨]

وربما تكون هذه النصوص إشارة إلى الوعي الديني أكثر مما هي إشارة إلى الإزدهار الثقافي عموماً، وهذا ما نلاحظه في النص التالي:

عن الإمام الباقر عليه السلام:

«كأني بدينكم هذا لا يزال موليا يفحص بدمه ـ بقدميه ـ ثم لا يردّه عليكم إلا رجل منّا أهل البيت ـ وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله».[٩]

المعلم الخامس: التقدم العلمي الهائل.

وفي أكثر من نص ربما نقرأ الإشارة إلى التقدم العلمي الهائل، والتقنية المتطوّرة التي نشهد في عصرنا الحاضر بعض أشكالها.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق».[١٠]

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل اقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لاتفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها».[١١]

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم».[١٢]

إن هذه النصوص قد تطبّق اليوم وبشكل طبيعي على التقنية العالمية في وسائل الإتصال والمعلوماتية، فالقراءة في الكف ربما تكون قراءة في جهاز محمول بالكف يستبطن جميع الأحكام الشرعية، وكذلك رؤية المؤمن في المشرق لأخيه وهو في المغرب فهذا ما نشهده اليوم عبر أجهزة الإتصال المرئي.

لكن من الممكن أن تكون هذه الروايات ذات إشارة أخرى، فالملاحظ فيها أنها تتحدث عن المؤمنين ولا تتحدث عن عموم الناس، وهي تتحدث عن المبعوثين المعتمدين الذين يرسلهم الإمام في أطراف الأرض...

وحينئذ فربما تكون إشارة إلى قدرات متفوقة في المعرفة، والمشاهدة، والاتصال، إلاّ أنها قدرات لا يعرفها ولا ينالها إلا المؤمنون وربما تخضع لنمط من التأثيرات المعنوية الروحية التي لاتتوفر إلاّ لدى المؤمنين. والله العالم.

المعلم السادس : الديمومة.

«الديمومة» هي صفة أخرى من صفات دولة الإمام المهدي عليه السلام.

فهناك سؤال لدى عموم الناس كما هو سؤال لدى الباحثين في قوانين علم الإجتماع وتاريخ الأمم، إن دولة الإمام المهدي عليه السلام وهي دولة العدالة المطلقة التي ستحكم البشرية في نهاية التاريخ كم هو عمرها؟ هل تحتل مقطعاً زمنياً قصيراً أم طويلاً ثم تنتهي؟

وإذا كان ستنتهي بعد عمرٍ قصير أو طويل فماذا سيكون بعدها؟ وهل ستعود دولة الظلم والاستبداد مرةً أخرى؟ وحينئذ فما قيمة هذا التحوّل البسيط قياساً إلى عمر التاريخ الإنساني المليء بالمرارة؟

ومن ناحية سنن الطبيعة، وقوانين علم الاجتماع، هل يمكن لأية حضارة من الحضارات، أو دولة من الدول أن تدوم؟

إن سنن الطبيعة ـ كما يقول ابن خلدون ـ لا تقبل ذلك، فكل دولة من الدول وكل حضارة من الحضارات تبدأ من مرحلة الطفولة ثم مرحلة المراهقة ثم مرحلة الشيخوخة ثم تنتهي وهو ما لا يستغرق أكثر من عمر جيلين لا أكثر، فهل هكذا ستكون دولة العدالة العالمية!؟

ماذا يقول الدين في هذه المسألة؟ وبالأحرى ماذا تقول النصوص الدينية في هذه المسألة؟

النصوص الدينية في هذا الموضوع جاءت متعددة ومختلفة، فبينما يؤكد بعضها أن حكم الإمام المهدي عليه السلام سوف لا يستغرق أكثر من سبع سنين، تقول روايات أخرى انه سيستمر أربعين سنة، فيما تقول روايات ثالثة انه سيستمر سبعين سنة، فيما تقول طائفة رابعة من الروايات انه سيدوم تسع عشرة سنة لا أكثر.

فيما يقول قسم خامس من الروايات أنه سيدوم ثلاثمائة وتسع سنين، إذن ما هو الموقف تجاه هذا الاختلاف في نصوص الروايات؟

إن الموقف الذي يمكن اختياره واعتماده في الجمع بين هذه النصوص هو أن تلك الطوائف من الروايات تتحدث عن عمر حكومة الإمام المهدي عليه السلام والتي هي بالتأكيد فترة محدودة سبع، أو تسع عشرة، أو أربعون، أو ثلاثمائة وتسع، وهذه الأرقام جميعاً قد تذكر في الاستعمال العربي ليس على أساس التحديد وإنما على أساس الإشارة إلى امتداد الفترة الزمنية.

لكن المؤكد من روايات أخرى هو أن عمر دولة الإمام المهدي عليه السلام أطول من عمر الإمام نفسه، وهو عمر يمتد إلى نهاية عمر البشرية ومن خلال أئمة هدى صالحين، مهديين واحداً بعد واحد.

تعالوا بهذا السياق نقرأ النصوص التالية:

١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حين يسأله الراوي عن مدة مكث الإمام المهدي عليه السلام في مسجد السهلة «قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟

قال: نعم.

قلت: فمن بعده؟

قال: من بعده مهدي بعد مهدي إلى انقضاء الخلق».[١٣]

٢ ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه عن المهدي عليه السلام ان الله تعالى قال: «ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي، حتى

يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة».[١٤]

٣ ـ عن أبي بصير يقول قلت للصادق عليه السلام:

«يا ابن رسول الله سمعت من أبيك انه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً.

قال: إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا».[١٥]

السابع: حكومة العدالة

العدالة هي عنوان الدولة التي يؤسسها الإمام المهدي عليه السلام وهذا العنوان لا يعني مجرد شعار ترفعه هذه الدولة بمقدار ما يعني مدلولاً سياسياً وايديولوجياً يرتبط بهدف النظام الحاكم ومناهجه وأولوياته.

لقد كانت الماركسية ترفع شعار المساواة، بينما يرفع الغرب اليوم شعار الحرية في إشارة إلى طبيعة النظام وأهدافه وأولوياتها في التحرك.

ما هي الأولويات في طبيعة نظام الحكم في دولة الإمام المهدي عليه السلام؟

الإسلام هو الدين والمعتقد والنظام.

لكن مجالاً آخر يبقى للسؤال عما هي أولويات هذا النظام الذي سيطبقه الإمام المهدي عليه السلام في دولته؟

لم يكن هذا السؤال غائباً عن ذاكرة النص الديني الذي تحدث عن سمات دولة الإمام المهدي عليه السلام ومعالمها.

لقد جاء التأكيد المكرّر، والمقصود، والهادف على أن العدالة هي عنوان تلك الدولة وهدفها وأولى أولوياتها.

وإذا كانت الحرية قيمة إنسانية مهمة كما هي المساواة أيضاً، فإن دولة الإمام المهدي عليه السلام حريصة على أن تكون العدالة هي التي تتحرّك من خلالها الحرية والمساواة.

المساواة وحدها ليست ذات قيمة بعيداً عن العدالة في التوزيع والاستخدام.

والحرية وحدها ليست ذات قيمة بعيداً عن العدالة في التحرك والاختيار، العدالة هي المنار الذي تتحرك بإتجاهه المساواة والحرية.

ومن هنا جاءت التأكيدات القطعية في العشرات بل المئات من النصوص على عنوان العدالة في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

اسمحوا لنا أن نذكر نموذجاً منها وهو ما جاء مكرراً في أسانيد متعددة ومصادر موثوقة.

١ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً».[١٦]

٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[١٧]

وربما يشير إلى هذه الظاهرة ما جاء من الروايات العديدة التي تقول: «لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت يحكم بحكم داود وآل داود لا يسأل الناس البيّنة» حيث كانت حكومة داود تعمل على أساس المعرفة الكاملة بالحقيقة بدلاً عن اعتماد وسائل الاثبات الظنية.[١٨]

المعلم الثامن: دولة الأمان.

هـذه ظاهرة أخرى يـرد التركيـز عليها في الروايـات عن دولـة الإمام المهـدي عليه السلام حيث لا تكفي العدالـة وحدها لتحقيق الصـورة المثالية لمجتمع صاحب العصر والزمان عليه السلام.

فربمـا تكـون عدالـة لكنهـا مشـحونة بالاضطرابات والاعتداءات، فما هو واقع الحياة في دولة الإمام المهدي عليه السلام؟

يبـدو أن دولة الإمـام المهدي عليه السلام لا تخلو من مشـاكل، ونزاعات فـي داخـل المجتمع، ومن هنـاكان هناك. كما جاء في الثابت من الروايات. موقـع كبير للقضاء والمحاكم، إلاّ أن «الأمان» هو الظاهرة البارزة في تلك الدولة.

يمكـن أن نقـرأ لذلك نموذجاً مـن الروايات فيما جاء عن الإمام علي عليه السلام قوله:

«ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العبـاد، واصطلحـت السـباع والبهائم، حتـى تمشـي المـرأة بين العـراق إلى الشـام، لا تضـع قدميهـا إلا على النبات، وعلى رأسـها زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه»[19] حيث تعطي هذه العبارة الأخيرة دلالة واضحة على استتباب الأمـن أو انقطاع مصـادر الرعـب والقلق، وهو ما تؤكده نصوص أخـرى كثيرة يمكن الاطمئنان بصدورها وصحتها.

لعـل هذه المعالـم الثمانية هي أبرز سـمات دولـة الإمـام المهـدي عليه السلام التي ننتظـر أيامها، ونرجو قيامها.

جعلنا الله تعالى من أنصاره والمستشـهدين بين يديه.

الهوامش

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص ٢٨٠ وغيرها.

(٢) البحـار ج٥٢ ص ٣٨١ عـن التهذيـب للشـيخ الطوسي ج٢ ص٥١.

(٣) البحار ج٥٢ ص ٣٥٢ عن كتاب (الغيبة) للشيخ النعماني.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) الروايـة ومـا بعدها رواها «كشـف الغمة» عن الحافـظ أبو نعيـم/ كما نقلهـا العلامة المجلسـي في البحار ج٥١/ ص ٧٨ و٨٣.

(٦) البحـار ج٥٢/ ٣١٦ عن كتاب الخصال للشـيخ الصدوق.

(٧) البحار/ ج٥٢/ ص ٢٨٠.

(٨) البحـار/ ج٥٢/ ص٣٣٦/ عـن كتـاب «الخرائج».

(٩) البحـار/ ج٥٢/ ٣٥٢ عـن كتـاب الغيبـة للنعماني.

(١٠) البحار/ ج٥٢/ ٣٩١ عن كتاب «العُدد».

(١١) البحـار/ ج٥٢/ ٣٦٥ عـن كتـاب الغيبـة للنعماني.

(١٢) البحـار/ ج٥٢/ ٣٢٨ عن كتاب إكمال الدين للصدوق.

(١٣) بحار الأنوار/ ج٥٢/ ص٣٨١ ج١٩١.

(١٤) البحـار ج٥٢ ص٣١٢ عن كتـاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(١٥) البحار/ ج٥٣/ ص١١٥/ ج٢١.

(١٦) البحار/ ج٥١/ ص٧٤ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) البحار/ ج٥٢/ ٣١٩ وغيرها.

(١٩) البحار/ ج٥٢/ ص٣١٦ عن الخصال للشـيخ الصدوق.

الإمام المهدي عليه السلام
وخلافة الإنسان في الأرض*

الباحث إحسان العارضي
مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وبعد:

إن البشرية ليست إلاّ رحلة طويلة من رحلات الكون الكبرى وظاهرة من ظواهره وليس مستقبلها السعيد بكل تفاصيله سوى محاولة تركيز الأغراض الكونية وعلى هذا فقد مرّت البشرية في حركتها ولا زالت بمراحل تأريخية عديدة، كانت تسعى فيها لنيل السعادة وبلوغ الكمال، لكنها في سعيها هذا انقسمت إلى خطين متعارضين:

الأول: تمثّل في حركة الأنبياء والأوصياء والصلحاء ومن والاهم في هذا الخط الرباني، وقد حاولوا إيصال الإنسانية إلى السعادة والكمال لكن الطغاة والظلمة والأشرار لم يسمحوا لهم بتحقيق هذا الهدف النبيل لتعارضه مع مصالحهم وأنانياتهم الشيطانية، وعلى الرغم من هذه الإعاقة، فقد أسّس معتنقو الخط الإلهي اللبنات الأولى وأوضحوا السبيل للوصول إلى الرشد والحكمة ونيل الكمال.

الخليفة هو إنسان إختاره الله سبحانه من بين جميع مخلوقاته وجعله خليفته في الأرض.

* بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢ تموز ٢٠٠٧

الثاني: وتمثل في حركة الطواغيت والأشرار، أصحاب الخط الشيطاني حيث حاولوا الحصول على الملذّات والسلطة والحكم وامتلاك وسائل القوة والبطش، وإقصاء المستضعفين والفقراء من طريقهم، وقد نجحوا في حركتهم السلبية وتحققت لهم الغلبة الظاهرية عبر العصور التاريخية بشكل

ومواصفاته، لابد لنا من التعرض بإيجاز إلى مفهوم الخلافة.

فقد جاء في تعريفها: «والخلافةُ النيابة عن الغير، إمّا لغيبة المنوب عنه وإمّا لموته، وإمّا لعجزه، وإما لتشريف المستخلفْ، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

ومن أهم لوازم إنجاز التكليف الرباني في الأرض هو العلم، وخبرات التأهيل القيادي المطلوب.

عام، وذلك لمخاطبتهم الغرائز والشهوات وهم في مسعاهم هذا كانوا أقرب إلى طبيعة الطين في أصل خلقة التكوين الإنساني، وأبعد من الحكمة وطبيعة الروح المتسامية نحو المثل الأعلى تبارك وتعالى.

وقد حصدت البشرية من جرّاء هذه الحركة السلبية التسافلية الآلام والبلايا

خَلائِفَ فِي الأَرْضِ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ﴾ وقال ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾.

والخلائف جمع خليفة وخلفاء جمع خليف، قال تعالى: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ ﴿وَجَعَلْناهُمْ خَلائِفَ﴾ ﴿جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾.[1]

إن هذه الخلافة إمانةٌ معهودة من الله سبحانه إلى مَنْ ائتمنه وهو تكليف شاق لمعظم الناس كونهم لم يتمكنوا من فهم المراد الإلهي من الخلق وغاية الوجود.

وفقدت خيرة أبنائها، وجرت أنهار الدماء والدموع ولا زالت، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً!

المحور الأول:

مفهوم الخلافة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

قبل بيان طبيعة الخليفة الأرضي

فالخليفة هو إنسان إختاره الله سبحانه من بين جميع مخلوقاته وجعله خليفته في الأرض، فخلافة الإنسان هي إنابة من الله تعالى «لا تتم إلا بكون الخليفة حاكياً للمستخلِف في جميع شؤونه الوجودية وآثاره وأحكامه وتدابيره بما هو مستخلف والله سبحانه وتعالى مسمّى بالأسماء الحسنى متّصف بالصفات العليا من أوصاف الجمال والجلال، منزّهٌ في نفسه عن النقص ومقدّسٌ

في فعله عن الشرّ والفساد ، والخليفة الأرضي لا يليقَ بالاستخلاف ولا يحكي بوجوده المشوب بكل نقص ، وشين الوجود الإلهي المقدس المنزه عن جميع النقائض وكل الأعدام».[٢]

فحتى يستطيع الخليفة الأرضي إنجاز المراد الإلهي من هذه الخلافة بشكل تام ، عليه أن يتشبّه بصفات الله سبحانه ويكون مرآة عاكسة لها في صفحة الوجود الفقير والممكن ، ولا سبيل آخر للحصول على هذا المقام الاّ بركوب المحجة البيضاء والتزام الصراط المستقيم عبر بوابة العبودية التامة والخاضعة لله وحده «جل شأنه».

ولأن الخليفة الأرضي قد زوّده البارىء الكريم بمقومات وإمكانيات إنجاز هذا التكليف ، صار هذا التكليف أمانةً ربانية وعهداً لله يجب الوفاء به لتحقيق المراد الإلهي من جعله خليفة في الأرض.

ومن أهم لوازم إنجاز التكليف الرباني في الأرض هو العلم ، وخبرات التأهيل القيادي المطلوب ، فقام الله سبحانه وتعالى بتعليم آدم عليه السلام الخليفة الأول الأسماء كلها ، وقام بتأهيله في الجنة لكي يقوم بأعباء دوره القادم ، وبهذا تكامل وعيه ونضجت خبرات الحياة المتنوعة عنده كخليفة رباني في الأرض[٣] وهنا لابد من وقفة قصيرة لبيان مواصفات وخصائص التعليم الإلهي الذي ابتدأ بآدم عليه السلام وانتهى بمن يتقي الله سبحانه حق تقاته:

١ ـ هو علمٌ حضوري لدني من عليم خبير ، لا علمٌ كسبي ، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.

٢ ـ هو علم شمولي محيط بجميع أحوال المعلوم ، لا علمٌ محدود ناقص ، وهذا العلم الشمولي يتصف بكون المعلوم حاضراً عند العالم بلا واسطة.[٤]

فكلما كان وعاؤه الوجودي واسعاً كلّما استوعب مقداراً أكبر من العلم.

فالعلم الإلهي ينزل بشكل إفاضة مستمرة وتامّة ، ويبقى وعاء المتلقي هو الذي يحدد كمية العلم الذي يستوعبه ونوعيته.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ان حالة التقوى التي يمتلكها الإنسان هي التي تحدد كمية العلم ونوعيته.

خصائص الخلافة الجعلية:

من خلال تناولنا للنصوص القرآنية الشريفة حول الخلافة المجعولة إلهياً للإنسان لاحظنا خصائص وميّزات لها تختلف عن غيرها. ومن أهمّ هذه الخصائص:

١ ـ إنها تشريف رباني لنوع الإنسان ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ﴾ فمن بين جميع مخلوقات الله تعالى ، إختار الباري الكريم الإنسان ليكون خليفته في الأرض ، وبهذه الخلافة فقد تحدّد دوره في الحياة الدنيا وحركته في الوجود الامكاني بأجمعه ، فهو سيد عالم الإمكان.

٢ ـ إن هذه الخلافة إمانةٌ معهودة من الله سبحانه إلى مَنْ ائتمنه وهو تكليف شاق لمعظم الناس كونهم لم يتمكنوا من فهم المراد الإلهي من الخلق وغاية الوجود.

٣ ـ إنها مسخّرةٌ لكل ما في الوجود

للإنسان المستخلف لكي يستطيع انجازها بشكل صحيح.

فهذا التسخير الإلهي للموجودات لتكون طوع إرادة الإنسان يمثل أحد لوازم الاستخلاف، وهذا التسخير المادي الهائل يستبطن تسخيراً معنوياً أعظم منه يستخدمه الخليفة في السير والسلوك إلى الله تعالى.

٤ ـ ومن خصائص هذه الخلافة أنها تقوم لإرادة الخليفة الرباني، هذا بشرط الاستقامة على الطريقة الربانية.

وهذه الاستقامة تطلب درجة كافية من الإيمان والتقوى في الحركة الإنسانية قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٨ ـ إن خلافة الإنسان الجعلية ليست

فمن مقتضى العدل الإلهي ان يوفّر الفرصة لكل أحد لكي يمارس دوره الاستخلافي في الأرض

بعكس صفة العدل الإلهية في صفحة الوجود الإمكاني، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.

٥ ـ ان لهذه الخلافة خط شروع واحد لكل الناس، وبمعنى أوضح فإنه من مقتضى عدل الله سبحانه ان يتيحها لكل أحد، فلا تمايز بين المكلّفين من ناحية استعداد خلقة التكوين، لكن سعي الإنسان التقوائي هو الذي يحدد درجة الخليفة الوجودية.

٦ ـ ان مسار هذه الخلافة تكاملي يترقّى باستمرار باتجاه الله سبحانه، في مراقي الكمال الامكاني، وإن أي إنحراف عن الصراط المستقيم سوف يؤدي الى توقف الحركة الارتقائية التكاملية والنزول في دركات التسافل الوجودي والسقوط في سجن المحدودية والفقر الوجودي.

٧ ـ ان تحقيق الحدود المطلوبة ولو بالحد الأدنى لمقتضيات الخلافة في الأرض يقتضي نزول البركات واستجابة الموجودات بأجمعها مخيّرة في عملها وحركتها وهدفها، بل إنها ملزمةٌ بتحقيق الغاية الربانية من هذا الجعل الاستخلافي، وهو أن يصل الإنسان إلى مرتبة التوحيد الأفعالي في سلوكه، وإلى تحقيق مرتبة العبودية الحقة لله سبحانه وتعالى في نفسه، وبهذا يحصل من معبوده على كل شيء.

ومن هنا يتبيّن الفارق النوعي بين الخلافة الربانية والخلافة الوضعية التي تختار لنفسها ما شاءت وبحسب هواها، وبالتالي فهي تستبطن المحدودية والنقص والتسافل وعدم القدرة على الوصول إلى الكمال بينما تستبطن الخلافة الجعلية الإلهية الامكانية والقدرة التامة في حركتها باتجاه الكمال الإنساني في عالم الوجود الدنيوي والحصول على درجة التأهيل المطلوبة للوصول إلى جنة الخلد.

٩ ـ ومن جملة خصائص هذه الخلافة أنها تمتلك ثلاثة أبعاد حركية، فالبعد الأول يتمثل في علاقة الإنسان بالطبيعة المسخّرة

لهـا ، وهـذا البعـد ينـصّ على تعامل الإنسـان مع الطبيعة بوعي ومسـؤولية وضمن قوانينها التكوينية ، ولا يُسـرف أو يتطرف في الإسـاءة إليها ، إذْ تتمرّد عليه ولا تستجيب له ولـو بعد حين من الزمـن ، فيظهر الفسـاد وعـدم الإنتظام في البـر والبحر والجو وهكذا تنقلب الطبيعة على الإنسان ، فبدلاً من أن تستجيب لإرادته وتكون طـوع أمره ، تكـون ضـده وتنزل بـه الكوارث الأرضية والبحرية والجوية ، وبذلك يفقد أحد أهم مستلزمات خلافته في الأرض.

امـا البعـد الثانـي ، فيتمثـل فـي علاقة الإنسـان مع الإنسـان ، وهـو بعدٌ يسـري في جميـع أوجـه التفاعـل الإنسـاني وبحسـب ضوابط التشـريع الإلهي ومحدداتـه وحدوده والتي أوضحتها الشـرائع السماوية المختومة بالشريعة الإسلامية السمحاء.

وهنـا يؤمـن الإسـلام بوصفـه منظومـة حضاريـة متكاملـة بأن هـذه العلاقة يجب أن تتأطر ضمن إطارين؛ الأول: المحتوى الداخلي للإنسـان الذي يلتزم بالجهـاد الأكبر للنفس الإنسـانية وهو الحاكم على حركة الإنسان في الأبعاد الثلاثة.

الثاني: الجهاد الخارجي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصـي بالحق والصبر والتـواد والتراحـم والتبـاذل فـي سـبيل الله وإعلاء كلمته ودحض كلمة الشيطان وأتباعه.

وبالنسـبة إلى البعـد الثالث: فإنـه يتمثل في علاقة الإنسـان مع خالقه العظيم ، والذي يعتبـر المثل الأعلـى الذي تقـاس عليه درجة الإنسان ومكانته في سُلّم الوجود الإمكاني.

ان الخلافة الجعلية في الأرض، وباعتبارها أمانةً إلهية قبلها الإنسان وهي عهد من الله إليه، فإن مواصفاتها ورتبتها ومقامها تتشخص بالإنسان واختياره ودرجة إيمانه وقربه من الله تعالى

فكلّمـا يقترب الإنسـان من خالقـه عبر التشـبّه بصفاته وعكسـها في صفحة الوجـود كلّما كان الإنسـان مرضيّـا عنـد الله سـبحانه وبنيل الرضـى الإلهـي والمحبـة الربانيـة يحصـل الإنسان على قدرات تكوينية فيكون مثلَ الله ، كمـا جـاء فـي الحديث القدسـي المشـهور: «عبـدي أطعنـي تكـن مثلـي تقل للشـيء كن فيكون».

مواصفات الخليفة الرباني:

من المسائل العقائدية الواضحة ، أن الله سـبحانه عـادل لا يظلـم أحداً وهـو حكيم بل أحكم الحاكمين.

لـذا فمـن مقتضـى العـدل الإلهـي أن يوفّـر الفرصـة لـكل أحد لكـي يمـارس دوره الاستخلافي في الأرض ، وان ينبع هذا الدور من اختيار الإنسان وقناعاته ، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وتقام الحجة على الجميع وينقطع عذرهم.

فالخلافـة بهذا الوصف متاحـة للجميع ، ولكـن هـل اسـتطاع الإنسـان أن ينجـز هذه

الخلافة ويحقق المراد الإلهي منها؟

والجواب بالتأكيد كلا، فقد فشل معظم الناس إلاّ قلّة قليلة في هذا الأمر وترجع أسباب ذلك الفشل إلى عدة أمور:

أ. عدم الاقرار بالتوحيد في الفكر والقلب والعمل، بسبب ضعف الإيمان وسوء الاختيار، وعدم الاستجابة إلى الميثاق الإلهي بالربوبية؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.

فمنهم مَنْ لبّى بسرعة ومنهم مَنْ تأخّر ومنهم من عصى وغوى، وهكذا تفاوتت مراتبهم الشرفية في الوجود الإمكاني، وفي تنجيز الخلافة في الأرض لاحقاً.

ب. غلبة الشهوات على العقول والقلوب، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

وهذه الشهوات تمنع الإنسان من الوصول إلى الكمال وإنجاز الخلافة.

ج ـ الخطأ في تشخيص المصداق الحقيقي للكمال، فيظن الإنسان أنّه متجسّد في المال والسلطة والشهرة، وهذا وهم كاذب وسراب خادع، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ﴾ فيفشل الإنسان في أداء الأمانة وإنجاز التكليف الرباني.

وبناءً على ما تقدّم يمكن القول بأن الخلافة الجعلية في الأرض، وباعتبارها أمانةً إلهية قبلها الإنسان وهي عهد من الله إليه، فإن مواصفاتها ورتبتها ومقامها تتشخص بالإنسان واختياره ودرجة إيمانه وقربه من الله تعالى، فهو يُعطيها رتبتها الوجودية قرباً أو بعداً عن المراد الإلهي، فهي بهذا الوصف، خلافة تتدرج في سلّم الوجود، يقف في أعلى سلّمها الوجودي النبي والولي والتقي والمؤمن نزولاً.

وهذه بعض المواصفات المطلوبة في الخليفة الأرضي:

١ ـ أن تمامية تحقيق الخلافة في الواقع الإمكاني تتطلّب العصمة في الخليفة، ولو لم يكن كذلك لحدث نقص في إنجاز المهمة وتحقق الغرض، وهذا يستلزم بداهة العصمة في جميع المجالات، إذ لو لم يكن معصوماً لاختلف فيه وعليه الآخرون ولم ينقد له مَنْ يعتبر نفسه من الحكماء والعلماء والفضلاء.

٢ ـ وهذا يستدعي بداهة إمتلاكه للعلم اللّدني الكاشف للواقع، والمصيب للغرض الجعلي من الاستخلاف الإلهي للإنسان المستخلفْ.

٣ ـ ومن خصائص الخليفة الرباني ان يمتلك القدرة التامة على عكس الصفات الإلهية في عالم الإمكان، فعلى سبيل المثال يكون عزيزاً على الكافرين رحيماً بالمؤمنين، بل إنه يُجسّد رحمة الله سبحانه في العالمين.

ان وجود العصمة في الإمام المهدي عليه السلام تجعله قدوة حسنةً للناس جميعاً وكذلك تعطيه العصمة التفوق النوعي على سائر الناس كونه يكشف الواقع ويصيب مقاصد التشريع بدقةٍ لا يظاهيه فيها أحد من العالمين.

وباتصافه وعكسه للصفات الإلهية في الوجود، فإنه يجسد الخلافة المقدسة في الأرض، ويوصل جميع الممكنات إلى كمالها المنشود، عن طريق التعليم والتطهير والتزكية واخراج الإنسانية من ظلمات الشرك وبكل مراتبه إلى نور التوحيد.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.

مستلزمات الخلافة:

لابد للخليفة في الأرض من مستلزمات معينة لكي يستطيع إنجاز هذه الخلافة والنهوض بأعبائها ومنها:

١ ـ لديه النظرية أو الأطروحة الحضارية والمستندة إلى العقيدة التي يعتنقها والتي تقوم عليها فلسفته الحضارية التي تفسر الوجود والغاية، قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آياتُ

الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾.

٢ ـ وجود الأنصار والمؤيدين له المخلصين والذين يساعدونه في تحقيق مهمته وتطبيق رؤيته وهؤلاء الأنصار هم مستخلفون أيضاً ولكن بحسب درجتهم الاستخلافية. قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾.

٣ ـ إمتلاك الخليفة الرباني فهماً جيداً وواعياً لحركة السنن التأريخية، وكيفية ظهور الحضارات وزوالها، قال تعالى: ﴿أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى﴾.

٤ ـ لديه الشخصية القيادية اللازمة لهذه المهمة، قال تعالى: ﴿قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ❖ قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً ❖ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ❖ فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً﴾.

من خلال هذه الآيات المباركات نستطيع أن نستجلي المضامين القيادية الآتية:

أ ـ أن لجوء القوم إلى ذي القرنين وطلب مساعدته لهم، يدل على انهم يقرونّ بكفاءته وذكائه وخبراته اللازمة لحل مشكلتهم، وهي التخلص من يأجوج ومأجوج.

ب ـ طلب منهم الإعانة في تنفيذ خطته وهذه من لوازم المهمة، إذْ لا يستطيع أي قائد أن ينجز مهامّه ويحقق أهدافه دون وجود الأعوان النشطين.

ج ـ لدى ذي القرنين خطة مهمة بعناية فائقة ودقة كبيرة وفيها إبداع كبير، كذلك فإنه يمتلك التفاصيل الدقيقة لحجم العمل ومستلزماته والمدة الزمنية التي يستغرقها لكي يكمُل.

د ـ لديه الشجاعة والجرأة على مواجهة الصعاب وتذليلها وتحمل مسؤولية القيادة وأعبائها، معتمداً في حركته على التمكين والمدد الإلهي له.

وهناك مضامين عديدة لا يسعُ المجال لذكرها.

ولنأتِ على تطبيق المواصفات المتقدمة على شخصية الإمام المهدي عليه السلام، فهو يمتلك العقيدة الإلهية في فكره وسلوكه، ولديه فهمٌ راقٍ لحركة التأريخ والسنن الإلهية العاملة فيه، لايدانيه أحدٌ في هذا، كيف وهو قد عاصر الحضارات والممالك ورأى كيفية نشوئها وتعملقها وسقوطها، وتعرف على أسباب قوتها وضعفها.

كذلك فإن من أهم شروط ظهوره وقيامه بتنفيذ مفردات خلافته في الأرض هو وجود أعوانه وأنصاره المخلصين الذين يتحدون الجبال التي لو طاولتهم لطالوها والذين لا يكلّون ولا يسأمون من العمل في الحرب والسلام على حد سواء، وكما أخبرتنا الروايات الموثوقة بذلك.

ان وجود العصمة في الإمام المهدي عليه السلام تجعله قدوة حسنةً للناس جميعاً وكذلك تعطيه

العصمة التفوق النوعي على سائر الناس كونه يكشف الواقع ويصيب مقاصد التشريع بدقة لا يظاهيه فيها أحد من العالمين، وإذا كان ذو القرنين قد آتاه الله ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾، لتنفيذ دور تأريخي محدود، فإن الإمام المهدي عليه السلام وبحسب مهمته الكبرى التي أدّخره الله تعالى لها، يمتلك قدرات تكوينية هائلة تناسب وتكافيء الدور الحضاري الذي بُعث من أجله الأنبياء والرسل وعليه قامت حركة الأوصياء والأولياء، لتحقيق الغاية الإلهية من الخلافة الإنسانية في الأرض.

أنواع الاستخلاف الإلهي وخصائصه:

هناك أنواعٌ عديدة من الموجودات ذكرها القرآن الكريم استخلف الإنسان عليها، لكنها تندرج ضمن خطين متعارضين من حيث المسعى والغاية:

أ ـ استخلاف إنساني ـ رباني.

ب ـ استخلاف إنساني ـ شيطاني.

ومنذ بدء خلق آدم عليه السلام وعصيان إبليس للأمر الإلهي بالسجود لآدم بدأت الحرب بين الإنسان الرباني والشيطان وأتباعه.

فالخطان متناقضان في كل شيء في حركتهما ومسعاهما وفي وجودهما وغاياتهما وفي أصلهما وعاقبتهما.

وهذه بعض أنواع الاستخلاف وخصائصه:

١ ـ استخلافٌ بالطبيعة: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ❖ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ❖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ❖ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ❖ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

إن هذا التسخير الرباني الوارد في هذه الآيات المباركات وغيرها يُحمّل الإنسان مسؤولية رعايته وبحسب وصايا التشريع للوصول إلى الغاية، فالإنسان ليس كأحدٍ من المخلوقات الأخرى بل انه خليفة الله سبحانه وقد سخر له الله سبحانه الدنيا بكل ما فيها من القوى والوسائل ليبلغ المراد، فالأمانة الاستخلافية كبيرة وأن الإنسان محاسب عليها كونه مسؤولاً ومؤتمناً من حيث كونه خليفةً ونائباً عن الله في هذه الدنيا.(٥)

٢ ـ استخلاف بالملكية: كما سبق وأوضحنا ان هذه الوسائل والامكانات التي وفّرها الله سبحانه للإنسان تمثل أحد شروط تنفيذ الخلافة في الأرض بعد ان أعطى سبحانه وتعالى للإنسان نعمة العقل والتدبر، وبهذه المزايا السامية وحمّله أعباءَ الخلافة ونتائجها، فقد كرّمه الله تعالى على جميع مخلوقاته، وما كل هذه الأشياء إلاّ دونه لكي يتصرف بها على ما تقتضيه مرضاة مولاه، ومن ظُلم الإنسان لنفسه أن تستحوذ هذه الأشياء على عقله وقلبه وحركته في الوجود، فيكون مشركاً بالله ويتخلى عن منصب

الخلافة الإلهية فيخسر الدارين.

فالذي تدل عليه جميع الآيات الشريفة هو ان الإنسان مستخلفٌ على كل ما في الوجود وليس له أن يتصرف خلاف ذلك، إنما هو ملزم بأتباع أوامر الله سبحانه في كل شيء، لأنه خليفة الله سبحانه لا أكثر.

لكنّ معظم الناس قد وقع في حبائل الفهم الخاطيء لموضوع الملكية، حيث ظنّوا أنهم هم المالكون الحقيقيون للموجودات وليس الملك لله سبحانه وحده كما هو الواقع، فحصل الظلم في دار التزاحم والفقر والمحدودية وبغى بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ لأن الله سبحانه هو المالك لكل شيء ملكاً حقيقياً لا اعتبارياً.

فالملكية الحقيقية ناشئة من عند المالك لا من غيره بالافاضة أو الجعل كما هو في الملكية الاعتبارية، والملكية الحقيقية لا تنفك أو تنفصل عن مالكها بأي حالٍ لا كما هو حال الملكية الاعتبارية التي تنفصل الملكية عن مالكها عند الموت أو فقدان الأهلية.

كما ان المالك الحقيقي له أن يتصرف في ملكه كما يشاء دون قيد أو حد زماني أو مكاني، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾.

هذه هي أبرز سمات الملكيتين، والتي يجب التفريق بينهما والتصرف على أساس من الفهم الصحيح لهما.[٦]

ان من أبرز معوقات انجاز الخلافة وعدم الوصول إلى الغاية هو التوهم الحاصل عند معظم الناس في طلب الكمال بسبب الوقوع في حب الدنيا بدل الآخرة، رغم البيان القرآني الرائع، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً﴾.

٣ ـ استخلاف بالحكم والسلطنة:

قال تعالى: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾.

وهذا جعل إلهي بالحكم والسلطة حتى يقيم العدل والحق بين الناس، فالله سبحانه هو الحاكم الحقيقي لا الجعلي أو الاعتباري كما هو شأن الخليفة الأرضي لأن الله سبحانه وتعالى هو أحكم الحاكمين و﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾، وأي حاكم يقف قبالة الحكم الإلهي فهو مشرك ضالٌ خاسر.

لكن الله سبحانه جعل بعض الناس حكاماً بأمره وبإذنه بعد اجتيازهم الإمتحان الإلهي، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

والاصطفاء الإلهي لبعض البشر إنما يقوم على درجة تحملهم للأمانة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وبموجب هذا الاصطفاء الإلهي فضل الله سبحانه بعض الناس على بعض ورفع بعضهم

فوق بعض درجات، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾.

وقد أنزل الله الكتب والشرائع وأرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين ومعلمين لكي يقوم الناس - كل بحسب درجته الوجودية - بأعباء الخلافة وإقامة العدل والقسط، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ فالولاية والسلطنة لله سبحانه وحده ولمن أذنَ له ممن يرتضيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ❖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وبغير هذه الولاية والسلطنة لا تُحفظ مقاصد التشريع ولا تحقق الخلافة الأرضية أهدافها الربانية، ونظرةٌ إلى واقع الإنسان الذي تولى غير هذه الولاية تؤكد صحة هذا الحكم.

سبحانه الأنبياء مصلحين ومبشرين ومعلمين ومبينين لهم الصراط المستقيم الذي يجب عليهم اتباعه وركوب محجته البيضاء وإقامة العدل والقسط وفي التنازع والاختلاف.

وحركة الأنبياء تمثل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ورفض غيره من الأصنام المادية والبشرية، وقد استطاعت هذه الحركة أن تربّي العقل الإنساني وتوصله إلى مرحلة النضج اللازمة لاستقبال الرسالة الخاتمة.

الثانية: وقد بدأت هذه المرحلة التأريخية ببعثة الخاتم المصطفى محمد ﷺ، بعدما تهيأت النفوس ونضجت العقول لفهم الشريعة وقيادة عملية الاستخلاف الإلهي في الأرض.

هذا على مستوى الرشد والعقل والنضج، أما على المستوى الواقعي فلم يتحقق الاستخلاف وبحسب المراد الإلهي والوصايا المبلغة بالشريعة الإسلامية لوجود المنافقين وأصحاب الطمع الدنيوي، ولعدم قدرة الأمة

الغاية من خلق الإنسان هي أن يتصف بالصفات الإلهية الفعلية وإكتساب الكمالات ليكون مؤهلاً لإقتحام دار الخلود والفوز برضى الله تعالى.

المحور الثاني

مراحل الاستخلاف التأريخية:

عند استعراضنا لحركة التأريخ الإنساني بشكل عام بدءاً من آدم عليه السلام وإلى يومنا الحالي، نجد ان عملية الخلافة في الأرض قد مرّت بمرحلتين متمايزتين:

الأولى: كان الناس أمةً واحدة فبعث الله

الإسلامية - بسبب قوة الخط الشيطاني - على قبول ونصرة الوصي، بل إختارت لنفسها ما تخيّلت أنه الأفضل لها، فتأخر الحكم الإلهي في الأرض إلى حين من الدهر، عانت ولا زالت الأمة الإسلامية بل والإنسانية المصائب والويلات والكوارث من سوء إختيارها، وإلى أن تعي وتقبل حكم الله على يد الولي

المستخلف في النهاية، عليها أن تتحمل سوء إختيارها وعزوفها عن حكم الخليفة الإلهي.

وبحسب المراحل الحركية التي تحركت فيها الخلافة الأرضية، نرى إنها اتخذت ثلاث مسارات متفقة حيناً ومختلفة حيناً آخر وبحسب الآتي:

١ـ مسار أصحاب السقيفة (أهل السنة).

٢ ـ مسار أهل البيت عليهم السلام (الشيعة الإمامية).

٣ـ مسار باقي الملل (اليهود والنصارى).

ويمكن توضيح هذه المسارات بالمخططات الآتية:

١ـ المسار الأول (أهل السنة):

بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله، الخلافة الراشدة للخلفاء الأربعة، خلافة الملوك والسلاطين من أهل الدنيا، سقوط الخلافة العثمانية، قيام حكومات وأنظمة وضعية، مرحلة تشتت وفرقة واختلاف وفتن، قيام الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان (من علامات الساعة)، قيام القيامة، العودة إلى الله تعالى.

٢ـ المسار الثاني: (الشيعة الإمامية)

بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله، السقيفة وابعاد الإمام علي عليه السلام عن خلافة الرسول صلى الله عليه وآله، إقصاء أهل البيت عليهم السلام من الخلافة، قتل أئمة أهل البيت عليهم السلام، غياب الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى، الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام، دور الشهادة للمرجعية الدينية، ظهور الإمام المهدي عليه السلام، قيام، خلافة الإنسان الكامل ـ المهدي عليه السلام ـ في الأرض، إقامة القسط والعدل (تحقيقاً لقوله تعالى ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، نزول البركات، تحقيق المجتمع الموحد لله، تحقيق الغاية من الاستخلاف، قيام القيامة، العودة إلى الله تعالى.

٣ـ المسار الثالث: مسار باقي الملل

الناس أمة واحدة، بعث الله الأنبياء، إبراهيم عليه السلام، موسى عليه السلام.

قسم بعد موسى عليه السلام:

الأول: المسار المسيحي ثم عيسى عليه السلام ثم الحواريون ثم الاستبداد الكنسي ثم اضطهاد العقل والعلماء ثم الثورة الصناعية وحصول رد الفعل ضد الكنيسة ثم فصل الدين عن الحياة والسلطة ثم قيام المذهب الفردي والنفعي (اللبرالية) ثم البرجوازية الرأسمالية وإلى قسمين أيضاً كالأمبريالية وقيام الشيوعية وتنتهي الشيوعية بانهيارها عام ١٩٩١ الأمبريالية ثم العولمة ثم العتو والاستكبار ثم إنهيار الأنظمة الاستكبارية ثم ظهور الاسلام على يد خليفة الله على الدين كله ثم الإنسانية الموحدة لله تعالى ثم تحقيق الغاية من الخلافة ثم القيامة ثم العودة إلى الله تعالى.

والثاني: المسار اليهودي ثم الضياع والتيه ثم قيام إسرائيل ثم حصول العلو الأكبر لليهود في العالم أجمع ثم ملئهم الأرض بالفساد والظلم ثم تحطيم العلو اليهودي على يد الإمام المهدي وأنصاره.

الغاية من الخلق:

بيّن القرآن الكريم والسنة المطهرة في الكثير من المواضع الغاية من خلق الخلق، وهو سؤال سرمديّ حاول الإنسان عبر التأريخ الإجابة عليه وبحسب منظومته العقيدية

والحضارية، وبالنسبة للعقيدة الإسلامية فقد أكّد الله سبحانه وتعالى - باعتباره أحكم الحاكمين - على غايته من خلق الخلق مراراً ودعا الإنسان إلى التفكر والتدبر في الخلق والوجود والسير بهدي العقل ونور الفطرة الموحدة لله سبحانه للوصول إلى الكمال.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

وقد استنكر الباري على الناس عدم معرفتهم بالغاية من خلقهم قائلاً لهم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾.

فالغاية من خلق الإنسان هي أن يتصف بالصفات الإلهية الفعلية وإكتساب الكمالات ليكون مؤهلاً لإقتحام دار الخلود والفوز برضى الله تعالى.

فالحياة الدنيا كما تؤكد الآيات الشريفة هي المرحلة التأهيلية للرجوع إلى الله سبحانه وبحسب إختيار الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾.

فَ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

والخلاصة التي نحصل عليها من فهمنا للغاية من الخلق هو إتصالها بصفة الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء ومن ضمنها خليفة الله سبحانه في الأرض.

مراحل الغاية:

من خلال استقرائنا للآيات القرآنية نستطيع ان نقسم الغاية من الخلق إلى مراحل خمس رئيسة:[٧]

١ - المرحلة الأولى: تحقيق الخلافة الإلهية في الأرض وبحسب المراد الإلهي لا بحسب ما يريده الإنسان المادي المرتبط بنشأة الطين، وسيكون مصداق الخلافة الأكبر والنهائي على يد الإمام المهدي عليه السلام وكما وعد الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ فهو وعد إلهي محتوم بوراثة الأرض وما عليها للخط الإلهي الذي استضعفه طغاة الأرض وأكابر مجرميها عبر التأريخ الإنساني.

٢ - المرحلة الثانية: بعد إقامة حكم الله سبحانه على يد الخليفة الرباني وأنصاره وجماهيره بعد استنفاذ خلافة من سبقه، ستتحرك الإنسانية في خط تصاعدي، وتعبد الله عبادة معرفية قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.

وهذه العبادة المعرفية تكمل نقص الإنسان وتجبر فقره الوجودي.

٣ - المرحلة الثالثة: وصول الإنسان والإنسانية إلى مقام اليقين في العبادة والاعتقاد والسعي، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وهنا لا يتبادر إلى الذهن أن حرف «حتى» الوارد في هذه الآية الشريفة يعني التوقف، بل تحقق الرتبة وحصول المقام اليقيني

ورؤيـة الملكوت، قـال تعالى: ﴿وَكَذلِـكَ نُري إِبْراهِيـمَ مَلَكُـوتَ السَّـماواتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِـنَ الْمُوقِنِينَ﴾ والتصاعد الكمي والنوعي في حركـة الإنسـان الإرتقائية الكدحيـة إلى الله تعالـى، قال تعالـى: ﴿يا أَيُّهَـا الإِنْسـانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾.

٤ ـ المرحلة الرابعة: تحقق الجنة المهدوية فـي الأرض وإنفتـاح عالـم الغيب علـى عالم الشهادة وتعتبر هذه المرحلة، مرحلة تأهيلية ممهدة إلى مرحلة جنـان الخلد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِيـنَ فِـي جَنَّـاتٍ وَنَهَرٍ ❖ فِـي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

٥ ـ المرحلة الخامسـة: حصول القرب من الله سبحانه ونيل مرضاته والإرتباط بالكمال الإلهـي في جنان الخلـد قال تعالـى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْـنَ الأَخْيارِ﴾ في ﴿جَنَّاتِ عَـدْنٍ مُفَتَّحَـةً لَهُمُ الأَبْـوابُ ❖ مُتَّكِئِيـنَ فيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرابٍ ❖ وَعِنْدَهُمْ قاصِـراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ ❖ هـذا ما تُوعَدُونَ لِيَـوْمِ الْحِسـابِ ❖ إِنَّ هـذا لَرِزْقُنا مـا لَهُ مِنْ نَفادٍ﴾.

المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ إحسان العارضي، فلسفة الاستخلاف الإلهي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣ ـ الراغب الاصفهانـي، مفردات ألفاظ القـرآن، تحقيـق صفـوان عدنـان داوودي، انتشـارات ذوي القربـى، الطبعـة الرابعة، ١٤٢٥هـ. ق ـ ١٣٨٣هـ.ش.

٤ ـ السـيد محمد باقر الصدر، الإسـلام يقـود الحيـاة، مركـز الأبحاث والدراسـات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٥ ـ السـيد محمد باقر الصدر، المدرسـة القرآنيـة، مركـز الأبحـاث والدراسـات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٦ ـ السـيد محمد محمد صـادق الصدر، موسـوعة الإمام المهـدي عليه السلام، اليوم الموعود بيـن الفكر المادي والديني، إنتشـارات ذوي القربى، الطبعـة الثانية، ١٤٢٥هـ .ق ـ ١٣٨٣ هـ.ش.

٧ ـ السـيد محمـد حسـين الطباطبائي، الميـزان في تفسـير القرآن، منشـورات دار المجتبـى للمطبوعات، إيـران ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م الجزء الأول.

٨ ـ الشيخ محمد حسن القبيسي العاملي، مـاذا في التأريخ، الطبعـة الثانية، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م. الجزء الرابع عشر.

الهوامش

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٩٤.

(٢) الميزان في تفسـير القـرآن، ج١ ، ص ١١٦ ـ ص١١٧.

(٣) ينظر: سورة البقرة: ٣١.

(٤) الإسلام يقود الحياة، ص ١٤٤.

(٥) فلسفة الاستخلاف الإلهي، ص٤.

(٦) مـاذا فـي التأريـخ، مصـدر سـابق، ص٣٠.

(٧) فلسـفة الاسـتخلاف الإلهـي، مصـدر سابق، ص١٦.

أبعاد من الحكمة الإلهية لغيبة الإمام المهدي عليه السلام

الأستاذ : هاشم حسين ناصر المحنك
رئيس تحرير مجلة النجف[١]

١ الحكمة في معجم (لسان العرب) عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ،[٢] وفي التعريفات للجرجاني: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية ، فهي علم نظري غير آلي ، وأيضاً هي هيأة القوّة العقلية والعلمية المتوسطة بين الجربزة التي هي إفراط هذه القوّة ، والبلادة التي هي تفريطها.

والحكمة كما وردت في التعريفات ، تجيء على ثلاثة معان: الأول الايجاد والثاني العلم ، والثالث الأفعال المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما. وقد فسّر ابن عباس رضي الله عنه الحكمة في القرآن؛ بتعلم الحلال والحرام؛ وقيل: الحكمة في اللغة العلم مع العمل؛ وقيل يُستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان ، وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل: هي الكلام المعقول المصون عن الحشو.[٣] وعند ابن سينا في كتاب (عيون الحكمة)؛ الحكمة Aphorism: استكمال النفس الإنسانية بتصور الأُمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية.[٤] والحكمة عند كانط: القدرة على اختيار الطرق التي تنتهي بنا إلى السعادة.[٥] وعند ابن سينا الحكمة النظرية لها ثلاثة أقسام؛ العلم الأسفل ويسمى العلم الطبيعي ، والعلم الأوسط ويسمى العلم الرياضي ، والعلم الأعلى ويسمى العلم الإلهي. أمّا الحكمة العملية فهي المتعلقة بالأُمور العملية ، والتي تعلمها وتعمل بها ، وأقسامها حكمة مدنية وحكمة منزلية وحكمة خلقية.[٦]

والحكمة الإلهية Theosophy يراها (جاكوب بوهم) كل نظرية تعول على الاشراق والاتصال بالله لكي تستمد منه قوى خارقة.[٧] والجرجاني يراها : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجرّدة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا ، وقيل: هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ، ولذا

انقسمت إلى العلمية والعملية. وهناك الحكمة المنطوق بها: وهي علوم الشريعة والطريقة، والحكمة المسكوت عنها: وهي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوامّ على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم.[٨]

أمّا الغيبة متعلقة بكل ما يغيب عن النظر أو المكان، وغيبة الإمام المهدي عليه السلام هو الإستتار

ابنة قيصر ملك الروم، وقد قال عنه الإمام الحسن عليه السلام: إن الإمام من بعدي ابني؛ سميُّ رسول الله، وكنيّه صلى الله عليه وآله، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه.[١١]

وروى ابن بابويه بسنده عن جابر الأنصاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله: فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟. فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني

غيبة الإمام المهدي عليه السلام هو الإستتار عن أعين الناس لأمرٍ أراده الله تعالى.

عن أعين الناس لأمرٍ أراده الله تعالى، وبهذا يمكن أن نستقي في دراستنا هذه المقتضبة من نور وهداية الله سبحانه وتعالى، فيما ورد من الأحاديث والأقوال المباركة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الكرام عليهم السلام، ونسبق ذلك بالقول؛ بأن هناك الغيبة الصغرى التي طُويت بمرورها بالنوّاب الأربعة للإمام المهدي عليه السلام وهم عثمان بن سعيد العمري، ومحمد بن عثمان العمري، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمري وبعدها كانت الغيبة التامة أو الكبرى..[٩]

وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر عدد شهور الحول ومنّا مهدي هذه الأمة له هيبة موسى وبهاء عيسى وحكم داود وصبر أيوب.[١٠]

وقد ولد الإمام الحجة المنتظر عليه السلام في ١٥ شعبان ٢٥٥ هجرية، ووالده الإمام الحسن بن علي، الإمام الحادي عشر، وأم الحجّة عليه السلام

بالنبوّة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشمس وإن جلّلها سحاب.[١٢]

وبهذا يقول العلامة المجلسي رحمه الله: هذا التشبيه يؤمي إلى أمور:

الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه، إذ ثبت أنهم العلّة الغائية لايجاد الخلق كما تتكشف ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان ولا ييأسون منه.

الثاني: أن منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار.

الثالث: أن الشمس قد تكون غائبة في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب. فكذلك غيبته أصلح لهم في تلك

قال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوّة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشمس وإن جلّلها سحاب.

الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الرابع: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر اليها بارزة من السحاب وربما عمي بالنظر اليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهورها أضر لبصائرهم وسبباً لعماهم عن الحق، وتحتمل بصايرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

الخامس: أن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر اليها واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السادس: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[١٣]

السابع: كما أن الشمس شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك وبقدر ما يرتفع منها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع من حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلايق الجسمانية، وبقدر ما يرفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.[١٤]

ومعجزة الحكمة أن تكون؛ غيبة وانتفاعاً، أي لا يمكن إنكار وجود الحجّة عليه السلام رغم غيبته، كالصورة التي يَضعها رسول الله صلى الله عليه وآله بالإستضاءة بنور الشمس رغم ما يطرأ من حجب الشمس بالسحاب، والحُجب لا يمكنها حَجب حقيقة النور الساطع، وبحقيقة وجود الإمام المنتظر عجل الله فرجه يخلق التفكُّر بعظمة الخالق عز وجل وقدرته العظيمة، بالإضافة إلى كون غيبته عليه السلام، لا تُلقي تبعات حالة الظهور الدائم للحجّة عليه السلام وما تُحمّله من قيود جبابرة العصر، وتعكير صفو الحكمة الإلهية في وجوده على الأرض وبين الناس، وهذا ما ينكشف فيما روى الشيخ ابن بابويه بسند معتبر عن حنان بن سدير، عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها. فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولِمَ ذلك؟ قال: لأن الله عز وجل أبى إلاّ أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ أي: سنن من كان قبلكم.[١٥]

وهذا بُعد من أبعاد الحكمة الإلهية في غيبة الإمام المهدي عليه السلام، ونرى إضافة أخرى عن الأصبغ بن نباته قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض. أي يضرب بعصاً أو ما شاكله على الأرض ويؤثر فيها. فقلت يا أمير المؤمنين؛ ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدُّنيا يوماً قط ولكنّي فكّرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، وهو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضلُّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون..[١٦]

ويكون فيها الأقوام في ضلالة، نابع عن جهل وعدم الدراية والوعي، وضعف الإيمان

العقائدي بقدرة الله، ونسيان أو غياب الحقائق، والحقائق أمامهم والضلالة تحجب عنهم ذلك، كما ورد في سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ❖ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.. أمّا ما ينبع من الوعي والدراية وقوّة الإيمان العقائدي بقدرة الله، فهو الذي يكشف الحقائق الساطعة، ويجعل الدرب منيراً يهتدي من خلاله قويم الفكر والنفس والسلوك، وبالعمل يقول ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾.[١٧]

وهنا يظهر بأنّ من الحكمة الإلهية، أبعاد منها منطوق بها لوعي الإنسان وتقريبه للهداية بما يمكن استيعابه، وأبعاد أُخر مسكوت عنها رأفة بالإنسان ذاته،

وروي أيضاً عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت ولِمَ، جعلت فداك؟ قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غياب من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره كما لو لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من (أمر) الله تعالى، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.[١٨]

وهنا يظهر بأنّ من الحكمة الإلهية، أبعاد منها منطوق بها لوعي الإنسان وتقريبه للهداية بما يمكن استيعابه، وأبعاد أُخر مسكوت عنها رأفة بالإنسان ذاته، منها لمستوى استيعابه وتحمُّله لهذا الثقل الكبير، وهذا بذاته المعجزة الإلهية، وحماية الإنسان لقصور عقله واستيعابه لما يدور حوله، كما حصل بين الخضر عليه السلام وموسى عليه السلام، رغم كون موسى عليه السلام رسول الله وكليمه.. والحكمة الإلهية التي يمكن أن نستوعبها بأن الزمن يجري على كثير من المخلوقات، ولا ينطبق ذلك على مخلوقات أخرى، وبيان القدرة الإلهية، وعجز المخلوق عن أن يُدرك ويرى ما هو موجود أمامه أو حوله، وقد يكون حتى في حالة قوّة تأثيره، وكم من هذه الأُمور تمرُّ علينا..

وإشارة للحكمة المسكوت عنها يوضحه ما روى الكليني رحمه الله عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ.

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾؛ إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عنقي.

وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السُّحاب،

وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء؛ فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج، فإنّ في ذلك فرجكم، والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب، وعلى مَن اتّبع الهدى.[١٩]

وهنا يظهر العديد من الأبعاد من الحكمة الإلهية المنطوق بها في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، يمكن إجمال منها بالآتي:

١ ـ بالغيبة ذاتها انتفاع الخلق التقويمي، وحماية أنفسهم من أنفسهم وشرورها وتقويمها بالذات ومع الذات والمحيط الخارجي لهم من البشر والمخلوقات الحيّة والجامدة، بما فيها حماية البيئة والمخلوقات المختلفة.

٢ ـ والنور هنا الكثير؛ منه الهداية به لسواء السبيل، والهداية من خلاله لحماية الفكر القويم الخاص والعام.

٣ ـ في غيبته عليه السلام الالتزام اتجاه الانسانية بانسانيتهم، وحمايتهم بالفكر والعقيدة، وعدم إلزام الفرد بما يُعيق البُعد الحركي السليم له، وإلاّ كان وبالاً عليهم.

٤ ـ هناك البُعْد غير المنطوق به أو المسكوت عنه، يعتبر التكاملي مع الحكمة المنطوق بها، وهذا بذاته لا يجعل من الغيبة وحكمتها منقوصة، كما وضحته الآية الكريمة: ﴿لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، وهذه بذاتها حماية للإنسان ومسيرته، بما فيه تقويم النفس والسلوك أو العمل..

ولذا يعتبر انتظاره عليه السلام، ترويضاً للنفس والتمسك بالعقيدة وبهذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل: أي الأعمال أحبُّ إلى الله عز وجل؟ قال عليه السلام: انتظار الفرج.[٢٠]

لذا يعتبر انتظاره عليه السلام، ترويضاً للنفس والتمسك بالعقيدة وبهذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل: أي الأعمال أحبُّ إلى الله عز وجل قال عليه السلام: انتظار الفرج.

وهذا الانتظار مقرون بالأعمال الخيِّرة والصالحة، وعدم الركون إلى التمني بلا عمل، وبه ينطبق على ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة الصبر وانتظار الفرج»،[٢١] وبديهياً فإنّ العبادة لا تكون إلاّ بالعمل، والعمل يشمل جميع مفاصل أو تفاصيل الحياة الممتدّة للحياة الأخروية، من حب الخير والعمل به، وعدم الإتكال على جهود الآخرين..

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: تمتدُّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمة بعده. يا أبا خالد: إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلِّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف؛ أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدّعاة إلى دين الله سرّاً، وجهراً،[٢٢] وإذا

ما طابق السرّ والجهر بالخير، كان الانتظار نوراً، والغيبة منهجاً وعقيدةً، وبهذا يكون كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج،[٢٣] ونقل عنه عليه السلام أيضاً: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر، وأُحد.[٢٤] وهذا بحدّ ذاته يبني الدواخل بالثبات وعدم الإنحراف، ولذا من مؤشرات الحكمة الإلهية في غيبة الإمام المهدي عليه السلام؛ هو الثبات والقوّة على ذلك الثبات بالصبر، والوقوف بحزم لمقاومة الصراع الفكري والحضاري، بالذي هو أحسن، وكأنّه عليه السلام بغيبته يكون الصراط الذي يقوّم من خلال الأعمال، ودقّة السير في النهج الأقوم، وبهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان.[٢٥]

وكيف يكون الثبات، إذا لم تكن لدينا المناهج التقويمية للفكر العقائدي السليم والمسالم بالوحدة الروحية والنفسية، ووحدة الكلمة وبناء الإنسان المُصابر، وبهذا يواصل القول الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي! آمنتم بنبيّ، وصدّقتم بغيبي، فابشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان، ولزوم البيت.[٢٦]

وللثواب مكان عند الله في انتهاج التصديق العقائدي، ومنهجهم لقب بحق؛ عباد الله وأُمناء الله، أمّا مكانتهم فمنهم يتقبّل الله عز وجل، وعنهم يغفر، ثم يصل الأمر (لكم أغفر) ولكرامتهم عند الله بهم يسقي عز وجل عباده بالغيث المتمثل بالرزق الكريم، ودفع البلاء عن الخلق كرامة لهم، ولولاهم لكان الأمر غير هذا الأمر، ولكان نزول العذاب على الظالمين. وفي زمان الضيم والظلم فالوقاية والعلاج لهذا الأمر، تقويم اللسان، والتحصُّن بقوّة الصلاح وعدم الظهور، وقد يكون من بين معاني رمزي اللسان والبيت، عدم التسرُّع في اتخاذ القرارات، والقول بالذي هو أحسن والموافق بالخير والقويم لذلك الزمان، ومحاولة عدم جعل الآخرين يشعرون بمنافستهم لهم، وعدم جعلهم يشعرون بخطورتهم عليهم وعلى أفكارهم ومناصبهم... لذا كان من منافع قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة الصبر وانتظار الفرج»..[٢٧] لكون الإنتظار لا يكون إلاّ بالصبر، وبالصبر تكون أفضل العبادات وأقومها وأمتنها وأدقّها وأثبتها..

ولا يمكن أن يكون الإنتظار إلاّ عن الإيمان بعقيدة الغيبة لبقيّة الله في أرضه، لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه».[٢٨]

ولا ننسى بأنّ الإنتظار لا يكون إلاّ مع العمل لديمومة الحياة القويمة، وتحمُّل أعباء عيشها وضغوطاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والحضارية.. الخ. حتى وإن كان ضمن بودقة أضعف الإيمان، إن لم يكن بأحسنه..

ويمكن أن نقتبس نوراً من حوار رسول

الله ﷺ مع جندل بن جنادة اليهودي؛ بقوله ﷺ: يا جندل! في زمن كل واحد منهم (أي الأئمة الكرام عليهم السلام) شيطان يعتريه ويؤذيه، فإذا أذن الله للحجة خرج، وطهّر الأرض من الظالمين فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؛ طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجته، والثّابتين في موالاته، ومحبّته، أولئك وصفهم الله في كتابه فقال ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٢٩] وقال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٣٠]

وهنا يتوضح ما للصبر والإستقامة والثبات والمحبة للحجّة عليه السلام، لتكامل شخصية المؤمن في الاستعداد لطلعة الإمام المهدي عليه السلام البهيّة، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.. أما الجاهل فإنه مربك في أفكاره ودينه، لذا يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «أما ليغيبنَّ حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة».[٣١]

وعن المفضّل بن عمر أنه قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام هل المأمول المنتظر المهدي عليه السلام مِنْ وقت موقّت يعلمه الناس؟ فقال: حاشا لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

فقلت: يا سيدي! ولم ذاك؟ قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[٣٢] وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[٣٣] وقال عنده علم الساعة ولم يقل أنها عند أحد. وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾،[٣٤] وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾،[٣٥] وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ❖ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾.[٣٦]

قلت فما معنى يمارون؟ قال: يقولون متى ولد، ومن رآه، وأين يكون، ومتى يظهر؛ وكلُّ ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا، وان للكافرين لشر مآب.

قلت: أفلا يوقّت له وقت؟

فقال: يا مفضّل! لا أوقّت له وقتاً، ولا يوقّت له وقت؛ إنّ مَنْ وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادعى إنّه ظهر على سرّه، وما لله من سرٍّ إلاّ وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس، الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلاّ وهم أخص به لسرّه وهو عندهم، وقد أصين من جهلهم، وإنّما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم.[٣٧]

وفي الحكمة الإلهية للغيبة، أن جعلها مؤشراً لمستوى إيمان الشخص، وبه يجزي الثواب لمنتظري الإمام المهدي عليه السلام بصبرهم وهدايتهم

وهنا يتوضح ما للصبر والإستقامة والثبات والمحبة للحجة، لتكامل شخصية المؤمن في الاستعداد لطلعة الإمام المهدي عليه السلام البهية، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

وتقويم أعمالهم، والشوق لرؤية الحجة عليه السلام، وفيها موازين الحياة، والرادع المناسب للإنسان في الإبتعاد عن كل ما يخلُّ بشخصية المؤمن وما يحبط به، على أساس الوقاية والعلاج النابع من القول «يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً»، وتحمل صعاب ومشاق الحياة تهون بذكر هذا التطهير المبارك للإنسانية، وبذلك يقول عز وجل عن النفس: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾، [٣٨] وذلك بعمل الخير والثبات عليه إحياء الآخر، وبإحياء الآخر مادياً ومعنوياً، وبالفكر العقائدي الذي يُبعد عن الضلالة، وتبادل ذلك بين أنصاره فكأنما إحياء الناس في الخير جميعاً، فرُبَّ علم وعمل يحي مجتمعاً أو يحيي فرداً، ويمكن بإحياء فرد إحياء للمجتمع، كأن يكون بعمل هذا الفرد، وهذا يظهر حينما يكون العمل فيما ينفع الناس، وما أدق وأروع هذه القمم الإنسانية التي تجعل الدرع الواقي من الوعي ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [٣٩] واقترن قتل النفس المحترمة بقتل الفكر أو تلوث الفكر البشري الذي ينحرف من خلاله المجتمع، وما أدق هذا البناء الإنساني الحضاري والأخلاقي الرائع بصروحه الفكرية الجليلة..

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: الإسلام والسلطان العادل اخوان لا يصلح واحد منهما إلاّ بصاحبه، الإسلام أسٌّ، والسلطان العادل حارس، ما لا أسَّ له فمنهدم، وما لا حارس له فضايع، فلذلك إذا رحل قائمنا لم يبق أثر من الإسلام، وإذا لم يبق أثر من الإسلام لم يبق أثر من الدنيا. [٤٠]

فمصداق الإيمان بالله وبرسوله وبحججه على عباده، ينبع من مصداق العقيدة وثباتها وما كان من الغيبيات الموثّقة.. فلو كان شخص عهدته صادقاً كريماً، فمصداق ثقتك به حتى بما أخفى عنك من الأمور لعلّة معينة..

وعن الإمام محمد التقي عليه السلام حينما سئل عن الحجّة عليه السلام: يا بن رسول الله لِمَ سمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. وأجاب عليه السلام على: ولِم سمّي المنتظر؟ بقوله: لأنّ له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون. [٤١]

وعن محمد بن عثمان بن سعيد عن أبيه، حينما سئل أبو محمد عليه السلام: يا ابن رسول الله! فمَنْ الحجة، والإمام بعدك؟ قال عليه السلام: ابني هو الإمام، والحجّة من بعدي؛ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

أما إنّ له غيبةً يحار فيها الجاهلون، ويهلك المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج كأنّي أنظر إلى الأعلام التي تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

وسأل المفضّل: أفلا يوقّت؟ فقال عليه السلام: يا مفضّل! لا أوقّت له وقتاً، ولا نوقت له وقتاً؛ إنّ مَنْ وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه، وادّعى أنّه ظهر على سرّه. [٤٢]

وأيضاً يقول عليه السلام: إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم

من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً.(٤٣)

وهذا مصداق النفع، ولذا يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج. وبه يكون التسديد الإلهي للخطى الصادقة، التي تُفتح أمامها الآفاق الواسعة..

ونستشف ممّا تقدّم بأنّ لغيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف الحكمة الإلهية العظيمة، ببُعديها المنطوق بها، والمسكوت عنها، لأمر أراده الله سبحانه وتعالى..

وعموماً فإنّ حتمية ظهور الحجّة عليه السلام، لا نقاش فيها ولا مناص منها، حيث روي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلئت قبله جوراً يملك سبع سنين)،(٤٤) وروي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تقوم الساعة حتى يملك من أهل بيتي من يواطي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً)..(٤٥)

وما أعظم دولة الحق وصاحب الحق والمنادي بالحق إلى الحق الواحد الأحد، فبه تُنير الدروب وتقوّم الأعمال، وتنعم الإنسانية بأرفع مراتب حقوق الإنسان بالمحبة والسلام..

الهوامش

(١). هاشم حسين ناصر المحنك، تولد النجف ١٩٦٢، بكلوريوس إدارة واقتصاد من جامعة بغداد ١٩٨٦، عين سنة ١٩٩٢ في جامعة بابل. رئاسة الجامعة. قسم الشؤون العلمية. الترقيات وتعضيد البحوث، شارك في ١٢ مؤتمراً وندوة علمية وطنية وعالمية في مختلف العلوم، رئيس تحرير مجلة الملتقى ورئيس تحرير مجلة النجف، يعمل حالياً في قسم الاعلام في رئاسة جامعة الكوفة. للمؤلف أكثر من ٣٤ مؤلفاً مطبوعاً ومخطوطاً، وله بحوثٌ منشورةٌ في مجلات متخصصة.

(٢). ابن منظور/ لسان العرب/ مج٢/ ط٧/ دار صادر/ ١٩٩٧/ لبنان بيروت/ ص١٤٠.

(٣). الجرجاني/ التعريفات/ دار الشؤون الثقافية/ بغداد/ العراق/ ص٥٤ - ٥٥.

(٤). أحمد خورشيد النوره جي/ مفاهيم في الفلسفة والاجتماع/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ العراق/ ١٩٩٠/ ص١٢٢.

(٥). مراد وهبة وآخرين/ المعجم الفلسفي (عربي. انكليزي)/ ط٢/ ١٩٧١/ ص ٨٥.

(٦). مراد وهبة وآخرين/ المعجم الفلسفي (عربي. انكليزي)/ ط٢/ ١٩٧١/ ص ٨٥.

(٧). أحمد خورشيد النورجي/ المصدر السابق/ ص١٢٢.

(٨). الجرجاني/ المصدر السابق/ ص٥٥.

(٩). راجع مثلاً: لطف الله الصافي الكلبايكاني/ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام/ مطبعة الحيدري/ طهران/ ١٣٣٣هـ/ ص ٢٥١ - ٢٥٣.

. محسن الأمين العاملي/ ترجمة الإمام المهدي عليه السلام في أعيان الشيعة/ط١/ مطبعة نقارش/ ١٤٢٦هـ/ ص١٨ وما بعدها.

. عباس القمي/ تاريخ الإمام الثاني عشر/ ترجمة وتحقيق هاشم الميلاني/ ط١/ مطبعة ثامن الحجج عليه السلام/ ١٤٢٦هـ/ ص١٨٣-١٩٠.

. محمد رضا الطبسي النجفي/ ذرايع البيان في عوارض اللسان/ مج٢/ ط١/ مطبعة النعمان/ النجف/ ١٣٧٧هـ/ ص٥٢.

(١٠). لطف الله الصافي الكلبايكاني/ المصدر السابق/ ص٢٨.

(١١). محمد صادق الخاتون آبادي/ كشف الحق أو الأربعون/ ترجمة وتحقيق ياسين الموسوي/ط١/ ص٢٠/مطبعة ثامن الحجج عليه السلام/ ١٤٢٦هـ/ النجف الأشرف وراجع أيضاً محسن الأمين العاملي/ المصدر السابق/ ص١٥ وما بعدها.

(١٢). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٨١، وأيضاً راجع عبد الله شبر/ مصابيح الأنوار/ ج٢/ المطبعة العلمية/ النجف/ العراق/ ١٩٥٢/ ص٢٤١ - ٢٤٢.

(١٣). الاسراء :٧٢.

(١٤). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٧٩.

(١٥). الكليني الرازي/ الأصول من الكافي/ ج١/ مطبعة الحيدري/ طهران/١٣٧٥هـ/ ص٣٣٨.

(١٦). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٧٩-٨٠.

(١٧). سورة يس/ آية ٢٤.

(١٨). المصدر السابق/ ص٨٠.

(١٩). المصدر السابق/ ص٨٢.

(٢٠). ميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني/ وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام/ ج١/ ط١/ مطبعة نقارش/ ١٤٢٥هـ/ ص١٢.

(٢١). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٨٢.

(٢٢). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٨٢.

(٢٣). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٨٢.

(٢٤). المصدر السابق/ ص٨٢.

(٢٥). المصدر السابق/ ص٨٣- ٨٤.

(٢٦). ميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني/ المصدر السابق/ ص١٢.

(٢٧). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص٩٦ ، وراجع أيضاً: محمد رضا الطبسي النجفي/ الشيعة والرجعة/ ج٢/ ط١/ المطبعة الحيدرية/ النجف/ العراق/ ١٩٥٦/ ص١٢٩- ١٣٠.

(٢٨). لطف الله الصافي الكلبايكاني/ المصدر السابق/ ص٢٥٥.

(٢٩). البقرة: ٤.

(٣٠). المجادلة: ٢٢.

(٣١). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق ص٩٧-٩٨.

(٣٢). الأعراف: ١٨٧.

(٣٣). النازعات:٤٢.

(٣٤). محمد: ١٨.

(٣٥). القمر:١.

(٣٦). الشورى: ١٧-١٨.

(٣٧). لطف الله الصافي الكلبايكاني/ المصدر السابق/ ص٢٧٣.

(٣٨). المائدة: ٣٢.

(٣٩). المائدة:٣٢.

(٤٠). محمد صادق الخاتون آبادي/ المصدر السابق/ ص١٣٧.

(٤١). المصدر السابق/ ص١٣٨.

(٤٢). المصدر السابق/ ص١٣٩.

(٤٣). المصدر السابق/ ص١٤٠ وراجع أيضاً ميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني/ المصدر السابق/ ص١٨-١٩.

(٤٤). محسن الأمين العاملي/ المصدر السابق/ ص٥٧.

(٤٥). المصدر السابق/ ص٦٤.

أملٌ سماوي الجهات

من قصائد مهرجان الشعر الأول في الإمام المهدي عليه السلام
الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في ١٢/ شعبان/ ١٤٢٦

لمناسبة الأمل المتجدد في حياة الأمة الإسلامية الأمل الذي تلده كل لحظة..
لحظة إسلامية أخرى متجددة

الأستاذ الدكتور رحمن غركان ـ الديوانية*

أوّلتُ وعدكَ باليقين لكي أراهُ ... فعرفْتُ أنّ مآذن البشرى نداهُ
من يومها أدركتُ أنّ بشارةً ... لله أخرى سوف تنشرها سماهُ
هي حجةُ الرؤيا على تأويلها ... الله شاء فخصّها بمن ارتضاهُ
وإليه أسرجتِ القلوبُ نهارها ... حباً فحباً.. كل معناها هداهُ
ما أوّلوا الإنسان في أسمائه ... إلاّ وكان محمدٌ حقاً أباهُ
معنى مضاءٌ كالمآذن في المدى ... لا ينتمي إلاّ إلى غدهِ صباهُ

❖❖❖

في أيِّ أفقٍ ينتقيهِ نهارُنا ... في أيما لغةٍ تجيءُ لنا رؤاهُ
وبأيِّ معنى نصْطفيه محمداً ... كيما يكون ولا يكون هنا سواهُ
جهةُ انقاد الماءِ غيمٌ ماطر ... في أيما أفقٍ تضيءُ بنا خطاهُ
معنى المآذن في عيون جهاتها ... هذا النهار المستبد بما يراهُ
وهو اكتمالُ الشمس في آمالنا ... فبأيِّ شمسٍ سوف توقظنا يداهُ
نستقبلُ البشرى على تأويلنا ... هذا الطريق المستحيل بما نراهُ
وبكل نهرٍ يستضيءُ مطالعاً ... حيث الجهات بكلِّ أفْقٍ ضفتاهُ
وبكلِّ أرضٍ تستحثُ سماؤهُ ... حرية الإنسان وهي بها هواهُ
وحْيٌ سماويُّ الجهاتِ نهارهُ ... أملٌ ترجّل فاستفاقت مُقْلتاهُ

*شاعر معاصر، أستاذٌ في جامعة القادسية ـ كلية التربية.

أمل هـو الإنسـان في هـذا المدى ... تلـد الخطى عمـراً فعمـراً وجهتاهُ
أمـل تبـدّى فـي انتظـار عيوننـا ... نهـراً ففاضـت بالتمنـي راحتـاهُ
أمـل توضّـأ بالقلـوب محبـةً ... أخـرى ليكبـر فـي مرايانـا صباهُ
أمـلٌ تؤلّـهُ الأنـامُ حقيقـةً ... ويضيـؤه فـي كل سـنبلةٍ نـداهُ
أمـل ترتّلـهُ الحيـاةُ مآذنـاً ... بأكفِّهـا يتنفـسُ البشـرى دُعـاهُ
غطّـوا عليـه بالغيـاب ومـا دروا ... أنّ الحيـاة بمشـرقيها ضفّتـاهُ
حجَبـوا بغربـالِ الملـوك نهـارهُ ... فاضـاء غربـالَ الملـوك مـداهُ
وبرغـم منكـره تجلّـى مشـرقاً ... أمـلاً رآه هكـذا أو مـا رآهُ

❖❖❖

نهـرٌ يضـيء بضفتيـه مـآذن البشـرى لتشـرق فـي أهلتـه الجبـاهُ
نهـرٌ جـرى.. مـا بينـه رؤيـا وبيـن مسـافة البشـرى حقيقـة مـا عـداهُ
هـو نخلـة الأسـماء أوّلُ مـا تكـون بـه المـآذن والسـنابل والميـاهُ
نهـر مـن التنزيـل تكتبـه السـماوات العـلا وحيـاً فتنطقـه الشـفاهُ
لا ينطفـي فـي الأرض عـن تأويلـه مطـر.. وهـل يجـري بغيمتهـا سـواهُ
تمتـدُّ آمـالُ الحيـاة علـى المـدى بشـراً لتقـرأ فـي مراياهـا صبـاهُ
وتظـلُّ توقـظُ ثـم توقـظُ ثـم توقـظُ ثـم يدركهـا علـى قلـقٍ نـداهُ
وهنـاك تبتكـر الجهـات نشـيدها القدسـيِّ موصـولَ الـرؤى بمـن اصطفـاهُ
أمـلٌ يحـطّ علـى القلـوب المنتقـاة.. يضيؤهـا وتضـيءُ معناهـا رؤاهُ
تنـدى علـى جهـة اليقيـن حـدوده الخضـراء يوقظهـا كمـا الدنيـا حِمـاهُ
ليقـال: يـا لغـة النهـار تكلّمـي... فالليـل أوّلـه وآخـره اشـتباهُ
ليقـال: يـا لغـة النهـار تأمّلـي... الصمـت ليـلٌ كيـف يعـذره انتبـاهُ
ليقـال: يـا لغـة النهـار اسـتقبلي هـذا الآذان فقـد انجلـى فيـه مـداهُ
صلّـت بـه الرؤيـا المهيبـة هكـذا صلّـت بـه البشـرى فصلّـى مشـرقاهُ

خصوصية الإمام المهدي عليه السلام في العملية القضائية

القاضي فاضل عباس الملا
الجامعة الإسلامية ـ قسم القانون

١ المراد بالعملية القضائية: هي ذلك القياس المنطقي الذي مقدمته الكبرى هي النص التشريعي، ومقدمته الصغرى الواقعة مثار الخصومة، ونتيجته هو الحكم الذي يصدره القضاء[١] أو القاضي بتعبير أدق.

ولكي يكتسب الحكم القضائي صحته وسلامته لابد أن يكون دقيقاً في حيثياته، وعادلاً في تحقيقاته، ذلك لأن المهمة الأساسية للعمل القضائي هو الفصل في الخصومات وحسم النزاعات التي تحصل بين العباد بشكل عادل عبر رفع الحيف عن المظلوم وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا يتحقق ذلك في العملية القضائية إلا من خلال البينات والأدلة المتحصلة في مجلس القضاء والتي من خلالها تتكشف حقيقة الواقعة موضوعة التخاصم بين أطراف الدعوى.

وعند مراجعة مؤلفات أعلام الأمة وتتبع مرويات بيت العصمة الطاهرة الخاصة بالسيرة القضائية للإمام المهدي المنتظر عليه السلام لما بعد الظهور نجدها تتجسد في خصوصية متفردة عبر النقاط التالية:

أولاً ـ ورد عن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وبالسند الصحيح قوله: (أبشركم بالمهدي يبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).[٢]

فهذا الحديث الشريف يدل على ان الإمام المنتظر بعد الظهور وإنشاء دولته المباركة التي تأخذ ـ عبر الأيام ـ بالتوسع لتشمل كافة بقاع المعمورة، فيأخذ القضاء فيها بعداً عالمياً في إشاعة العدل، بعدما تجذّرت عند الأمم عوامل الظلم والجور، واستشرت دكتاتورية وجبروت القابضين على السلطة من الإستكباريين وأذنابهم.

والسؤال الذي يثار هنا هو: كيف يتسنى للإمام عجل الله فرجه تحقيق العدالة القضائية في بعدها

ان الإمام لا يرسل قضاته إلى الأماكن الأخرى الا بعد إرشادهم في قراءة ما تعترضهم في مجالس القضاء من مستعصيات القضايا ومستحدثات المسائل من خلال ما يترآى في كفهم.

العالمي ومركز عاصمته وولايته الميمونة (ظهر الكوفة)؟ والإجابة على ذلك: إنه حينما يبعث القضاة ـ وهم النخبة الذين اختارهم لكفاءاتهم التي عرفها بالأمر الاعجازي ـ إلى كافة المدن والأمصار فإنهم لا ينحرفون عن الحق إذ يقضون بقضاء الحق كون الإمام عليه السلام (لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح) وذلك إبان فترة حكمه العادل كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام.[٣]

أما في حالة ما إذا استعصت على أحد قضاته مسألة ما أو احتاج منهم إلى رفع إشكالية ما عن قضية مستحدثة مثلاً كي يعطي فيها قراره الحاسم فإن حلها يتلمسه من خلال ما يقرأه في كفه. حيث هناك رواية مفادها ان الإمام طالب عليه السلام إذ كثيراً ما كان ينقض أحكام شريح بن الحارث ويصحح أخطاءه لدرجة حدت به بعدم السماح في تنفيذ الأحكام التي يصدرها شريح في قضايا جرائم الحدود إلا بعد عرضها عليه بغية مصادقتها أو نقضها.[٥]

لا بل انه نفاه إلى بانيقيا (الحيرة حالياً) مدة سنتين ليقضي بين اليهود في منازعاتهم[٦] فتأمل!

ثانياً ـ تذكر بعض الروايات ان مرجع تسمية الإمام المنتظر بالقائم يعود إلى قيامه بالحق.[٧] والقيام بالحق يعني إنشاء كيان دولته الجليلة على أسس الإسلام الحقيقي الذي من شأنه إشاعة الخير والرحمة بين العباد وصيانة الحقوق المشروعة من أي اعتداء، ويدخل

تذكر بعض الروايات ان مرجع تسمية الإمام المنتظر بالقائم يعود إلى قيامه بالحق.

لا يرسل قضاته إلى الأماكن الأخرى الا بعد إرشادهم في قراءة ما تعترضهم في مجالس القضاء من مستعصيات القضايا ومستحدثات المسائل من خلال ما يترآى في كفهم.[٤] وهذا بحد ذاته اعجاز اتسم به القضاء في دولة الإمام المهدي الذي لم يسبق إليه سابق، وما لم نجده حتى في قضاء أقضى الأمة الإمام علي بن أبي

في مندرجات ذلك إعطاء كل ذي حق حقه ومكافحة الاجرام والقضاء عليه لا تحجيمه فحسب، وذلك عبر الانتقام من الظلمة والقتلة ما دامت الجريمة في واقعها تشكل اعتداءً على الضرورات الخمس المتمثلة في المنظور الإسلامي: حق الحياة وسلامة الجسم، وحق حماية الأموال المشروعة وحق المعتقد وحماية

ان القائم عليه السلام إذا خرج فإن البارىء تعالى يلهمه فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استنبطوه ويعرف الصالح من الطالح بالتوسم

الدين والذود عنه وحق حماية العقل وأخيراً حق حماية النسل والعرض.

رابعاً ـ الملاحظ من الأحاديث المروية عن بيت العصمة ان القائم عليه السلام إذا خرج فإن الباريء تعالى يلهمه فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استنبطوه ويعرف الصالح من الطالح بالتوسم[٨] وقد قال سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذلكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ❖ وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾.[٩]

ويذكر انه في عمليته القضائية يحكم بين الناس بحكم داود دون الحاجة إلى بيّنة[١٠] أي يكون قضاؤه مستنداً على العلم (اللدنّي) لا الأدلة والبيّنات وهو ترسيخ للعدل الحقيقي وهذا يعني ان قرار حكمه في القضية مثار التنازع بين المتخاصمين لا يقوم على الحقيقة القضائية التي تنصب على الأدلة التي يقدمها الخصوم في مجلس القضاء إنما تعتمد على الإلهام الرباني والتوسم الذي من خلاله تكتشف حقيقة الواقعة مثار النزاع فعلاً.

وهناك فرق بين الحقيقتين: فالحقيقة القضائية سندها الأدلة والبيّنات التي قد يدل ظاهرها على خلاف باطنها في حين ان الحقيقة الواقعية هي الواقع الفعلي الحاصل في الحادث مثار النزاع.

ولابد من التنويه هنا بأن هناك رواية تقول: ان نبي الله داود عليه السلام دعا ربه ان يعلمه الحقيقة الواقعية كي يقضي بين الناس بما هو عنده من حق فعلي، فأوحى إليه سبحانه بعدم إمكانية احتمال الناس لتلك الحقيقة لأنها خارج قدراتهم الفكرية الا أنه استجاب له فجاء إليه رجل يتظلم من آخر وعندما انجلت له الحقيقة الواقعية أمر بإعدامه فثارت ثائرة بني إسرائيل متسائلين كيف يصح الحكم على المظلوم في حين ان الحقيقة ان المتظلم المذكور أقام شكواه الكيدية للتمويه عن حقيقة فعله إزاء المشكو منه حيث ان الحقيقة الواقعية تشير إلى ان ذلك المشتكي قد قتل المشكو منه وسلب ماله وأراد تضليل القضاء فقدم هو شكواه الكيدية المذكورة وهنا دعا داود عليه السلام ربه في أن يعيد له القضاء بالبيّنة[١١] لا العلم (اللدني) الذي لا تقوى البشر على وعيه وإدراك مداليله.

وقد ورد عن الرسول الخاتم وبالسند المعتبر انه قال (إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان ولعل بعضكم ألحن بحجته عن بعض فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له قطعة من نار)[١٢] فالرسول كان يعتمد في قضائه على أمرين الأول: إثبات الوقائع القائمة على البينات التي له فيها سلطة تقدير مدى كفاءتها في كشف الحقيقة من عدمه في

القضية مثار التخاصم.

أما الأمر الثاني فهو حكمه على تقدير ثبوت الوقائع.

وقد أوصى النبي الأمين وصيه علياً حينما بعثه قاضياً إلى اليمن بالقول: (إذا جلس بين يديك خصمان فلا تقض حتى تسمع عن الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء)[١٣] كما روي عنه قوله (إذا أتاك أحد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تحكم له فربما أتى خصمه وقد فقئت عيناه).[١٤]

ومدلول تلك الأحاديث الشريفة تدل على أن الله جل جلاله أجرى أحكام رسوله الأمين على الحقيقة القضائية التي يستوي فيها هو مع غيره ليصح اقتداء قضاة الأمة الإسلامية بقضائه هذا. وإذا كانت الحكمة الإلهية قد قضت بضرورة ان يقضي الرسول ووصيه بالحقيقة القضائية خصوصاً وأن الإسلام لا زال غضاً طرياً وفي بداية عهده فإن الأمر يختلف في عصر دولة الإمام المهدي الذي اقتضت حكمته تعالى أن يشيع العدل الإلهي في كافة أنحاء المعمورة بقوة السيف. كما تدلنا الروايات. وان مسوغات القضاء في عهده بالحقيقة الواقعية القائمة على الإلهام والعلم اللدني تبرز واضحة إذا ما دققنا روايات ما سيحصل بعد الظهور من الإسلام الجديد حيث يشيع أحكام الإسلام الحقيقي لا الإسلام الشكلي الذي حفته البدع والإنحرافية وهنا تتجلى خصوصية العملية القضائية لعصر الظهور لاعتمادها الحقيقة الواقعية في الحكم والقضاء وتحقيق شمولية العدالة بأبهى تجلّياتها سماوية على الأرض والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) القاضي ضياء شيت خطاب/ فن القضاء ص ١٧ بغداد ١٩٨٤.

(٢) راجع مثلاً السيد ابن طاووس/ الملاحم والفتن ص١١٦ النجف ٢٠٠٤ وسبط ابن الجوزي/ تذكرة الخواص ص ٢٦٤ ـ المطبعة الحيدرية ١٩٦٤ الشبلنجي/ نور الأبصار ص ١٧٠ بغداد ١٩٨٤ وكمال الدين ج ١ ص ٧٢ طبعة ١٤٢٥ هـ.

(٣) السيد عدنان البكاء/ الإمام المهدي المنتظر ج ١ ص ٢٦٩ بيروت ١٩٩٩.

(٤) أبو زينب النعماني/ غيبة النعماني ص ٣١٩.

(٥) فاضل عباس الملا/ الإمام علي ومنهجه في القضاء ص ١١٦ نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ بيروت ١٩٩٩.

(٦) المجلسي/ البحار. المجلد الثامن ص ٧٢٩ الطبعة الحجرية/ ١٣٠٤هـ.

(٧) الشيخ المفيد/ الإرشاد ص ٤١١ المطبعة الحيدرية ١٩٧٢ والبكاء ص ٢٧٠ سبق ذكره.

(٨) السيد البكاء ص ٢٦٩ سالف الإشارة.

(٩) سورة الحجر/ ٧٥ و٧٦.

(١٠) الشيخ المفيد ص ٤١٣ وقد سلف ذكره وإعلام الهداية ج ١٤ ص ٢٢١ وما بعدها طبعة عام ٢٠٠٤.

(١١) السيد الجزائري/ قصص الأنبياء ص ٣٨٠ ط٦ والوسائل ـ المجلد السادس الطبعة الحجرية عام ١٣٠٧هـ.

(١٢) الوسائل. سبق ذكره وبنفس المعنى يمكن الرجوع إلى صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٣ والقرطبي/ أقضية الرسول ﷺ ص ٢٤ مصر ١٣٤٦هـ.

(١٣) الصدوق/ من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧ والماوردي/ الأحكام السلطانية ص ٦٧ مصر ١٩٦٦.

(١٤) ابن الأثير/ المثل السائر ج١ ص ١٣٥ مصر ١٩٣٩.

حوار مع الدكتور جواد علي في كتابه المهدي المنتظر عليه السلام

الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم
النجف الأشرف/ جامعة الكوفة

كان لي مع أستاذي الراحل الدكتور جواد علي محاورة حول كتابه «المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية» يوم كان يلقي محاضراته على طلبة الماجستير في قسم التاريخ بكلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٧٢م، وكنت أكرر عليه القول: لِمَ لمْ يترجم الكتاب من اللغة الألمانية إلى العربية، وذلك لحاجتنا العقائدية إليه، وقد أجابني بقوله: إذا طبع الكتاب باللغة العربية، ووقع بين أيديكم، فإنكم سوف تنظرون إليّ بما لا يرضيني، فقلت: معاذ الله يا أستاذي الكريم، فإننا نحترم العلماء والباحثين، وان لم نلتق معهم بالرأي، وبقي الكتاب باللغة الألمانية حتى وفاة المؤلف عام ١٩٨٧م، ومن المعروف ان الكتاب المذكور هو اطروحة دكتوراة حصل عليها المؤلف من جامعة «هامبورغ» عام ١٩٣٩م، ويبدو ان تخوف الدكتور جواد علي من ترجمة الأطروحة إلى اللغة العربية ناتج من تخوفه من المجتمع الاسلامي، والمجتمع الشيعي على وجه التحديد، ولكن الأطروحة المذكورة ترجمها الدكتور أبو العيد دودو (الجزائري الجنسية) عام ٢٠٠٥م وطبعها في مدينة كولونيا بالمانيا، وقد وقفنا على الطبعة المترجمة من الكتاب ودرسناه منهجياً.

وكان في البدء قد أشار إلى الفقيهين الكبيرين السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، والإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، لما قدماه من إرشادات علمية للمؤلف في إثناء كتابة الأطروحة المذكورة، والتأشير على المصادر الشيعية والإسلامية الأخرى التي يمكن الاستفادة منها. وقد ذكر الدكتور جواد علي ان اطروحته هي الأولى في الجامعات الأوربية تناولت موضوع الإمام المهدي عليه السلام بقوله: «فليست هناك حتى اليوم ـ أي حتى تاريخ إعداد الأطروحة ـ دراسة علمية حديثة شاملة حول الإثنى عشرية»[1] وكان في الوقت نفسه أشار إلى دراسات أوربية غير

وعنـد حديثـه عن الإمامين الهادي والعسـكري عليهما السلام، لـم يوضح دور السـلطة العباسية في التضييق عليهما، وقد كان غامضاً في عبارته

جامعية، منها دراسة الأستاذ «شتروتمان» في كتابه «الإثنى عشرية» ودراسة «نيبرغ» في كتابه «الانتصار في الرد على ابن الراوندي» الذي ضم مزاعم بعيدة عن الحقيقة والواقع العلمي، وقد حاول الدكتور جواد علي في التمهيد الذي صدّر به اطروحته الرد على بعض الآراء حول الشيعة والإمامة الواردة في كتب ابن حزم والشهرستاني والمقريزي وغيرهم، والرد على الرحالة العربي «ابن بطوطة» في قوله: انه سمع أهل الحلة يقولون: ان الإمام الثاني عشر قد اختفى بعد دخوله أحد المساجد.[٢] وقد استند الدكتور جواد علي في ردّه على ابن بطوطة على حقائق تأريخية بقوله: «ان هذه الآراء تحملنا على الظن بأن المؤلفين لا علم لهم باختفاء الإمام الثاني عشر، ولا بإنشاء مدينة الحلة، وما قالوه عن الإمام الثاني عشر من أنه اختفى في الحلة التي لم تكن موجودة آنئذ أي سنة ٢٦٠ للهجرة، وإنما مدينة الحلة انشأها صدقة بن منصور المزيدي في سنة ٤٩٥ هـ/١١٠١م، وقد دعا الدكتور جواد علي إلى فحص النصوص التأريخية بدقة، والوقوف على الأخطاء والتحريفات بوحي من المعرفة العلمية. وكان الفصل الأول من أطروحة الدكتور جواد علي بعنوان: «فكرة الإمامة عند الإثني عشرية» وقد استند في دراسته على مصادر الإمامية المعتمدة ومنها كتاب «الكافي» للشيخ الكليني (٣٢٩هـ) وكتاب «اكمال الدين» للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) وكتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ). وأخذ الدكتور جواد علي نصوصاً من مراجع حديثة ومصادر منها كتاب «مجالس المؤمنين» للتستري وكتاب «منهج المقال» للاستر ابادي محمد بن علي وكتاب «روضات الجنان» للسيد الخوانساري، وكتاب «أصل الشيعة وأصولها» للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وكتاب «ضحى الاسلام» للأستاذ أحمد أمين، وكانت دراسات علماء الرجال الذين كتبوا في الغيبة، وأخبار الإمام المهدي عليه السلام وسفرائه ووكلائه قد احتلت جانباً من كتاب الدكتور جواد علي، بدءاً من القرن الثالث الهجري، وحتى القرن الرابع عشر الهجري، وقد رتب هؤلاء الرجال وفق تواريخ وفياتهم، ونستفيد من هذا العرض الكبير للمؤلفين في الرجوع إلى كتبهم عند دراسة الإمام الغائب عليه السلام وما يتصل بالغيبة. وخصص الدكتور جواد علي، الفصل الثاني من كتابه للأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وجاء بعنوان: «الخلفاء الحقيقيون للنبي». وقد أوضح فيه سياسة الإمام علي عليه السلام فيقول: «كان الإمام علي رجلاً، صاحب مبادئ صارمة لا تتغير، وكان منها الورع واحتقار الملذات الدنيوية».[٣] ثم استعرض سيرة الأئمة عليهم السلام، الواحد بعد الآخر وبإيجاز ملحوظ، وقد وقف على الجانبين العلمي والاجتماعي بشيء من التفصيل، وعند حديثه عن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، لم يوضح دور السلطة العباسية في التضييق

عليهما ، وقد كان غامضاً في عبارته التي ألمح فيها عن طبيعة العلاقة بينهما وبين السلطة الحاكمة فيقول: «لقد أدت مثل هذه الأوضاع إلى انعزال الأئمة خوفاً من ان تكون لهم علاقة مع الناس. وهكذا كان الإمام العاشر ، الذي كانت حاشيته لا تزال بعد صغيرة جداً ، وابنه الإمام الحادي عشر ، يتجنب كل اختلاط بعامة الناس».[٤] وكان الأولى بالدكتور جواد علي دراسة هذا الجانب دراسة تحليلية دقيقة لكي تتوضح سر هذه العزلة المفروضة على الإمامين العسكريين عليهما السلام ،[٥] بل أنه كان غريباً في قوله: «لقد تركت سياسة الأئمة المشؤومة ، وعدم قيام أية ثورة ضد الخلفاء ، ومواقف الأئمة المسالمة في نفوس الشيعة ، خصوصاً كبار السن منهم ، تركت السؤال الملهب عن نهاية الانتظار ، وإحقاق الحق الذي لن يتخلى عن الأئمة تركه لا يعرف الجواب» ،[٦] وقبيل ان يدخل الدكتور جواد علي في دراسة الإمام المهدي عليه السلام ، وضع عدة تساؤلات منها : هل ترك الإمام الحادي عشر ولداً؟ وما هو مستقبل الشيعة من الآن فصاعداً؟ وإذا كان للإمام العسكري ولد ، فلم لا يراه الناس ، وأين هو؟ وقد خلص إلى القول: ان هذا الغموض أدى إلى ادعاء السيد جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام الإمامة ، بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد أدى هذا الادعاء إلى انشقاق فكري في صفوف الإمامية ، وقد أشار إليه النوبختي في كتابه «فرق الشيعة»[٧] ، وأخذ الدكتور جواد علي يقتنص النصوص من كتب المذاهب والفرق كالشهرستاني وابن حزم والبغدادي. وأخيراً العلامة المجلسي صاحب كتاب «بحار الأنوار» ولم يفضل كتابات المستشرقين في هذا الجانب ، وفي مقدمتهم (جولدتسيهر ، ودونلدسن) ، ويبدو ان الدكتور جواد علي قد اعتقد بصحة مولد الإمام المهدي عليه السلام ، عام ٢٥٥هـ وفق رواية السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام (وهي أخت الإمام الهادي عليه السلام)، وتعد رواية السيدة حكيمة ذات أهمية تاريخية لأنها قد عاصرت حدث الولادة زمانياً ومكانياً ، وقد شكك في بعض النصوص المستمدة عن الشيخين الصدوق والطوسي ، ولعل هذا يفسر لنا سطحية العقيدة لدى الدكتور جواد علي ، وعدم تغلغل فكرة الإمامة في أعماقه ، وكان عليه غربلة النصوص وتمحيصها وفرز غثها عن سمينها. وكان الفصل الثالث من كتاب الدكتور جواد علي بعنوان «الغيبة والرجعة» ، وقد كرسه لموضوع الغيبة وخصائصها في حالتيها (الصغرى والكبرى)، وقد أورد نصوصاً من كتاب «قصص العلماء» للتنكابني محمد بن سليمان حول ظهور الإمام الغائب عليه السلام ، وأشار إلى السرداب الذي يشكل جزءاً من بيت الإمام الذي ولد فيه ، وعاش الإمامان الهادي والعسكري في أروقته بقوله: «وقد أساء السنيون تقديس

ولعل هذا يفسر لنا سطحية العقيدة لدى الدكتور جواد علي، وعدم تغلغل فكرة الإمامة في أعماقه

ولم نجد الدكتور جواد علي مشككاً في حقيقة عبد الله بن سبأ أو اعتبارها أسطورة كما تشير إلى ذلك بعض المصادر

الشيعة، عندما ظنوا ان الشيعة يقصدون اختفاء الإمام في هذا السرداب، ومع مرور الزمن انتقل سوء الفهم إلى رواية الشيعة أنفسهم»[٨] وقد أصاب الدكتور جواد علي في رأيه، إذ أن المصادر السنية قد روجت موضوع غيبة الإمام المهدي عليه السلام في سرداب داره، وقد استفادوا من هذه الحكاية المزعومة حتى انه تسربت لأذهان البسطاء من الشيعة، وقد توصل الدكتور جواد علي إلى رأي مفاده: ان الشيعة يقولون ان الإمام عليه السلام اختفى من السرداب ولم يقولوا انه اختفى في السرداب وأقام فيه على ما يذهب إليه أهل السنة.[٩]

وبما أن الفصل الثالث من الكتاب قد تركز على الغيبة والرجعة فإن المؤلف قد استفاد من بعض المصادر التي تشير إلى عبد الله بن سبأ، وأخذ في تبيان الأثر اليهودي في الفكر الإسلامي، كما في مؤلفات جماعة من المستشرقين من أمثال: فريد ليز، ووليم موير، ونولدكة، ويوليوس فلها وزن، ولم نجد الدكتور جواد علي مشككاً في حقيقة عبد الله بن سبأ أو اعتبارها أسطورة كما تشير إلى ذلك بعض المصادر، وعند حديثه عن الرجعة قال: ان فكرة الرجعة قد لعبت دوراً كبيراً عند معظم الفرق الشيعية حتى الاثنى عشرية: زاحمتها أيام الغيبة الصغرى فكرة الاختفاء، وجعلتها الاثنا عشرية في المقام الثاني. والفكرة الرئيسة للرجعة والغيبة هي في الأصل واحدة.[١٠] وكانت معظم النصوص التي اعتمدها الدكتور جواد علي عن الرجعة مقتبسة من كتاب «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ) وقال: «والرجعة كما نحب ان نؤكد ليست مذهباً دينياً، وإنما تقع في نفس المرتبة مع رجعة المسيح أو الدجال عند أهل السنة، فكما ان الاعتقاد برجعة هؤلاء الرجال الثلاثة ليست عقيدة ملزمة عند أهل السنة، كذلك لا يعرف الشيعة عقيدة دينية في الرجعة، ويختلف الأمر في الغيبة في اختفاء الإمام الثاني عشر تماماً على الشيعي ان يعتقد بغيبة الإمام الثاني عشر، لأن العالم لا يمكن ان يكون بدون امام»،[١١] وخص الدكتور جواد علي لسفراء الإمام عليه السلام دراسة تاريخية تضمنت الفصل الرابع من كتابه بعنوان (السفيران الأولان للإمام الثاني عشر)، ومن ثم تناول السفيرين الثالث والرابع، وقد امتدت السفارة بين (٢٦٠ ـ ٣٢٩هـ) وسميت هذه الفترة باسم (الغيبة الصغرى)، وكان الإمام المهدي عليه السلام خلالها يقوم بتدبير الأمور عن طريق سفرائه، وهم نوابه في قضاء حوائج الناس الدينية والاجتماعية، وقد اثنى الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام على السفير الأول أبي عمرو عثمان بن سعيد العمري، فقد كان يقبض الأموال نيابة عن الإمام الغائب وفي ظرف سياسي عصيب شهدته مدينة سامراء، في الوقت الذي ادعى فيه السيد جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام، الإمامة كذباً وزوراً في محاولة لتسلم الأموال، ولما فشل في دعوته، أخذ يشجع السلطة على مطاردة الشيعة، وقد أعطى الدكتور جواد علي مساحة كبيرة في هذا

الجانب، لأنه يمثل مرحلة تاريخية خطيرة في الفكر الإمامي، وموقف السلطة العباسية من السفراء والشيعة، ووصف السفير الأول بقوله: (لعل السفير الأول كان يخفي نشاطه الوظيفي عن الحكومة، وهو إجراء كان بارعاً فيه حتى ان الأخبار عنه كانت قليلة جداً، فنحن لا نعرف الوسائل التي كان يستعملها لمكافحة أعدائه في الداخل والخارج)[١٢] وكان الدكتور جواد علي مصيباً في تشخيصه إذ ان الحقبة الزمنية التي استغرقها السفير الأول بين (٢٦٠ ـ ٢٨٠هـ) كانت عصيبة وغامضة لدى الناس، الا ذوي العقيدة الإيمانية الراسخة، وقد استخدم المؤلف نصوصاً من كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق، وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، ولما تولى السفير الثاني أبو جعفر محمد بن عثمان العمري منصب السفارة بعد أبيه، كان في الساحة رجال قد ادعوا السفارة، ولكنهم اخفقوا في ادعاءاتهم، وقد وضع الدكتور جواد علي بعد حديثه عن السفير الثاني موضوعاً جانبياً بعنوان «الوضع السياسي في فترة الغيبة الصغرى» أوضح فيه حالة الشيعة، في عهد السفير الثاني، وعاد ثانية إلى دراسة مهام هذا السفير بقوله: «كان السفير الثاني يؤدي مهمته بنشاط، ويراسل وكلاءه بجد واجتهاد، ويوجه إليهم توقيعات عن إسناد الإمام المنصب إليه بواسطة رسل من الشيعة»،[١٣] وهذا أمر طبيعي إذ ان مهمة السفير كانت في غاية الخطورة والأهمية. فإن الكتمان الشديد، والسرية الصارمة، تسايران أعمال السفير، وأعوانه الذين يرشدون الشيعة إليه في مدينة بغداد، وكشف الدكتور جواد علي عن المهام الإدارية والاقتصادية للسفير الثاني الذي امتدت سفارته بين (٢٨٠ ـ ٣٠٤هـ) ومن ثم تأتي دراسة السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح، فقد أعطى المؤلف صورة مختصرة عن أسرة «آل نوبخت» التي ينتمي إليها، وسكناه بمدينة بغداد، وشيئاً عن علميته ونشاطه الاجتماعي، وكان أهم حدث وقع في أثناء سفارته هو ادعاء الحسين بن منصور الحلاج، السفارة بين (٢٩٦ ـ ٣٠٩هـ) ويبدو أن هذا الإدعاء كان خطيراً على السلطة العباسية من جانب، وعلى الفكر الإمامي من جانب آخر، فقد استغرق هذا الإدعاء جزءاً من عهد السفير الثاني، وجزءاً من عهد السفير الثالث، وقد تجرأ أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني بالإدعاء بأنه سفيرٌ ووكيلٌ عن الإمام الغائب عليه السلام، وقد ساعدت هذه الأوضاع الفكرية المضطربة على تصاعد النشاط القرمطي في بغداد وغيرها من بلدان العالم الاسلامي، وقد كان ذريعة للسلطة العباسية من توجيه ضربات للشيعة، ولم يسلم منها السفير الثالث الحسين بن روح الذي أودع السجن مدة خمس سنوات، ولما أطلق سراحه، عاد إلى نشاطه الفكري حتى وفاته عام ٣٢٦هـ. وقد خص الدكتور جواد علي شخصية محمد بن علي الشلمغاني بالدراسة والتحقيق بحيث شملت الفصل السابع من كتابه، فقد كان الشلمغاني يمثل حقبة زمنية من الصراع الفكري في الدولة العباسية، ولكنه لم يصمد أمام الأحداث في بغداد، فهرب إلى الموصل، وفيها القي القبض عليه في الوقت الذي كان السفير الثالث الحسين بن روح سجيناً، ولما

علم بأخبار الشلمغاني، كتب توقيعاً عام ٣١٢هـ، لعن فيه الشلمغاني لكذبه وافتراءاته ومزاعمه، ويقول الدكتور جواد علي: «دون خوف من العقاب، ومن غير أن يأخذ سجنه بعين الإعتبار».[١٤] ويبدو أن توقيع الحسين بن روح هذا كان في غاية الأهمية، لأنه حمل أسماء من ادعى السفارة عن الإمام الغائب عليه السلام قبل ادعاء الشلمغاني. وقد أجاد الدكتور جواد علي في دراسة الشلمغاني وتبيان آرائه، وعلاقاته بالأمراء والسلاطين والوزراء، وكشف عن وقائع محاكمته وإعدامه مع ابن أبي عون، وإحراق جثتيهما، وذر رمادهما في نهر دجلة، ولكن هذا الإجراء لم يكن مانعاً من ادعاء الغني البصري الجبار من ادعاء السفارة وأنه خلف الشلمغاني، وان روحه قد حلت فيه.[١٥] وقد بقي البصري على قيد الحياة في عهدي السفيرين الثالث والرابع إذ أنه توفى بمدينة بغداد عام ٣٤٠ هـ. ويستفاد من هذه الحالة ان الفكر الإمامي قد تعرض لمحنة فكرية خطيرة في عهد السفيرين الأخيرين، وقد ساعدت هذه الحالة على بروز علم الكلام في مدينة بغداد، واتساع دراسة علم الحديث الشريف، ولذا خصص الدكتور جواد علي فصلاً من كتابه بعنوان: «تطور علم التوحيد عند الشيعة بشكل عام قبل الغيبة الصغرى وخلالها» فتحدث عن الأصول الأربعمائة في علم الحديث عند الشيعة الإمامية. ودور الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام في النشاط العلمي والفكري في عصرهما، وتعميق مدرسة أهل البيت في أذهان المجتمع الإسلامي، وكانت مسألة الإمامة في مقدمة المباحث الكلامية التي شغلت الفكر الإسلامي، وقد أعطى الدكتور جواد علي لتلاميذ الإمام الصادق عليه السلام، مساحة من كتابه مستعيناً بالمصادر الرجالية والكلامية عند الإمامية، ويقول: «يعتبر زمن الغيبة الصغرى من وجهة نظري، بداية للتطور المنطقي لعلم الكلام الشيعي، ليصبح نظاماً متكاملاً متميزاً»،[١٦] وفي الواقع ان الفكر الكلامي عند الإمامية قد بدأ قبل عصر الغيبة الصغرى، وأنه يعود إلى القرن الثاني للهجرة، وفي عهد الإمام الصادق عليه السلام وتلاميذه الذين كانوا ينوبون عن الإمام في بعض المناظرات الكلامية والعقائدية. وتحدث الدكتور جواد علي عن المعتزلة وآرائهم الكلامية، والتقاء بعض أفكارهم بالشيعة الإمامية، وتناول مفهوم التقية وعمقها التاريخي، وخصص لعلم الحديث دراسة موسعة ضمن الفصل الثامن من كتابه بدءاً من عصر الغيبة الصغرى، فتحدث عن الشيخ الكليني وكتابه «الكافي» ومن جاء بعده من المحدثين، كما تناول الفقيهين: الشيخ الحسن بن عقيل العماني، والشيخ محمد بن أحمد بن الجنيد، وهما من معاصري الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩هـ. وقد عاد الدكتور جواد علي إلى دراسة السفير الرابع، وهو علي بن محمد السمري في الفصل التاسع من كتابه بعنوان «نهاية الغيبة الصغرى» وقد كانت سفارته بين ٣٢٦ ـ ٣٢٩هـ، وبوفاته تبدأ الغيبة الكبرى كما في كتاب الإمام الغائب عليه السلام، الموجه إليه وجاء فيه: «فاجمع أمرك، ولا توصى إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره».[١٧] ولكن هناك من ادعى السفارة بعد وفاة السفير الرابع، دون

الإعتماد على توقيع الإمام المهدي عليه السلام الذي نص على انتهاء عصر السفارة، وكان أبو بكر البغدادي أحد الذين ادعوا السفارة، ويبدو ان الناس قد آمنوا بأن السفير الرابع كان آخر السفراء، ولذلك لم تلاق حركة أبي بكر البغدادي رواجاً في المجتمع البغدادي، بل أنه لعن وتبرأ منه الناس، وخصص الدكتور جواد علي دراسة لمدافن السفراء الأربعة بمدينة بغداد، وقد استقى نصوصه من كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي، الذي حدد مواقع مقابرهم، وتناول بعد ذلك «نواب السفراء» وقد أشار الدكتور جواد علي إليهم بالقول: «ومن الصعب في بعض الأحيان الحكم على ما إذا كان النواب أو الوكلاء قد تم تعيينهم من قبل الإمام الحادي عشر، أو أن ذلك لم يتم الا على يد السفير الأول».[١٨] ومن المحتمل ان السفير كانت له صلاحيات تعيين الوكلاء في المدن والقصبات وقد كانت دراسة الدكتور جواد علي لهؤلاء مختصرة ومقتضبة وذكر بعض مؤلفاتهم ومواقع وجودهم في العراق وفارس وآذربيجان وغيرها، وكان بعض الإماميين قد أطلق لفظ «السفير» على الوكلاء أو النواب، وختم الدكتور جواد علي كتابه بالفصل العاشر بعنوان «الغيبة الكبرى» وقد أشار إلى توقيعات الإمام الغائب عليه السلام في هذه الفترة، معتمداً على نصوص الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، وذكر ان الفقيه أبا يعلى حمزة بن عبد العزيز المعروف بسلار الديلمي (ت ٤٦٣هـ) قد اسقط صلاة الجمعة في عصر الغيبة الكبرى، وكان يقف من بعض التوقيعات موقف المتشكك، وقد سأل العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني

وكان الدكتور جواد علي قد ابتعد عن الجانب الغيبي في دراسته الجامعية هذه، وان كتابه بحاجة إلى دراسة منهجية دقيقة

عن حقيقة التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام، فأجابه قائلاً: «أنه لا يصح أن يعتبر المرء كل التوقيعات صحيحة» وقال: ان بعض التوقيعات التي وصلتنا أنها تنسب إلى السفير الثالث الحسين بن روح، وانها تتصل بالشرع.[١٩] وقدم الدكتور جواد علي نماذج من التوقيعات وهي عبارة عن أسئلة وجهت إلى الإمام المهدي عليه السلام، وقد أجاب عنها. وكان بعضها يدور حول أحوال الشيعة، وبعض التقولات التي تحدد ظهور الإمام عليه السلام كقوله: «كذب الوقاتون»،[٢٠] وكان بعض الوكلاء يرسل الأسئلة إلى السفراء، وهم بدورهم يوصلونها إلى الإمام عليه السلام للإجابة عليها، وقد استقى الدكتور جواد علي من كتاب «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي كثيراً من التوقيعات وقد ختم كتابه بعنوان «عودة المهدي ودولته» وقد أشار إلى الأحداث التي تسبق ظهور الإمام المهدي عليه السلام ومنها الصراع بين السفياني والخراساني، وأن ظهور الإمام عليه السلام يؤدي إلى إنهاء الصراع بينهما، وعند ذلك يؤسس حكومته المرتقبة، وختم الدكتور جواد علي كتابه بنتائج علمية توصل إليها بحثه الجامعي منها: «نريد ان نؤكد مرة أخرى

اننـا لا نبحـث أفـكار الغيبة الا بوصفهـا ظاهرة تاريخيـة ـ عقائديـة. وليس عقيـدة دينية، فلا ينتمي من الموضوع كله إلى ميدان العقيدة سوى وجود الإمام الثاني عشر المهدي ورجعته، وعلى العكس من ذلك فإن عمل السـفراء والهدف من إقامة دولة شـيعية، وكذلك إنتظار المنقذ، كل ذلك هـو الخطوة الحاسـمة والباعـث المحرك خـلال التاريـخ الأرضي لهـذه الدائرة الشـيعية الخاصـة».[٢١] وكان الدكتور جـواد علي قد ابتعد عن الجانب الغيبي في دراسـته الجامعية هذه، وان كتابه بحاجة إلى دراسـة منهجية دقيقة، إذ أن النصوص التـي اعتمدها لم يصل بعضها إلى إجماع الإمامية، وان بعضها مستمد من مصادر إماميـة متأخـرة، إضافـة إلـى كتـب الفـرق والمذاهـب غيـر الإماميـة. وقد ألقت دراسـتنا ضـوءاً على آراء أسـتاذنا الراحـل الدكتور جواد علي الـذي كشـف لنا جوانـب دقيقة مـن كتابه الكبير: «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» يـوم كنـت طالبـاً قبـل أكثـر مـن ربع قـرن من الزمان، وقد أنارت منهجيته في دراسة التاريخ، طريـق العلـم والمعرفـة للأجيال التـي تتلمذت عليه.

الهوامش

(١) جواد علي: المهدي المنتظر ص٨.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة ١/ ١٣٩.

(٣) جواد علي: المصدر السابق ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه ص٦٤.

(٥) وكان اشكال الأستاذ الحكيم في محله، إلا أنه لو سأل من المؤلف: هل ان عزلتهما كانت لأسباب أمنية صرفـة؟ أم أنهـا اضافة إلى ذلك تمهيـد لغيبة ولدهما المهـدي عليه السلام كما هو فـي نصوص بعـض الروايات بهذا الشأن. الانتظار..

(٦) من العجيب أن يصدر مثل هذا التقييم لسياسة أهـل البيـت عليهم السلام من مـؤرخ سـعى إلـى الموضوعية في دراسـاته التأريخية، ويبدو أنه لم يوفق في مسعاه هذا كبقيـة الباحثيـن الذين عاشـوا تحت مؤثـرات تقليدية مسـبقة، قرأوا فيها تاريخ أهل البيت عليهم السلام قراءة سلبية فتعبير الباحث بسياسـة الأئمة المشؤومة غير دقيق بل غيـر علمي بـل يتنافى مـع أدبيات البحـث الموضوعي. فسياسـة الأئمـة لم تكن سياسـة سـلبية تجـاه الوضع القائـم وان أدلـة التحقيق الموضوعي تشـير إلى قيادة الأئمـة عليهم السلام لأكثر الثـورات التـي حدثت إبـان العهدين الأموي والعباسـي فلا أسـاس للاحباط الذي أحس به شـيعة أهل البيت عليهم السلام ولا حيرة في التسـاؤلات الملتهبة عن حقيقـة الإنتظـار، وكان على الأسـتاذ أن يتصدى لتوضيح هذه الدعوى. «الإنتظار».

(٧) لم تثبت المصادر التاريخية ان هذا الانشـقاق المدعى الذي أشـار إليه النوبختي قد اسـتمر إلى عهد يعيد بل كان انشـقاقاً بدوياً بسبب إثارة تساؤلات أجيب عنهـا بعد ذلك مما أدّى إلى ترميم المنظومة الشـيعية التي عانـت من هزات دعـاوى جعفر وأمثالـه المدعية للمهدوية. «الانتظار».

(٨) المصدر نفسه ص ٧٨.

(٩) المصدر نفسه ص ٨١.

(١٠) المصدر نفسه ص ٩٢.

(١١) المصدر نفسه ص ٩٣.

(١٢) المصدر نفسه ص١٠٤.

(١٣) المصدر نفسه ص ١٢٤.

(١٤) المصدر نفسه ص ١٤٩.

(١٥) المصدر نفسه ص١٥٥.

(١٦) المصدر نفسه ص ١٨٧.

(١٧) المصدر نفسه ص ٢٤٠.

(١٨) المصدر نفسه ص ٢٤٨.

(١٩) المصدر نفسه ص ٢٦٨.

(٢٠) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٢١) المصدر نفسه ص ٣٠٤.

دراسة عن توقيت ظهور الإمام المهدي المنتظر*

بقلم: مجتبى الساده
السعودية - صفوى

لماذا النهي عن توقيت الظهور؟

لقد كثر في الآونة الأخيرة من بعض الكتّاب تحديد وقت أو زمن أو تعيين العام (السنة) الذي سيظهر فيه الإمام عجل الله فرجه الشريف، وهذا يدل على تلهّف المؤمنين إلى سرعة تحقق البشارة النبوية التي ستقلب صفحات التاريخ وتغير مسار البشرية من الظلم والجور إلى العدل والقسط، وهذا ناشئ إما بسبب حبّهم الشديد لبقية الله عليه السلام، أو لجهلهم بحقائق الأمور.

حقيقة لابد أن نعرفها: بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام - رغم كثرة ما تحدّثوا وأخبروا به عن الإمام المهدي عليه السلام ومميزات عصره وعلامات ظهوره.. إلا أنهم رفضوا التصريح عن توقيت يوم الظهور، لا بل بالعكس نهوا عن التوقيت، وأمرونا بتكذيب كل من يخبر بوقت الظهور.. لأن ذلك سر من أسرار الله، قد أخفاه جلَّ وعلا - لحكمةٍ عن الناس.

أمثلة على التوقيت في العصر الحديث:

هناك بعض الكتّاب في الوقت الحالي من حدد السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام بالضبط، إلا أنهم تغافلوا عن الحكمة في إخفاء وقت الظهور.. ومن الأمثلة على ذلك:

١- كتب الاستاذ عبد محمد حسن كتاباً طبع بعنوان: (اقترب الظهور) كدراسة تتناول أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأحداث العالم، وتستدل على قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتؤقت له.. وحدد فيه تاريخ ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف يوم السبت ١٠ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٨م.. وحدد في كتابه كثيراً من الأوقات لعلامات وأحداث لها علاقة بالظهور مثل:

* بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢ تموز ٢٠٠٧

أن أئمة أهل البيت عليهم السلام - رغم كثرة ما تحدّثوا وأخبروا به عن الإمام المهدي عليه السلام ومميزات عصره وعلامات ظهوره.. إلا أنهم رفضوا التصريح عن توقيت يوم الظهور

١٨ حزيران إلى ٢٤ تموز ٢٠٠٧ هطول أمطار شديدة.

٢١ تموز ٢٠٠٧ يوم جمعة خروج السفياني.

٤ تشرين الأول ٢٠٠٧ ليلة جمعة في ليلة القدر، الصيحة والنداء من السماء بصوت جبرائيل عليه السلام.

١٩ كانون الأول ٢٠٠٧ مجزرة الكوفة على يد السفياني.

٣ كانون الثاني ٢٠٠٨ مقتل النفس الزكية في مكة.

٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٨ الخسف في البيداء.

بداية تشرين الأول ٢٠٠٨ نزول النبي عيسى عليه السلام.

١٧ تشرين الأول ٢٠٠٨ فتح القدس.

٢ ـ كتب الأستاذ جابر البلوشي كتاباً طبع بعنوان: (ظهور الإمام المهدي عليه السلام عام ٢٠١٥م نبوءة قرآنية).. وحدد فيه ظهور الإمام عجل الله فرجه يوم السبت العاشر من شهر محرم عام ١٤٣٧هـ، معتمداً في ذلك على علم الحروف من خلال القرآن الكريم.. وحدد في كتابه كثيراً من الأوقات لعلامات وأحداث لها علاقة بالظهور مثل:

٢٠١٠م وضع حدود اسرائيل الدائمة، وخروج الأمريكان والبريطانيين من العراق.

٢٠١٤م كويكب كبير الحجم يصطدم بالأرض ويسبب أعاصير وزلازل وفيضانات بتاريخ ٢١/٣/٢٠١٤م.

١٤٣٦هـ خروج السفياني والخراساني واليماني.

٢٠١٨م نزول السيد المسيح عليه السلام.

٢٠١٩م إن الله سيدمر الولايات المتحدة الأمريكية بالرياح والأعاصير، بسبب كويكب قادم باتجاه الأرض.

٣ ـ كتب الأستاذ فارس فقيه كراساً طبع بعنوان: (أنت الآن في عصر الظهور) وحدد فيه أسماء شخصيات عصر الظهور كالخراساني واليماني وشعيب بن صالح، وطبّق مواصفاتها على شخصيات حالية.. كذلك لديه كراس آخر بعنوان (جميع الأديان تقول إنه عصر الظهور).

٤ ـ الأستاذ ماجد المهدي صاحب كتاب (بدء الحرب الأمريكية ضد الإمام المهدي عليه السلام) كتب بحثاً عن التوقيت بعنوان: (هل التوقيت للظهور المبارك محرم أو منهي عنه؟؟؟ الروايات والعقل ينفي هذا.. وفيه يناقش موضوع التوقيت، وفيه يقول: إن عدونا يعرف قرب الظهور، ونحن نريد أن ندفن رؤوسنا تحت الرمال بحجج هي أوهى من خيط العنكبوت.[1]

٥ ـ كتب الأستاذ شادي فقيه كتاباً طبع بعنوان: (أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة) وقد كتب على الغلاف مانصه: بعض قادة الحرس: أحمدي نجاد هو قائد قوات المهدي التي ستحرر القدس.. بعض العلماء قالوا

له: إن المشروع النووي مرتبط بظهور الإمام المهدي فلا تتهاون فيه.

٦ ـ ذكر السيد محمد علي الطباطبائي في كتابه طبع المعنون: (مائتان وخمسون علامة) بعض الأوقات كتحديد لسنة ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه في الفصل الحادي عشر بعنوان: حسابات الحروف الأبجدية ودلالتها على توقيت الظهور، وقال: أورد ذلك كبقية العلامات إنما هو لمجرد الاحتمال غير المعتمد.[٣]

٧ ـ كتب السيد حسين حجازي كتاباً طبع بعنوان: (استعدوا فإن الظهور قريب) وقال فيه مانصه: بدون أن نحدد تاريخاً للفرج، فإنه بمطالعة هذا الكتاب وبعد التأمل والتريث سنشعر بالآتي (الظهور قريب جداً) بعبارة أدق، حتى كبار السن يجب أن يكونوا على أمل رؤية مولانا في حياتهم.[٣]

لم يقتصر توقيت الظهور أو ماله علاقه بالظهور على أتباع أهل البيت عليهم السلام فقط، بل هناك من أهل العامة من يوقت لظهور المهدي المنتظر عليه السلام ومن ذلك.

٨ ـ كتب الأستاذ أحمد عبد الله زكي عميش[٤] (مصر) كتاباً بعنوان: (ان المهدي المنتظر على قيد الحياة) طبع وفيه يستعرض (١٢) دليلاً يؤكد أن المهدي على قيد الحياة أي ولد في العصر الحالي من وجهة نظره وفيه يحدد سنة ١٤٣٠هـ عام خروج المهدي، وقد قال مانصه: أي نهاية عدَّنا حتى ١٤٣٠هجرية عندها يخرج المهدي الأمين، أي باقي من الزمن ٣ سنوات.[٥]

٩ ـ كتب الأستاذ بسَّام نهاد جرّار (فلسطين) كتاباً بعنوان: (زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م نبوءة أم صدَف رقميّة) وكلنا يعرف ارتباط زوال إسرائيل بالإمام المهدي عليه السلام.

حجج الموقتين:

كما يعبر عنها من لايرى[٦] أي اشكال في التوقيت، وليس هناك أي حرمة أو نهى لتحديد زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام:-

أولاً: إن الأحاديث والروايات الشريفة التي تنهى عن التوقيت مفيدة وليست عامة مطلقة، وهي تفيد تكذيب من ينسب التوقيت إلى أهل البيت عليهم السلام، وذامّة لخصوص التوقيت المنسوب لهم عليهم السلام، أي أن الموقتين كاذبون إذا نسبوا لأهل البيت عليهم السلام توقيتاً لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه لأنهم عليهم السلام لم يوقتوا فيما مضى، ولايوقتون فيما يستقبل.

ثانياً: هناك رواية تثبت أن الائمة من أهل البيت عليهم السلام قد وقتوا لشيعتهم في يوم ما، ولكن الله سبحانه وتعالى بدا له الأمر وبدل وقت الظهور، كما في هذه الرواية: عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: (يا ثابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في سنة السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام أشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة، فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك عندنا وقتاً، (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)، قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله الصادق عليه السلام فقال: قد كان ذلك[٧]) الرواية واضحة وكما يقول ماجد المهدي فلو كان التوقيت محرماً أو ممنوعاً فهل من الممكن للمعصوم أن يرتكب

إن العلة في النهي عن توقيت أو تحديد أو تعيين يوم الظهور يرتبط بالحكمة الإلهيه وبالأسرار الكثيرة التي تكتنف سيرته وحياته عجل الله فرجه

المحرم والممنوع.

ثالثاً: هناك روايات لأهل البيت عليهم السلام تمنع من التسمية للإمام الحجة عليه السلام، بل نفهم من روايات عديدة أن ذكر اسم الإمام المهدي عليه السلام ممنوع ومنهي عنه، بل ومحرم شرعاً، والأكثر من هذا أن هناك رواية بها لعن كل من يسميه في مجمع من الناس.. إذاً فكلنا ملعونون ونحن نسميه[٨] باسمه الشريف عليه السلام ليل نهار، في التجمعات وعلى منابر الجوامع والحسينيات وعلى صفحات الإنترنت، ومن منا لايعرف اسمه عليه السلام؟!

إذا.. كيف يستقيم هذا مع مالدينا من أحاديث وروايات عن أهل البيت عليهم السلام ذكروا فيها اسم الإمام المهدي عليه السلام، بل ويوجد لدينا حديث نقل عن أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر أسماء الخلفاء أو الأئمة الاثني عشر الذين سيأتون بعده، كلاً باسمه، ومن يقرأ هذا الحديث سيعرف أن اسم الإمام المهدي عليه السلام هو: م ح م د بن الإمام الحسن العسكري.. ولذا يمكن تطبيق هذا على التوقيت كذلك.

رابعاً: الشيخ الكليني في (الكافي) عقد ثمانية أبواب لصاحب الزمان عجل الله فرجه سادسها بعنوان (باب كراهية التوقيت)، روى فيه خبرين عن الإمام الباقر عليه السلام وخمسة أخبار عن الإمام الصادق عليه السلام في نفي التوقيت لظهوره عجل الله فرجه، ويبقى أنه لماذا عبّر عنه بالكراهية دون الحرمة؟.. ويسأل ماجد المهدي عن السبب وراء تسمية الكليني لهذا الباب بكراهية التوقيت وليس حرمة أو منع التوقيت؟.

النهي عن التوقيت: (الروايات والعقل):

يدّعي البعض أنه بالإمكان التوقيت لظهور الإمام المنتظر عليه السلام، ومن خلال البحث ودراسة الأدلة الشرعية والعقلية، نجد أن النهي عن التوقيت من الأمور التي ورد التأكيد عليها في كثير من الأخبار والروايات، وإحالته إلى الله سبحانه وتعالى، ويستفاد من بعض الأخبار أن من وقت له عليه السلام وقتاً فقد شارك الله في علمه، والحكمة الإلهية اقتضت أن يكون وقت الظهور مجهولاً ومكتوماً عن الناس، كخفاء الأمور الأخرى، مثل ليلة القدر، أو وقت الموت.

إن العلة في النهي عن توقيت أو تحديد أو تعيين يوم الظهور يرتبط بالحكمة الإلهيه وبالأسرار الكثيرة التي تكتنف سيرته وحياته عجل الله فرجه كقضية الغيبة مثلا، لذا فالسر الأساس في عدم التوقيت في تقديرنا يرتبط بشؤون علم الغيب.. لذا سنجتهد في استشفاف جزء من حكمة أو علة النهي عن التوقيت، والحكمة من إخفاء وقت ظهوره عليه السلام، ويتضح لنا ذلك من

الآتي:

أولاً: تحديد وقت الظهور منهي عنه لروايات عديدة وأخبار كثيرة صريحة في ذلك:

قد دلت عدة روايات شريفة على النهي عن التوقيت، أو تعيين وقت محدد لظهور الإمام عجل الله فرجه، وتكذيب من وَقّتَ لظهوره وقتاً معيناً، لأن ذلك سر من أسرار الله سبحانه وتعالى.. جاء في التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان العمري: (وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقّاتون)[٩].. وجاء في توقيع الناحية المقدسة بواسطة النائب الرابع علي بن محمد السمريّ: (... فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى..).[١٠]

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين)[١١].. روى الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها:

مَدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ
ومنزلُ وحيٍ مقْفِرُ العَرَصاتِ

فلمّا انتهيتُ إلى قولي:

خُروجُ إمامٍ لا مَحالةَ خارجٌ
يَقوم على اسمِ اللهِ بالبركاتِ
يُميِّزُ فينا كُل حَقٍّ وباطلٍ
ويَجزي على النَعماءِ والنَّقماتِ

بكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي:-

يا خُزاعيّ، نَطَق روحُ القدس على لسانك بهذَين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يامولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت جورا.. فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عليه السلام ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.. وأما (متى) فإخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريّتكَ؟ فقال: مَثَلُه مَثَل الساعة التي ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾.[١٢]

وردت أخبار عديدة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام تكذب وتؤكد على تكذيب كل من يوقت للظهور، وتنفي أن يكون أحد المعصومين عليهم السلام قد أخبر عن ذلك، فليس هناك توقيت لظهور الإمام أبداً، بل إن الأئمة الأطهار عليهم السلام كذّبوا كلّ من يقول بذلك.. فقد سأل الفضيل الإمام الباقر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: (كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون)[١٣]..

وردت أخبار عديدة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام تكذب وتؤكد على تكذيب كل من يوقت للظهور

عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال: - أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه، فقد طال؟ فقال: (يا مهزم كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون)[١٤].. عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم فقال: (كذب الوقّاتون، إنا أهل بيت لانوقت، ثم قال: أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقتين)[١٥].. عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً)[١٦].. اذاً المستفاد من مجموع الأحاديث والأخبار بأنه لايجوز (التوقيت) باعتبار النهي الذي صدر من النبي وأهل بيته عليهم السلام.

قد يقول قائل: إن هناك فرقاً، بين أن يكون التوقيت منسوباً لأهل البيت عليهم السلام، أو منسوباً لغيرهم (أفراد عاديين ممن ليسوا من أهل العصمة).. وأن التوقيت المأمورين بتكذيبه في أخبارهم عليهم السلام، هو المنسوب لهم فقط.. فيجاب على هذا القول أو الاحتمال:- بعدم ورود شيء من الأدلة المشيرة إلى ذلك في أخبارهم عليهم السلام، فتبقى أدلة المنع على عمومها في شمولها للمنع من صدور التوقيت منهم عليهم السلام أو من سائر الناس عموماً، وعليه فيكون التوقيت المأمورون بتكذيبه سواءً نسب إلى أهل البيت عليهم السلام أو إلى سائر الناس إعمالاً للعموم المستفاد من خبر الفضيل وغيره من الأخبار.

إذاً.. نستنتج من ذلك كله، أن وقت ظهور الإمام - روحي فداه - خاضع للإرادة الإلهية، وانتظار الإذن من الله له عليه السلام بالظهور.. وعليه فإن تحديد أو تعيين أي توقيت يعتبر جزافاً ومن غير أي دليل.. كيف وقد أجمع المؤمنون على أن وقت اليوم الموعود موكول إلى علم الله، مع الغموض التام بالنسبة إلى الناس، بل ظاهر بعض الروايات أنه خفي حتى على المعصومين أنفسهم، ومن هنا يكون تحديد أي تاريخ معين لظهوره عليه السلام جزافاً محضاً وكذباً صريحاً.

ثانياً: تحديد وقت الظهور يتعارض مع فلسفة الانتظار، ويؤدي إلى يأس وقنوط الأمة:

قد أخفى الله تبارك وتعالى وقت ظهور وليّه الحجة ابن الحسن عليه السلام لأهداف تربوية (نفسية وروحية) عظيمة، وليكون المؤمنون منتظرين له عليه السلام في جميع أوقاتهم.. ولنفترض أن التوقيت (جائز)، فماذا يترتب على تعيين وقت ظهوره عليه السلام من نتائج؟ مثلا: حدد بعد الف عام.. إن المؤمنين سوف يفقدون روحية الانتظار، وسيفقدون تبعاً لذلك حالة الارتباط المعنوي والوجداني بإمامهم الغائب عليه السلام، وسيكون الأمر أقرب إلى الاسطورة من الواقع، وإلى الخيال من الحقيقة، فتموت وتحلل القضية المهدوية تدريجياً لدى الأجيال المتلاحقة، وهذا الموت والتحلل التدريجي قد حصل على صعيد عقيدة التوحيد عند الأمم السابقة، فما الذي يمنع دون حصوله بصدد القضية المهدوية لدى هذه الأمة؟.. وحينها لاتجد من يتحمس للقضيه المهدوية، ولامن ينشدها بهمة عالية، ولماّ وجد المنتظرون الذين يحملون علاقة الحب والارتباط بالقضية كما شهدناها في التاريخ ونشهدها اليوم.

إن أهل البيت عليهم السلام أمتنعوا عن التوقيت لأنه بعلمهم اللدني وما وهبهم الله سبحانه وتعالى

لعل بعض أسرار الحكمة في إخفاء وقت الظهور، هو أن يبقى المؤمنون عبر القرون ينتظرون الإمام عليه السلام فيثابون على هذا الانتظار

من حكمة ومعرفة، فهموا أنهم لو أطلعوا شيعتهم على وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وبالتأكيد سيكون بعد قرون عديدة كما نحن متأكدون منه الآن وليس في زمان قريب من وقت إخبارهم بالوقت المعلوم، فهذا لن يكون في صالح الأمة والموالين، وسيصاب المؤمنون بيأس من ظهور صاحب الزمان عليه السلام، وربما أدى ذلك إلى فتنة كبيرة تصيب الأمة الإسلامية.. روى علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا علي الشيعة تربى بالأماني..... لو قيل لنا إن هذا الأمر لايكون إلا إلى مائتي سنة وثلاثمائة سنة ليئست القلوب وقست ورجعت عامة الناس عن الإيمان بالإسلام، ولكن قالوا ما أسرعه وأقربه، تآلفا لقلوب الناس وتقريباً للفرج.[١٧]

إن النهي عن التوقيت من أهم مقومات انتظار الفرج، وأحد أبرز ركائز بنائه، وعليه فإن البحث أو السؤال عن وقت ظهوره عليه السلام، خطأ كبير يقع فيه من لايعي فلسفة الانتظار، تلك الفلسفة التي تجعل المؤمن في حالة الترقب الدائم والانتظار المستمر لإمامه المهدي عليه السلام.. ففي حالة تعيين وقت ظهوره للناس، فإن الإعداد والاستعداد والنفير وغير ذلك مما هو مرتبط بمسألة انتظار الفرج، سوف لايكون مبرراً، إذ أن هذه الأمور مرتبطة بعصر قبل ظهوره بقليل.

لعل بعض أسرار الحكمة في إخفاء وقت الظهور، هو أن يبقى المؤمنون عبر القرون ينتظرون الإمام عليه السلام فيثابون على هذا الانتظار المر، فالانتظار يدعو المؤمنين إلى الاستقامة والتقيد بأوامر الشريعة الغراء ونواهيها، باعتبار أن ظهور الإمام عليه السلام سيكون مباغتاً.. فلو كان وقت ظهوره المبارك معروفاً ومحدداً مسبقاً، لما كان هذا الانتظار، ولكانت الآمال تنقلب إلى اليأس، ولحرم المؤمنون ممن لم يكونوا قريبي العصر من وقت الظهور ثواب الانتظار.. روي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة).[١٨]

اذاً.. نستنتج من ذلك كله: أن المؤمنين المخلصين سوف يصابون بإحباط وخيبة أمل، عندما يعرفون وقت ظهوره عليه السلام ويكون بعيداً جداً عن عصرهم مما سيؤدي إلى الكسل والخمول وعدم توفر الدافعية للإخلاص أكثر وأكثر، وتلاشي الطموح بأن يصبحوا من أنصاره وأعوانه، وكذلك عدم الدعاء له بتعجيل الفرج.. فمن رأفة الله ورحمته بهذه الأمة،

أن جعل وقت الظهور مجهولاً عند الناس ، فلا ينتابها اليأس أو يفتك بها القنوط ، بل جعلها في حالة ترقب دائم وانتظار للفرج.

ثالثاً : تحديد وقت الظهور يؤدي إلى فشل حركة الإمام المنتظر عليه السلام في بداية ظهورها :

إن توقيت ظهوره توقيت أكثر من دقيق وأكثر من حكيم ، ولهذا يعتبر وحدة نصف الخطة ، ومن أهميته فرض انتظاره مئات السنين.. إن الحكمه الإلهية شاءت أن يكون وقت ظهور الإمام المنتظر عليه السلام فجائياً من أجل إنجاح اليوم الموعود (يوم الفتح)، باعتبار أن تاريخ وقت ظهوره لو كان محدداً معروفاً مسبقاً ، لكان من أشد العوامل على فشل الثورة العالمية وفناء الدولة العادلة ، فإنه يكفي أن يحتمل الأعداء ظهوره في ذلك التاريخ ، فيجتمعوا للقضاء عليه في أول أمره وقبل نجاح ثورته واتساع حركته.

إن عنصر المفاجأة في يوم ظهور الإمام ووقته له أثر فعّال في نصره عليه السلام وانجاح ثورته.. ثم إن وقت الظهور وإن كان محدّداً في علم الله الأزلي المتعلق بكل الممكنات أو المخلوقات بأسبابها ومسبباتها ، إلا أنه بالنسبة إلى علله وشرائطه ليس له وقت محدد.. ويمكن توضيح ذلك : إن تعيين وقت ظهوره عليه السلام للناس سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى معرفة أعداء الإمام عليه السلام الموعد ، فيهيئون الأرضية المناسبة للقضاء عليه وإفشال مخططه ، وذلك بايجاد أعدائه الاستعداد العسكري والأمني للقضاء عليه.. ومن جهة أخرى يعني عدم تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق وعد الله ، وذلك خلاف الحكمة وغير جائز على الله تعالى ، لأن الله لايخلف الميعاد.. وهنا نجد أن معنى عدم تهيئة الظروف ، هو عدم إيجاد الرجال الممتحنين الذين هم شرط الظهور ، وكذلك فقدان القواعد الجماهيرية التي تكون كذلك بما لديها من إيمان بالعقيدة المهدوية.. ولكن مع وجود الفاصلة الزمانية الكبيرة التي تفصل جيل من الأجيال عن وقت الظهور المحدد مسبقاً (افتراضاً لو كان هناك توقيت)، فهذا سيؤدي إلى انعدام إيجاد بعض الشرائط ، مما يقتضي انعدام الظهور أساساً بحيث لايعقل تحققه ، وانعدام بعضها الآخر يقتضي فشله ومن ثم عدم إمكان نشر العدل الكامل المستهدف في التخطيط الإلهي الكبير[١٩].. إذن فلا بد من تهيئة الظروف ، لكي يمكن تحقق الظهور ونجاحه وهذا لايتم إلا بالامتناع عن التوقيت والنهي عنه.

رابعاً : تحديد وقت الظهور يتنافى مع تجارب الأمم السابقة (قصص الأنبياء):

إن التوقيت بمعنى تحديد أو تعيين وقت الظهور ، منهي عنه ، لذلك وردت أحاديث عديدة في عدم التوقيت أو تحديد ظهوره عليه السلام.. لكن إلى جانب ذلك جُعلَت له علامات يتم بها

إن عنصر المفاجأة في يوم ظهور الإمام ووقته له أثر فعّال في نصره عليه السلام وانجاح ثورته..

معرفة موعد البشارات والفرج.. اذاً فدراسة (علامات الظهور) ومراقبة الأخبار والأحداث في الأمة الإسلامية، ومراقبة التغيرات الدولية أو الظواهر والأحداث الكونية، نستنتج منها حصول حالة معينة يستشف من خلالها احتمالية قرب الظهور، فالروايات الصادرة عن أهل بيت النبوة عليهم السلام تحدثت عن زمن الظهور وسمّت علامات متعارف عليها بعلامات الظهور (منها المحتوم ومنها العادي)، ولكن من غير تحديد لتاريخ أو سنة معينة، كحصول الصيحة في رمضان (مثلاً)، فهذا المعنى من الاحتمالية ليس منهي عنه.. بل ورد في الروايات، عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين)[٢٠].. قال الإمام الصادق عليه السلام: (خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية)[٢١].. عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لانوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله: كذب الوقاتون، يا أبا محمد أن قدام هذا الأمر خمس علامات أولهم النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراساني، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء)[٢٢].. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر، فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون)[٢٣].. عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال (قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل، فلا تشكّوا في ذلك)[٢٤].. وروايات عديدة وكثيرة في ذكر العلامات ونستشف من خلالها قرب الظهور.

من خلال استقراء التاريخ، وقراءة تجارب الأمم السابقة، نجد أنها تعرفت على موعد بعثة الأنبياء والرسل التي تنتظرهم من خلال علامات لديها اكتشفت احتمالية قرب ظهور النبي أو الرسول المنتظر.. فمثلاً قصة نبي الله موسى عليه السلام، فالتاريخ القديم يحدثنا حين كان فرعون يقتل الذكور من بني إسرائيل ويبقى على الإناث أحياء ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[٢٥]

ففي القرآن الكريم لم يرد أكثر من هذه العبارة، ولكن الروايات شرحت لنا أن هذا القتل إنما قام به جلاوزة فرعون بناءً على علامات حددت زمن ظهور النبي الموعود لبني إسرائيل، الذي على يديه هلاك فرعون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لمّا حضرت يوسف عليه السلام الوفاة، جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه، ثم حدثهم بشدة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبُالى وتذبح الأطفال، حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ونعته لهم بنعته، فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل، وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتى إذا بُشروا بولادته (ورأوا علامات ظهوره)، واشتدت عليهم البلوى)[٢٦].. فعندما

حدد زمن ظهور النبي الموعود موسى عليه السلام بناءً على علامات، قرر فرعون عندها التخلص من كل المولودين في زمن الظهور، وذلك بقتل كل طفل يحتمل أنه سيُفني حكمه، والعجب العجاب أن الوليد المنتظر تربى في كنف فرعون نفسه. القصة معروفة ومشهوره. فكان النبي الموعود.. لم يرد في القرآن ولا التوراة أن هناك توقيتاً للظهور معروفاً ومحدداً، ولكن الروايات تقول إن هناك علامات استند عليها فرعون، حيث استطاع تحديد وقت الولادة.

كذلك كلنا نعرف قصة المجوس الذين جاؤوا من ناحية فارس متبعين نجماً في السماء (علامة ظهور) حتى وصلوا إلى بيت لحم ووجدوا مريم عليها السلام وقد ولدت النبي الموعود (عيسى عليه السلام) وأيضاً لم يكن هناك توقيت معروف أو محدد للظهور، بل استشف من خلال علامات (علامة كونية).. كما نعلم أيضاً قصة لقاء الرهبان للنبي محمد صلى الله عليه وآله، وهو لايزال يافعاً حين كان مرافقاً لعمه (أبي طالب) في رحلة إلى الشام، وكيف أنهم حددوا فيه صفات النبي العربي الموعود وهو غلام من خلال علامات لديهم (غمامة بيضاء تظله، خاتم النبوة بين كتفيه، و....) ومن ذلك حديث بحيرى الراهب ولقائه بالرسول صلى الله عليه وآله، وقد عرف النبي بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل ظهوره بالنبوة وكان من المنتظرين لخروجه بناءً على علامات لديه[٢٧].. ومن ذلك حديث سلمان الفارسي فإنه لم يزل يهاجر من بلد إلى بلد ومن راهب إلى راهب ويبحث عن الأسرار ويستكشف الأخبار منتظراً خروج سيد الأنام محمد صلى الله عليه وآله، فلما أيقن بخروج الفرج وبشر بولادته توجه نحو مكة[٢٨].. وقد حدثنا القرآن الكريم عن لسان النبي عيسى عليه السلام أنه أخبر قومه عن بشارة النبي محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٢٩].. وغير ذلك من الروايات والقصص التاريخية والتي نعرف أن الأمم السابقة كانت لديهم علامات يعرفون من خلالها إرهاصات وقت خروج أو ظهور النبي الموعود المنتظر، وبناءً على ذلك لم نجد من حدد وقت ظهور نبي منتظر وموعود إلا باستشفاف حالة معينة يكتشف من خلالها قرب الظهور، أما كتوقيت فلم يحصل في الأمم السابقة ولا في الأمة الأسلامية كقضية المهدي المنتظر.. وقد قال السيد محمد صادق الصدر (رحمة الله): (إن العلامات لو وقعت لدلت على قرب الظهور، وهذه قضية صادقة لا تشتمل على التوقيت المنهي عنه على الإطلاق، وإنما هي توقيت إجمالي.. باعتبار أنه يبقى مردداً بين اليوم والأيام، بل بين العام والاعوام، فإن تخلل عشرة أعوام مابين ظهور العلامة القريبة وظهور المهدي عليه السلام، غير ضائر بكونها قريبة، لضآلة هذه الأعوام العشرة تجاه الزمان الطويل السابق عليها، ومعه فلا تكوَّن تحديداً، ولا تندرج في الأخبار النافية للتحديد)[٣٠]، وبهذا تكون النتيجة: أن كل تحديد لتاريخ يوم الظهور كذب وواجب الرفض إلا إذا كان مستنداً إلى حدوث علامة من العلامات القريبة، فإنه يكون صادقاً وجائز التلقي بالقبول.. مع العلم، أن هذه العلامات لاتدل على أكثر من اقتراب

اليوم الموعود وأما تحديده باليوم والشهر ونحوه، فيبقى سراً في علم الله تعالى، حتى يتحقق الظهور).[٣١]

ولهذا فالروايات تؤكد على تكذيب من يدّعي معرفة وقت الظهور.. وأما حساب الموقتين والمنجمين وأصحاب علم الأرقام والحروف والذين يدّعون الأخبار عن المغيبات والأسرار في هذا الزمان فلا يعتد بهم ولا يعتمد على توقيتاتهم، خاصة مع الأخبار المسبقة من أهل البيت عليهم السلام بتكذيب كل من يُخبر بوقت الظهور، كائناً من كان.

خامساً: تحديد وقت الظهور يتعارض مع سنن الله في مسألة التمحيص والتمهيد:

إن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانة وتعالى، الغاية الأساسية من إيجاد العبادة الكاملة والصحيحة، ونشرها في ربوع الأرض، والمتمثلة بتوجيه العقيدة والعبادة الخالصة إلى الله عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٣٢].. من هنا نعرف أن الهدف الإلهي المقصود لإيجاد الخليقة هو الحصول على الكمال العظيم المتمثل بـ[٣٣]:

١- إيجاد الفرد الكامل:

يعيش الفرد حرية الاختيار، ويتجرد من كل شيء سوى إخلاص عبادة الله.

٢- إيجاد المجتمع الكامل:

مجموعة من الأفراد يعيشون على مستوى العدل الإلهي.

٣- إيجاد الدولة العادلة:

تحكم المجتمع بالحق والعدل وبشريعة الله.

ولذا كثر عدد الأنبياء من أجل إعداد البشرية وتربيتها للوصول إلى هذا المستوى اللائق، وإفهامها النظرية الكاملة للتشريع الإلهي (العدل)، والذي يريد الله تعالى تطبيقها على وجه الأرض، وبها يتحقق الهدف الأساس لإيجاد البشرية.

ولعل أعظم أهداف الخلقة استقلال طائفة من البشر بوظائف العبودية من مرشد سماوي وقائد رباني مع بقاء الدين وحفظه من التحريف، ولذا جاءت الأخبار الدالة على أن انتظار الفرج أفضل الأعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل العبادة انتظار الفرج)[٣٤].. وقال صلى الله عليه وآله: (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)[٣٥].. اذاً عبادة الانتظار هي الحكمة والمصلحة العظيمة من الغيبة.

اليقين الذي نملكه بأن دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف تطبق العدل الكامل، وهذا وعد إلهي صريح للمؤمنين.. فعندما يتهيأ الوقت المناسب في كل الأمور، وتصبح الأوضاع مساعدة، فإن الله عليه السلام سيظهر منجي العالم ولتبدأ عملية إنقاذ البشرية من الظلم والجور، ونشر العدل والقسط.. ولكن لابد لهذا اليوم الموعود من شروط ومقومات تحقق نجاحه، وإرهاصات تسبقه تهيء الأرضية المناسبة للانتصار، ومن هنا نعرف أن اليوم الموعود منوط باجتماع شرائط الظهور.. ولم يبق من شرائط الظهور[٣٦] التي لم يتمخض التخطيط الإلهي عن إيجاده، ولم يحدث حتى الآن أمران[٣٧]:

الأمر الأول: تربية الأمة ككل من الناحية

الفكرية، حتى يكون لها القابلية لاستيعاب وفهم وتطبيق القوانين الجديدة التي تعلن بعد الظهور.

الأمر الثاني: تربية العدد الكافي للنصر في يوم الظهور من الأفراد المخلصين الكاملين الممحصين، الذين يكونون على مستوى التضحية والفداء لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة.

وهذان الأمران يحدثان تدريجياً ونتيجة للتربية الطويلة والبطيئة للأمة، وتحت ظروف وخصائص التمحيص والاختبار.. ولولا التخطيط الإلهي لإيجاد شرائط الظهور، باعتبار استهدافه لليوم الموعود، لأمكن عدم تحقق شيء من هذه الشروط في أي وقت من عمر البشرية الطويل، ولكن الله تعالى، وهو اللطيف الخبير بعباده، شاء أن يتفضل على البشرية باليوم الموعود، وأن يربيها لأجل أن يزرع فيها بذور المسؤولية تجاهه وإيجاد الشروط التي بها تستطيع تكفل مسؤوليته.

ليس هذا فقط، بل من عدل الله سبحانه وتعالى ورحمته أن جعل الفرصة متاحة لكل البشر.. فالحكمة والفائدة من فترة الغيبة وطول المدة وكل ذلك التأخير هو التمحيص والاختبار والغربلة حتى يتميز المؤمن الحقيقي عن غيره، وتظهر كوامن النفوس وحقيقة المدعين بتطبيق الحق والعدل، وتنكشف خبايا المتلبسين بلباس الدين وزي الناسكين، وما اشتملت عليه الصدور، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [٣٨].. عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (لابدّ للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير)[٣٩].. وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (والله لتميزن والله لتمحصن والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح)[٤٠].. فبالتمحيص يعض الزمان وتنكشف حقائق المدعين، وتكشف عورات المتسترين، وتعرف مضمرات القلوب.. إن استجابة الناس لظروف التمحيص والاختبار والتمهيد تتفاوت من فرد إلى آخر، فمنهم من يستثمر ظروف الامتحان والتمحيص ما أمكن في تربية ذاته وإعدادها بالتوجيه العبادي السليم والمحافظة على الهوية العقائدية والتمسك بالأهداف والفضيلة (مشاعر الانتظار الوجدانية تجاه الإمام الغائب والاتجاه نحو الولاء لقياده الإمام، وتحملهم مسؤولية مواجهة الواقع الفاسد بإرادة صلبة، وتجديد البيعة للإمام المنتظر عليه السلام).. وبعض الناس يضعف أو يرسب في امتحان التمحيص فيجد نفسه كما أنبأت الروايات في براثن انحراف كبير بنفس مستضعفة قد تكون راغبة في الخلاص من الفساد، لكنهَّا بسبب عجزها الداخلي وقبولها المذل بالطاعة للظالم تبقى أسيرة مستلبة الإرادة.

إذاً: التمحيص ينتج أفراداً يكتسبون درجةً عاليةً من الإيمان وقوة الإرادة، نتيجة لردود الفعل الصحيحة تجاه ظروف الظلم والطغيان، وهؤلاء المؤمنين المخلصين تتفاوت درجاتهم:

الدرجة الأولى: قادة الجيش (أصحاب الإمام عليه السلام ٣١٣) لهم دور كبير في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور، وأثبت التمحيص

والاختبار جدارتهم وقدرتهم وكفاءتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا، وقد أختُيروا بعناية خاصة.

الدرجة الثانية: أفراد الجيش (انصار الإمام عليه السلام) وهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام وينضوون تحت لوائه ويحاربون أعداءه، وأثبت التمحيص والاختبار أن لهم نصيباً وافراً من الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة، وهم أقل امتيازاً من الأصحاب الـ (٣١٣).

إن الاطلاع على شرائط وأسباب الظهور وبالخصوص الشرطان (الأمران: الأول والثاني) ومالهما من تأثير واقعي في إيجاد يوم الظهور.. وهل تحققا فعلاً أم لا؟.. فهو مما لايمكن أن يعرفه الناس إلا عند الظهور، فمن المتعذر تماماً التأكد من اجتماع شروط وأسباب الظهور، فمن ذلك حصول العدد الكافي من المخلصين الممحَّصين في العالم.

وهذا مما لايكاد يمكن التأكد منه لأحد من الناس الاعتياديين، لأنه لايمكن أن نعلم في الأشخاص المخلصين أنهم وصلوا إلى الدرجة المطلوبة من التمحيص أو لا.. وبناءً على ذلك: فاليوم الموعود ليس لدينا أي وقت محدد له، وإنما هو منوط بحصول شرائطه وعلله، ولذا يمكننا أن نقول: متى اجتمع العدد الكافي من المخلصين الممحَّصين للفتح العالمي المهدوي، كان يوم الظهور ناجزاً، سواءً كان زمان وجودهم والفترة التي تقتضى تحققهم.. طويلة جداً أو قصيرة.. وهذا دليل آخر على أن التوقيت (بمعنى تحديد أو تعيين وقت الظهور) كذب محض وبدون أي دليل، فعلمه موكّل إلى الله عز وجل، وغموض تام بالنسبة إلى الناس.

إن التمحيص والتمهيد هو السر في عدم التوقيت، وذلك لإيجاد وتحقق شرائط الظهور، فلم يحجب وقت الظهور (وتحديد زمانه) سوى خوف الانتشار المؤدي إلى عدم تحقق الهدفين المنشودين.. ومن هنا، فكيف يكون اختبار تصديق الناس وتسليمهم لظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي لم يعرفوا وقته، ولم يعلموا زمانه؟؟.. وكيف يكون ثباتهم وصبرهم على أمر لم يطلّعوا على حين تحققه، فيمتُحنون به؟؟.. فيتبين الحال وتظهر حقائق الرجال، ولذا: اقتضت الحكمة الإلهية البارعة إخفاء زمان الظهور وعدم توقيته.

تعليمات أهل البيت عليهم السلام بالابتعاد عن التوقيت:

ثبت تأكيداً النهي عن تعيين أو توقيت موعد محدد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولكن البعض يقول: أنه بالاستعانة بعلم الحروف أو الجمع بين الروايات أمكنه تحديد وقت ظهور ولي الأمر روحي لمقدمه الفداء على كل حال نحن نخطِّئ ونكذِّب كل من يتكهن بوقت الظهور، لأن التوقيت خلاف للشرع الإسلامي ولتعليمات أهل البيت عليهم السلام، ومنهي عنه في عشرات الأحاديث والروايات الشريفة.. لما له من أضرار على المجتمع الإسلامي وعلى المؤمنين: فإذا تمّ تعيين وقت ظهور الإمام عجل الله فرجه وصدّق بعض الناس ذلك، إماّ بسبب حبهم الشديد للمنتظر أو لجهلهم بحقائق الأمور، ولم يحصل الظهور عملياً، فإن اعتقادهم

سيتزعزع في هذه الحالة.. يذكر السيد حسن الأبطحي في كتابه (المصلح الغيبي) القصة التالية: (أذكر قبل عشرين عاماً في إيران أن أحد الناس رغب في البهائية وأحبها، فذهبت إليه أستطلعه عن سبب تغييره الفكري، فنقل لي القضيّة التالية، فقال:

قبل عدة سنوات اعتقدت ووثقت بأحد أولياء الله تعالى إلى درجة أنني تصوّرت أنه لم يبلغ أحد منزلته العلميّة والفكرية. وفي أحد الأيام قال لي: في العشرة الأخيرة من شهر جمادى الآخرة من هذا العام سيظهر صاحب الزمان عجل الله فرجه، وشرح لي أنّه بالحساب وجمع ونقل الروايات والرؤيا الصادقة وغير ذلك، تمكن من استنتاج ظهور الحجة عجل الله فرجه في هذا الوقت. فانقطعت عن العمل مع بعض الإخوة الآخرين الذين اعتقدوا مثلي بروايته وبقينا قلقين نترقب ظهور الحجة عجل الله فرجه في ذلك اليوم الموعود، ولكن وبعد مرور الموعد المحدد وحتى بعده بأيام وأسابيع وأشهر لم يظهر صاحب الزمان فأصابني هلع فكري، وبدأ الشك يتسرّب إلى قلبي وروحي ونفسي وعقلي بكل شيء، وأخيراً قلت لنفسي: ألا يجوز أن تكون بقية القضايا التي يطرحها علينا الأولياء ويريدون منّا تصديقها، مثل هذه القضيّة، سراب في سراب؟ وبدأ اعتقادي يتزعزع قليلاً قليلاً، فانحرفت إلى مذهب البهائية، ذلك المذهب الذي لا يتقيد بأي شيء على الإطلاق).[٤١]

ولهذا فإن النصوص الشرعية حثت المؤمنين على ترك الاستعجال في أمر ظهور الإمام المنتظر عليه السلام، عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: (جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون)[٤٢]، فالأئمة عليهم السلام يطلبون من القواعد الشعبية المؤمنة بالتريث وعدم العجلة، وخاصة في حالة ظهور المهدي عليه السلام.. فالاستعجال تعبير واضح عن قلق النفس واضطرابها، واليأس من تغيير واقع الظلم السياسي والاجتماعي الموجه ضد الجماهير المؤمنة، ولذا فالاستعجال ردة فعل لمن ليست لديهم القدرة على الصبر وتحمل الأذى، أو التحرك في الحياة بمفهوم إيجابي للانتظار، وليست لديهم حالة كبيرة من الاستعداد النفسي لتغيير واقعهم الفاسد.. كذلك يترك (الاستعجال) قلقاً عصابياً في النفس إذا طالت فترة الغيبة الكبرى، مما يؤدي إلى فشل هؤلاء المستعجلين في التغيير، حيث يتفجر حقدها، وتيأس، ويذبل الأمل لديها.

في مثل هذه الظروف (إطالة فترة الغيبة الكبرى) فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام أخذوا يوصون أولياءهم ومحبيهم وشيعتهم بالأهتمام بهذين الأمرين الأساسيين:

أولاً: انتظار الفرج:

والذي عبرت عنه الروايات بأنه أفضل العبادة، فقد مدحت أخبار أهل البيت عليهم السلام المنتظرين لخروجه، كما وضحت كيفية هذا الانتظار وشروطه، كما بينت تكاليف المنتظرين في زمن الغيبة الكبرى.. عن أمير المؤمنين عليه السلام: (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله عليه السلام انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن، والمنتظر

الانتظار هو حالة ترقب واستعداد وتهيئة النفس والمساعدة في تهيئة الظروف والتمهيد لقرب الظهور..

لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[٤٣]..

ولتوضيح معنى الانتظار: جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومه)[٤٤].. ولكن التوقيت والاستعجال وعدم الصبر من الأمور المنهي عنها، وتتعارض مع معنى الانتظار الإيجابي، سئل الإمام الجواد عليه السلام لم سمّي المنتظر قال: (لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلّمون).[٤٥]

والمعروف أن الانتظار هو حالة ترقب واستعداد وتهيئة النفس والمساعدة في تهيئة الظروف والتمهيد لقرب الظهور.. وأجلى مصاديق الانتظار هو الاطلاع على (الثقافة المهدوية) والتشبع بها، ومتابعة كل مايرتبط بالإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف، ومعرفة شرائط الظهور وعلاماته، والحرص على متابعة العلامات ومطالعة الأحداث التي تسبق ظهور القائم عليه السلام.. فالمعروف من حالة المنتظر لقدوم غائب أو عودة مسافر تكون بتأمل الطريق وملاحظة علامات وشروط القدوم، خاصة إذا كان المنتظَر أكثر محبوبية وأعظم نفعاً، فتزداد حالة الترقب والتلهف والشوق والاستعداد لحصول حالة اللقاء.. والأهم من هذا وذاك هو إعداد النفس لتتأهل لنصرة الإمام عليه السلام والسير في ركبه، فلا يسع المنتظِرون للإمام المهدي عليه السلام والمترقِّبون للفرج الإ المداومة في تعديل السلوك وتصحيح الأعمال وتطبيقها على ضوء الشريعة الإسلامية تحسباً لظهور القائم عجل الله فرجه الشريف، وذلك باتباع الآتي:

١ـ أن نجعل من أنفسنا شخصياتٍ إسلامية واعية، وذلك بتعميق الوعي العقائدي، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح.

٢ـ تهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد في سبيل الله والممارسة الفعلية للعطاء والتضحية.

٣ـ علينا أن نقوم بدور التمهيد لظهوره عليه السلام وذلك ببث الوعي الإسلامي الصحيح على أوسع نطاق في العالم.

وهذا هو المعنى الحقيقي الإيجابي للانتظار.. وهنا يتجلى الدليل في تأكيد الأخبار على أن: (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)[٤٦].. كما رُوِي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وطالما أن قضية الانتظار ترتبط بالفكر والعقيدة المهدوية، فإنه يمكن النظر إلى هذا

المفهوم من ثلاثة آثار وهي:-

١ ـ الأثـر المعرفـي: ويعني ثقافـة الانتظار وأحكامها، ومعتقدات المنتظرين وأفكارهم وما لديهم من أدلـة وبراهين لتأييد عقيدة المهدي المنتظر، واستشـراف حوادث المستقبل وأخذ الموقف الشرعي تجاهها.

٢ ـ الأثـر الوجدانـي: ويتمثل في المشـاعر السـيكولوجيه المؤثـرة سـلباً وإيجابـاً فـي المنتظرِيـن للمهدي الموعود عليه السلام ويشـمل كآفة الاستعدادات النفسية والذهنية وقبول تحديات ومشاكل عصر الغيبة.

٣ ـ الأثر السلوكي: توجيه الإنسان المنتظر.. سـلوكياً وأخلاقياً نحو تطبيق مناهج الإسـلام المختلفـة في الحيـاة، وممارسـة المنتظرين للأحكام الإسـلامية والأعمال العبادية حسـب الفكر والعقيدة المهدوية في عصر الغيبة.

ثانياً: الدعاء بتعجيل الفرج:

إن الدعـاء وسـيلة حيَّة وفاعلـة للتعبير عن همـوم المنتظرين وآمالهم، لما له من إسـهام في تهيئة الظرف المؤهَّل لاستقبال الإمام عجل الله فرجه، بالإضافـة لكونه دليل صدقٍ للإيمـان بالعقيدة المهدويـة والإيحاء بها مما يـؤدي إلى تركيزها فـي نفس المؤمـن المنتظِر.. فالدعـاء بتعجيل فرج الإمـام عجل الله فرجه يشـعر المؤمن أنـه يعيش ذكر إمامـه الغائـب، فيعمـر قلبـه دائماً بالشـوق والحنيـن إليـه عليه السلام، فالدعـاء مـن الروابـط العظيمة والحبال المتينة ودلائل المحبة.

إن الأخبـار والروايـات عن أهـل البيت عليهم السلام حثـت على الدعاء بتعجيل الفـرج، لما فيه من فوائد عظيمة، وقد كتب العلاّمة الحجّة السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني في ذلك سفراً كبيراً أسـماه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام)، ويكفي في ذلك ما جاء عن الإمام المهدي عليه السلام حيث قال: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفـرج فإنه فرجكم)[٤٧].. فمـن الآداب العملية فـي عصـر الغيبة الدعـاء للإمـام المهدي عليه السلام بأن يعجـل الله تعالى فرجه، وان يحرسـه من كيد الأعـداء وينصره عليهم، خاصة وأنه إمام العصـر والزمـان، أي إمامنـا الفعلـي، ممـا يفرض علينا آداباً تجاهه، ولا أبسـط من ذلك معرفته والدعاء له.. قال زرارة بن أعين للإمام الصـادق عليه السلام: جعلـت فـداك فـإن أدركت ذلك الزمان زمـن غيبة الإمام المهدي عليه السلام – فأي شيء أعمل قال: يازرارة إن ادركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: (اللّهم عرِّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرِّفني نفسـك لم أعـرف نبّيك، اللّهَم عرِّفني رسـولك فإنّك إن لم تعرِّفني رسولك لم أعـرف حجّتك، اللّهَم عرِّفني حجّتك فإنّك إن لم تعّرفني حجّتك ضللت عن ديني).[٤٨]

أما كيفيـة الدعاء بتعجيل الفـرج فله صور وأشـكال عديـدة ذكـرت[٤٩] في كتـاب (مكيال المكارم) نذكر منها:-

١ ـ أن يسـأل الله تعالـى تعجيـل فـرج آل محمد صلى الله عليه وآله.

٢ ـ أن يسـأل الله تهيئة الأسباب التي توجب تعجيل الفرج.

٣ ـ أن يسـأل الله رفـع مـا يمنـع مـن ظهوره عليه السلام.

٤ ـ أن يطلب من الله تعالى هلاك أعدائه.

٥ ـ أن يسـأل الله تعجيـل الفـرج لجميـع المؤمنين.

٦ ـ أن يسـأل الله بسـط العدل والقسط في

مشارق الأرض ومغاربها.

٧ ـ أن يسأل الله أن يجعل أجر عباداته وأعماله التعجيل في فرج الإمام المهدي عليه السلام.

٨ ـ أن يسأل الله بإن يظهر دين الحق على جميع الملل والأديان.

٩ ـ أن يسأل الله التعجيل في كشف الكرب عن وجهه عليه السلام وتفريج الهم والغم عن قلبه عليه السلام.

١٠ ـ أن يسأل الله التعجيل في طلب ثار أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ومن هنا نؤكد أنه لايمكن تحديد أو تعيين وقت ظهوره عليه السلام، لأن تحديد الوقت مسبقاً يُفقد المؤمنين حالة الشوق والاستعداد والترقب والانتظار لظهوره عجل الله فرجه.

وبالتالي سيتركون الأدعية وسائر الأعمال المؤدية لتهيئة الأجواء والظروف المواكبة والملائمة لاستقبال اليوم الموعود.

الهوامش

(١) نشر البحث بتاريخ ١٠/١٢/٢٠٠٦م، على موقع شبكة هجر الثقافية.

(٢) مائتان وخمسون علامة ص ١٨٤.

(٣) استعدوا فإن الظهور قريب ص ٨.

(٤) داعية ومفكر مصري، ليسانس في الدراسات الإسلامية واللغة العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(٥) كتاب: إن المهدي المنتظر على قيد الحياة، راجع الدليل العاشر.

(٦) راجع كتاب اقترب الظهور لـ عبد محمد حسن ص ١٤، وكذلك بحث: هل التوقيت للظهور المبارك محرم أو منهي عنه؟؟ الروايات والعقل ينفي هذا.. لماجد المهدي موقع شبكة هجر الثقافية بتاريخ ١٠/ ١٢/٢٠٠٦م.

(٧) غيبة النعماني ص ١٩٧، غيبة الطوسي ص ٢٨٧، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٧٦٧.

(٨) ذكر السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه الإمام المهدي عجل الله فرجه جاء فيه: قالوا: لايجوز ذكر اسمه في زمن الغيبة، لكن هذا الكلام غير متيقن، فإن الظروف السياسية في زمن الإمام العسكري عليه السلام وما والاه لم تسمح بذكر اسمه الشريف، باعتبار أن العباسيين ومن أشبههم كانوا يسعون باخماد ذكره عليه السلام وقتله، بزعم أنهم يتمكنون من إطفاء نور الله.. وإلا فالظاهر أن ذكر اسمه المبارك في هذا الزمان جائز، وإن كان تمام الحكمة في التحريم في ذلك الزمان غير بين لنا.. وقد اختلف في حرمة التسمية وذكر اسمه المبارك، والمشهور في الازمنة المتأخرة: شرعية ذكر الاسم وجوازه، وإنما الحرمة كانت مختصه في زمن الغيبة الصغرى لأسباب ذكرناها.. ورأي الإمام الشيرازي كما جاء في موسوعة الفقه ج ٩٣ كتاب المحرمات ص ١٩٨: (تسمية الإمام الغائب عجل الله فرجه باسم م ح م د: الظاهر أن تسميته عليه السلام بهذا الاسم ليس بمحرم، فالقول بالحرمة مشكل وإن كان الاحتياط في الترك.

(٩) كمال الدين ص ٤٤٠.

(١٠) كمال الدين ص ٤٦٧، غيبة الطوسي ص ٢٦٦.

(١١) غيبة النعماني ص ١٩٨، المعجم الموضوعي ص ٧٦٧.

(١٢) كمال الدين ص ٣٤٧، أعلام الورى ص ٣١٨، منتخب الأثر ص ٢٢١، ديوان دعبل الخزاعي الدجيلي ص ١٤٣.

(١٣) النعماني ص ١٩٨، غيبة النعماني ص١٩٨،

المعجم الموضوعي ص ٧٦٧ ، بشارة الأسلام ص ٢٩٩ ، منتخب الأثر ص ٤٦٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٤.

(١٤) غيبة الطوسي ص ٢٨٦ ، غيبة النعماني ص ١٩٧ ، المعجم الموضوعي ص ٧٦٧ ، بشارة الإسلام ص ٢٩٩ ، منتخب الأثر ص ٤٦٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص١٠٤.

(١٥) غيبة النعماني ص ١٩٨ ، المعجم الموضوعي ص ٧٦٧.

(١٦) غيبة الطوسي ص ٢٨٦ ، المعجم الموضوعي ص ٧٦٧ ، غيبة النعماني ص ١٩٥ ، بشارة الإسلام ص ٢٩٨ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٤.

(١٧) غيبة النعماني ص ١٩٨.

(١٨) غيبة النعماني ص ١٣٤.

(١٩) تاريخ الغيبة الكبرى ص ٣٩٦.

(٢٠) أعلام الورى ص ٤٢٧ ، كمال الدين ص ٥٨٩.

(٢١) كمال الدين ص ٥٨٨ ، غيبة الطوسي ص ٢٩١ ، الإرشاد للمفيد ج٢ ص ٣٧٩ ، أعلام الورى ص ٤٢٦.

(٢٢) غيبة النعماني ص ١٩٥.

(٢٣) أعلام الورى ص ٤٢٧ ، غيبة النعماني ص١٨٥ ، الأرشاد للمفيد ج٢ ص ٣٧٢ ، غيبة الطوسي ص ٢٩١.

(٢٤) أعلام الورى ص ٤٢٨ ، بشارة الإسلام ص ١٢٥ ، الأرشاد للمفيد ج٢ ص ٣٧٧ ، غيبة الطوسي ص ٢٩٦.

(٢٥) سورة القصص: آية ٤.

(٢٦) كمال الدين ص ١٤٦.

(٢٧) قصة اللقاء بالتفصيل تجدها في كمال الدين ص ١٧٨ - ١٨٣ ، وكذلك في أعلام الورى ص ٢٦ - ٢٨.

(٢٨) قصة سلمان الفارسي بالتفصيل تجدها في كمال الدين ص ١٦١ ١٦٥.

(٢٩) سورة الصف ، آية ٦.

(٣٠) تاريخ مابعد الظهور ص ٥٨.

(٣١) تاريخ ما بعد الظهور ص ٥٨.

(٣٢) سورة الذاريات ، آية ٥٦.

(٣٣) تاريخ الغيبة الكبرى ص ٢٠٢.

(٣٤) كمال الدين ص٥٨٤.

(٣٥) تحف العقول ص٣٧.

(٣٦) لمزيد من التوسع في موضوع (شروط الظهور) يمكن الرجوع إلى موسوعة الإمام المهدي عليه السلام ، تاريخ الغيبة الكبرى ، وتاريخ مابعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر.

(٣٧) تاريخ مابعد الظهور ص٥١ ، للسيد محمد صادق الصدر.

(٣٨) سورة العنكبوت ، آية ٢ - ٣.

(٣٩) غيبة النعماني ص١٣٧ ولمزيد من الروايات الرجوع إلى الكافي ج١ باب التمحيص.

(٤٠) المصدر السابق ص١٣٧.

(٤١) المصلح الغيبي ص١٦١.

(٤٢) الكافي ١/٣٦٨ ، غيبة النعماني ١٩٧ ، غيبة الطوسي ٢٦٢.

(٤٣) كمال الدين ص ٥٨٥ ، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣.

(٤٤) غيبة النعماني ص١٠٦ ، مكيال المكارم ج ٢ ص١٣٧.

(٤٥) كمال الدين ص ٣٥٣ ، مكيال المكارم ج ٢ ص ١٣٠.

(٤٦) تحف العقول ص ٤٠٣ ، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي ص ٤١٥.

(٤٧) كمال الدين ص ٤٤١.

(٤٨) كمال الدين ص٣٢٢.

(٤٩) مكيال المكارم ج٢ ص ٦٣.

قصة قصيرة

خطوات هادئة

السيد طارق الصافي
الحوزة العلمية / النجف الأشرف

ودّعت الشمس نهارها، فأرخى الليل سدوله لينثر لآليء نجومه على أديم السماء، كي تكون آية تحكي عظمة الله في خلقه، أجال (منتظر) نظره فيها مرة وفي أركان مسجد السهلة أخرى، كأنه أراد أن يوجد علاقة ما بينهما وبين ما يجول في خاطره من أفكار ورؤى... وضعت يدي على كتفه، فلم تبدر منه حركة مفاجئة، كرد فعل طبيعي، بل أدار لي وجهه الذي لا تفارقه الإبتسامة ممسكاً يدي وضاغطاً على أصابعي بشدة لا تتناسب مع ما يرتسم على شفتيه. سألني موقناً ان ردي سيكون بالإيجاب.

- هذه ليلتك الأربعون؟

- نعم.

- وماذا بعد؟

- ماذا تقصد؟

- أنت تدري.

- وأنت كذلك، فلم السؤال؟

- كنت أرقبك طول تلك الفترة. وأنت تواظب على الصلاة كل ليلة أربعاء، لا لأن بيتي مجاور للمسجد فقط، بل لأنك صديقي الأعز والأغلى، كنت أعرف النتيجة مسبقاً. لكنني تركتك تكتشف بنفسك ما تكتشف، فالتجريبيات أقوى في كثير من الأحيان من النظريات.

- وإلى ماذا تعتقد اني سأصل؟

- لا شيء، أتعرف لماذا؟ لأنك اتجهت إلى الخارج لا إلى داخلك، فتعاملت مع اشكال العبادات لا روحها وعلى ظاهر الدعاء

لاباطنه ، وعلى علاقاتك مع الآخرين لا مع نفسك أو ربك.

ـ ولم تركتني أفعل ذلك؟

ـ لأنني أعرفك كما أعرف نفسي ، فلن تستجيب لي ان دعوتك إلى غير ما تريد ان تقوم به.

ـ إذاً؟

ـ المسألة بسيطة ، لنبدأ من البداية.

ـ من أين؟

ـ من حق الله عليك.

ـ وبعد.

ـ حق الإمام.

ـ وبعد.

ـ حق الناس.

ـ وبعد.

ـ حقك على نفسك.

ـ هل سأراه؟

ـ المهم أن يراك كما ينبغي أن يراك.

ـ أتدري انني لم أزر والدتي منذ شهر.

ـ فلتزرها الآن ، واسألها الدعاء ، فإن دعاء الأمهات لا يرد.

أحاط بيديه يدي وتحولت قبضته الشديدة إلى لمسة رقيقة ، هدّأت اضطرابي وحولته إلى سكون يشبه اللحظات الأولى لدخولي المسجد في ليلة الأربعاء.

مسؤوليتنا

الأستاذ فيصل علي عبد الأمير

لم تزل القضية المهدوية تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام المسلمين، وفي الوقت نفسه لا تزال قضية الإمام المهدي عليه السلام تبعث على القلق لدى الوسط الحاكم فتثير لديه العديد من ردود الفعل غير المتوازنة.

كانت المهدوية العباسية بزعامة أبي جعفر المنصور حين أعلن عن ولده محمد بأنه المهدي بعد ا ن دعى لمحمد النفس الزكية وإبراهيم الإمام ابني الحسن بن عبد الله بن الحسن، ولم تدم هذه العلاقة الحسنية ـ العباسية طويلاً حتى انتهت بقتل محمد وإبراهيم على يد أبي جعفر المنصور في ملحمة أحجار الزيت المشهورة، ولم يكن أبو جعفر المنصور قد غفل عن أهمية الدعوة المهدوية حين ينسبها إلى ولده محمد ويلقبه بالمهدي ويسعى إلى فرض سطوة الحاكم على الأوساط العامة لتعتنق هذه الفكرة. وهو لم يؤمن بما دعا إليه طرفة عينٍ أبداً. وقد صرّح بذلك إلى أحد خاصته بأنه سمع محمد الباقر يقول إن المهدي من ولد فاطمة ولو لا محمد قال ذلك ـ والكلام لأبي جعفر المنصور ـ لم يصدّق ما ورد، الا أنه عالم آل محمد ـ أجل، لم يعتقد المنصور العباسي بمهدوية ولده إلا أن دوافع السياسة العباسية آنذاك تُملي أن يتحرك المنصور بإتجاه الدعوة المهدوية، لسد الطريق على القضية المهدوية الحقيقية وتسفيه هذا المعتقد لدى العامة من الناس، ولتفقد بريقها الذي يأخذ بالقلوب.

ما نعيشه اليوم هو المهدوية العباسية بعينها، حيث تسعى بعض الجهات إلى إرباك العقلية العامة بزج العديد من السذج في دعاوى مهدوية كاذبة، وليس هدف هذه

تسعى بعض الجهات إلى إرباك العقلية العامة بزج العديد من السذج في دعاوى مهدوية كاذبة

الأوساط نجاح هذه الشخصيات المهدوية في تحقق هدفها المعلن عنه بقدر ما تحاول هذه الأوساط النيل من قداسة قضية الإمام المهدي. فقد رأت بعض هذه الأوساط أن عشق القضية المهدوية من قبل الأوساط الشابة يساعد على إنجاح أية دعوى مهدوية تثير أحاسيس ووجدانيات أولئك البسطاء من الناس وتبعث في نفوسهم الأمل المنشود في الخلاص وتعينهم على تحقيق أحلامهم في الإلتحاق بالإمام عليه السلام وكو لذا فهي تستجيب لأدنى دعوى يُنادى بها من قبل أي طرفٍ كان. وبالفعل ترى هذه المجاميع من الشباب ترتمي في أحابيل هذه المجموعة أو تلك وما تجد نفسها بعد قليل الا أنها مضللة بهذه الدعوى أو تلك. ولابد من أن تعاني هذه المجاميع المغرر بها من إحباطٍ قاتل يتعامل بعد ذلك مع قضية الإمام المهدي عليه السلام الحقيقية. بأنها مجرد دعوى كبقية الدعاوى المزيفة والتي جرّت إليهم الدمار والخراب وبهذا فقد حقق الأعداء أهدافهم المنشودة في:

١ ـ تسفيه القضية المهدوية وإثارة السخرية منها.

٢ ـ إحباط النفسية المتلهفة بلقاء الإمام واقتلاع هذا الإعتقاد من الذهنية العامة والتعاطي معه بأنه مجرد دعاوى شخصية غير حقيقية، حتى يصل الأمر إلى اشمئزاز هذه الأوساط من قضية الإمام، وعدم الإهتمام بها بعد أن جلبت لهم الويلات والمحن.

هذه أهم الأهداف لتلك الدوائر التي تسعى من خلق دعاوى مهدوية وتصديرها إلى الشارع العام لتحقيق أهدافها، ولا أراك تتردد في قبول مثل هذه الحقائق بعد أن تجد أن دولاً وأوساطاً مخابراتية تسعى لدفع بعض من له القابلية في تبني هذه الدعاوى الباطلة، وجر العديد من المغفلين اليهم، وإلا ما الذي يدعو حارث الضاري شيخ الإرهاب وفقيه القتل على الهوية وجهات أخرى إلى تبني مثل هذه التوجهات لتزج بالعديد من الشباب إلى محرقةٍ حقيقية. فضلاً عما تجلبه هذه الدعاوى من سمعةٍ سيئة لأولئك المتورطين بهذه الأضاليل. بعدما تناقلت الأخبار عن شيوع الإباحية بين هذه الخلايا التنظيمية، لجلب أكبر عدد من الشباب الذين وجدوا ان (إمامهم) والعياذ بالله قد أباح لهم ارتكاب كل محظور وهم في حلٍ من كل هذه الملاذ والمغريات وهو بعد ذلك يعدهم بالجنة بغير حساب.

هذه هي محنة القضية المهدوية حينما تمر بهذه التجاوزات دون أن نلتفت إلى أسباب نشوئها ونتائجها المترتبة، وسنشير إلى هذين المحورين بشكلٍ موجز:

المحور الأول: أسباب النشوء

ان المنهج المعرفي لكل قضية يستند إلى عوامل عدة يشكل كلٌ منها منهجاً مستقلاً، فالعامل الروائي، والعامل العقلي، والعامل

الاجتماعي وغيرها من العوامل الأخرى تشكّل في مجموعها منظومةً معرفية تساهم في رفد العقل بمجمل قضية الإمام أو تفاصيلها ، الا أننا نشعر بالقصور في تنظير هذه المناهج. فالروائية المتطرفة التي لا تقبل معها إلا ما ورد من روايات في هذا الشأن والجمود على النصوص دون التعدي إلى تحليلها مما كشف عن عدم الكفاءة في إدارة القضية المهدوية بما ينسجم وتطلعات القواعد. فضلاً عن توجهات النخب وبواعثها العلمية والثقافية التي تؤهل العقلية العامة إلى قراءة القضية بكل توجهاتها.

كما أن المنهج العقلي لم يكن له حضوره الفعال في قراءة القضية المهدوية ، بل يشط حتى يؤدي بناحية إلى الخطل ، أو يجيش حتى يوقع صاحبه في مهاوي الهلكة ، وهكذا تجد المنهج العقلي غير رشيدٍ في كثير من تحرياته وبحثه فهو يتطرف أحياناً ليصل إلى حد القطيعة لكل ما هو مطروح ووارد بروايات لا تقبل الرد أو الطرح.

كما ان العامل الاجتماعي سعى إلى منهجة القضية المهدوية وتنظيرها بما ينسجم وتطلعات المجتمع إلا أنه تحت ضغطٍ سياسي أو مصلحة معينة يتوجه لتحقيقها.

اذن لم تنضّج المناهج المعرفية لقراءة القضية قراءةً واعيةً مسؤولة.

اننا نعيش ضمن حربٍ إعلاميةٍ مسعورة. والقضية المهدوية إحدى هذه الأهداف المحددة ، فهل استطاع إعلامنا أن يقارع الإعلام المضاد؟ وهل استطاعت جملة الفضائيات العاملة في الساحة الإعلامية أن تتحمل مسؤولياتها بكل جدارة؟ أم أن فضائياتنا ـ وللأسف ـ تعيش حالة الهوية والحزبية المغلقة ، أي أنك تجد فضائياتنا الشيعية تبرمج خطابها بآلياتٍ لم تكن قادرة على إيفاء الموضوع حقه حتى تولج بعض المحسوبين في تقديم وعرض قضية ما وهي لم تزل غير مؤهلة لاستيعابها فكيف تقدمها للجمهور؟ ووسائل الإعلام هذه تعيش تحت وطئة الفئوية غير القادرة أن تخدم قضيتها خدمةً ممتازة ، الا أننا لا ننفي مساهمة هذه الفضائيات في رفع المستوى الثقافي للمتلقي بمقدارٍ لا بأس به ، والقضية المهدوية إحدى هذه الضحايا الإعلامية التي ترزح تحت وطأة الإعلام المضاد ، أو الإعلام غير الناضج ، فالإعلام المضاد ينتزع كل مظاهر اللياقة والأدب ليتمادى في تخرصاته وأقاويله ، فهو يتنكر لحقائق إسلامية بديهية تمتلئ بها المصادر الحديثية دون أدنى ريب. الا أن هذه الجهات الإعلامية تتنكر بشكل مجحفٍ في حق هذه القضية الإسلامية.

أما الإعلام غير الناضج فلا يستطيع تقديم القضية المهدوية بشكلها المناسب ، وبما ينسجمُ وتطلعات الشرائح المثقفة الواعية

اننا نعيش ضمن حربٍ إعلاميةٍ مسعورة. والقضية المهدوية إحدى هذه الأهداف المحددة.

أو الشابة العاشقة لهذه القضية الإلهية، حتى تكاد هذه الإعلاميات أن تقف إزاء هذه القضية وقفة المجامل فحسب، أي أنها تسعى لتقديم (هامشيات) في القضية المهدوية دون أن تحسب لها حسابها الخطير، بل تتعاطى معها على أساس اللامبالاة تماماً الا في أوقات المناسبات فقط - وهي أهون التقديرين - وهكذا تتجاذب القضية المهدوية نزعات السياسة وتطرفات البسطاء ولا مبالاة النخب، وجهل المتصدين لتفرز رؤية غير رشيدة تطيح بهذه القضية فتحيلها إلى قضيةٍ مفروغة المحتوى.

فالسياسة لها مبرراتها التي لا تنسجم والقضية المهدوية حتى تدفعها إلى متاهات المدعيات الكاذبة من أجل الحصول على مصالحها الخاصة. والشواهد التاريخية تشير إلى مدعيات الأمويين في عمر بن العزيز وجعله المهدي المرتقب غاضةً عن كل ما ورد في مهدي آل محمد. وانه من ولد فاطمة وصحاح الفريقين شاهدة على ذلك، والمهدوية العباسية تستذكر مساعي المنصور العباسي في خلق شخصية المهدي من ولده محمد ناهيك عن مدعيات المهدي السوداني، ومحمد بن عبد الله بن تومرت البربري، والحسين بن زكرويه بن مهدويه القرمطي، ومهدي تهامة، وأحمد بن مرزوق، وأحمد بن عبد الله بن هاشم المعروف بالملثم، ومحمد بن الحسن النصيري، وتمرتاش، وحسن بن عبد الله الافلاطي، ومحمد بن يوسف الجونبري، وشمس الدين محمد بن أحمد الفرياني، وأحمد بن عبد الله السجلماسي المغربي، ومحمد ابن إسماعيل بن عبد الغني بن الشاه ولي الله الدهلوي. وقد ادعيت المهدوية له المقتول في حرب السيخ بالهند سنة ١٢٤٦ هـ وعلي محمد رضا الشيرازي زعيم الطائفة البهائية، وغلام محمد بن محمد القادياني الهندي، إلى غير ذلك من المدعين للمهدوية أو المدعى لهم، والذي نريد قوله أن ما حدث في الآونة الأخيرة من دعوى المهدوية هي ضمن قائمة طويلة من الدعاوى المهدوية التي تبيح كل محظور من أجل تحقيق أهدافها وغاياتها، لذا فلا تشكل هذه الحركة الأخيرة من دعوى المهدوية إحباطاً لحالة التعلق والشوق للإمام المهدي عليه السلام، بل تزيدنا يقيناً أن قضية الإمام المهدي عليه السلام تشكّل خطراً حقيقياً وتهديداً يحسب أعداؤنا له حسابه وكونه النصر الحقيقي لأتباع أهل البيت عليهم السلام يراد الإطاحة به، وهيهات أن يصلوا جميعهم إلى غايةٍ من هذه الغايات فإن المهدي بن الحسن العسكري من آل محمد نور الله في أرضه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره المنافقون.

أما الإعلام غير الناضج فلا يستطيع تقديم القضية المهدوية بشكلها المناسب، وبما ينسجم وتطلعات الشرائح المثقفة الواعية أو الشابة العاشقة لهذه القضية الإلهية.

الأديان السماوية في عصر الظهور
بين الالغاء والتعايش*

نادية اسماعيل خليل الطائي
مدرس مساعد/الجامعة التكنولوجية

١ الاديان واسباب اختلافها وتعددها :

لما كان الدين هو الذي يخط المنهج السليم للانسانية ويأخذ بيدها إلى طريق الصواب كان لا بد أن يراعي الحالة الانسانية وطبيعة المجتمع البشري لتتمكن من السير على نهجه ويحقق الدين بذلك هدفه الاساس ويرتفع بالانسانية الى حياة أرقى تبتعد عن كل ما يلوثها أو يشوبها.

من ذلك كان هناك عدة أديان لأزمنة مختلفة يناسب كل دين زمانه ويستمر الى مرحلة يحتاج الى ما ينسخه بتطور المجتمع البشري والحياة البشرية وجاءت الاديان لتقدم الوعي والحضارة للانسانية.

الحركة التكاملية للاديان:

ان اختلاف الاديان لا يعني أنها من مصادر متعددة أو انها تدعو الى مبادئ مختلفة ، انما كلها جاءت تدعو الى التوحيد بالدرجة الاساس ، ومن ثم تقدم أحكاماً تنظم بها الحياة الانسانية وترعى بها الانسان.

لم تختلف الرسل في هذا ابدا انما وقع الاختلاف في الاحكام المتعلقة بالأزمنة الآنية والتي لم تختلف الا للتطور الحاصل في

الدين هو الذي يخط المنهج السليم للانسانية ويأخذ بيدها إلى طريق الصواب

❖ بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢ تموز ٢٠٠٧

لم تتوقف حركة الأديان مع أصحاب الشرائع إنما استمرت مع استمرار وجود الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام فكانت حركاتهم كلها واحدة.

ا لمجتمع البشري وحياته لذلك كلما جاء نبي من الانبياء من أصحاب الشرائع كانت الشريعة التي جاء بها ذات أحكام أوسع لتشمل الحياة في ذلك الزمن.

لذلك كانت الاديان مكملة لبعضها، لان الدين واحد، كما نجد ان الانبياء كانوا مبشرين بمن بعدهم وهذا خير دليل على وحدة الدين، قال تعالى ﴿وَإِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

ولم تتوقف حركة الأديان مع أصحاب الشرائع إنما استمرت مع استمرار وجود الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام فكانت حركاتهم كلها واحدة.

لم يأت دين ليلغي الدين الذي سبقه إنما جاء لينسخه لان الحياة بحاجة إلى ذلك، لم يلغ الدين أي شريعة سبقته إنما يعترف بها كشريعة ويقرها ويعترف بكل الأنبياء والرسل الذين سبقوه، ولكنه يدعو الى ترك الشرائع السابقة والتمسك بشريعته، ولست أخص شريعة الإسلام إنما أتكلم عن جميع الشرائع، ولكن للأسف أقول: إن الكثير من البشر لم يقدروا أن حركة الأديان واحدة فتمسكوا بالشرائع السابقة ولم يتقبلوا الشرائع اللاحقة فكان الاختلاف وكانت التعددية في الأديان مع أن الدين واحد في اصله.

ان الحركة المهدوية ليست الا تحقيقاً للوعد الالهي باظهار الدين كله ولو كره المشركون

وقد خسرت الإنسانية الكثير بسبب معاندة البشر وتركهم للحكم الإلهي.

حال الأديان اليوم:

من الواضح ان حال الاديان اليوم هو بعيد كل البعد عما كان يرجى لها من الأديان ذاتها، حيث كان التبشير بالإسلام من قبل الأنبياء وكان التأكيد على وجود رسالات أخرى يجب اتباعها لتصل الانسانية في نهاية المطاف إلى دين واحد يجمعها وهو الدين الحق ولكن نحن اليوم بين معاند لدينه وآخر لا يعي ما هو الدين فكان الابتعاد كل البعد عن الدين الا القلة القليلة.

هذا وما نجده من عداء وصراع بين أتباع

الأديان أو من يدعون انهم يتبعون دينا معينا بحد ذاته، ان الإنسانية وللأسف الشديد أضحت في وضع لا استطيع وصفه بالمأساوي لما نجده من صراع.

الحركة المهدوية ومبادئها:

ان الحركة المهدوية ليست الا تحقيقاً للوعد الالهي باظهار الدين كله ولو كره المشركون فهذه الحركة او ما تحققه هذه الحركة ليس الا تحقيقا للغاية المنشودة من الحياة على الارض.

ان مبادئ الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) او مبادئ حركته هي مبادئ الاسلام الحقة.

ان الأديان السماوية - كما ذكرت - واحدة لذلك لا بد ان تتحد بدين واحد، وهو ما تتفق عليه كلها، وهو ما بشرت به كلها وهو الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وآله، لذلك لا بد ان يقوم الإمام (سلام الله عليه) عند ظهوره بنشر الدين الإسلامي واظهار الصحيح من الشريعة وتبيان الخطأ الذي وصلنا والدعوة إلى الدخول في الاسلام من قبل الاديان الاخرى، فلا بد أن تكون هناك حملة واسعة في ذلك ليعم الإسلام الأرض ولا يعبد غير الله تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.

كيفية التعامل مع الأديان الأخرى في عصر الإمام عليه السلام:

ان التعامل مع الأديان لا يكون إلا على أساس أنها تستلزم الإلغاء ولا أعني إلغاء النبوات إنما إلغاء الشرائع الخاطئة وإظهار الشريعة الصحيحة، ونجد في الأحاديث الواردة: انه سلام الله عليه يرسل جيشه فيستخرج من غار بانطاكية تابوت السكينة وفيه نسخ من التوراة والإنجيل وتتم المحاججة مع الاديان الاخرى على هذا الاساس.

ان هذا الامر مع ما فيه من علم، أي علم بالمكان وما فيه وما يترتب عليه من نتائج يمثل أمرين: الأول أهمية مسألة المحاججة لاثبات الشريعة الحقة ليدخل فيها من يشرح الله قلبه للإيمان، والثاني: هو إمداد إلهي ومعجزة غير متوقعة لأتباع الديانات الاخرى قد تكون فاتحة خير لدخول جماعة منهم في الاسلام وليس هذا الا لنشر العقيدة الصحيحة.

ان الظهور المقدس وما يتبعه لا يقتصر على المحاججة انما يكون هناك إمداد الهي أكبر وأوسع فان نزول النبي عيسى عليه السلام وصلاته خلف المهدي (سلام الله عليهما) ليس الا تنويه لأَتباع الديانة المسيحية بإتباع المهدي لما يكون من تأثير ودور للنبي عيسى عليه السلام - والكلام للشيخ علي الكوراني - قد يكون الله قد ادخر النبي عيسى لهذا الغرض لأهمية قضية إظهار الدين خاصة وأن المسيحية الآن منتشرة بشكل كبير وتمثل قوة وسلطة في العالم فما يقوم به الإمام هدفه الأساسي إظهار الشريعة وتوضيحها للناس لكي

يتبعوها وعلى هذا فان دولة المهدي عليه السلام

انتقال إلى الوحدة الفكرية والمذهبية.

خلاصة عن الإلغاء والتعايش:

لطالما كان الإلغـاء والتعايش بين الأديان هو هاجس يعيش عليه البشر حيث يحاول دعاة السـلام السعي الى التعايش السلمي بين الأديان ويحـاول البعـض إلغـاء الأديان الأخـرى والتمسـك بديانتهـم ومحاولـة نشـرها الا انهـم يقعون في التمسـك بشـرائع خاطئة محرفة.

إن ظهور الإمام وتحقيقه للوعد الإلهي ونشـر الدين ليـس إلغـاءً للأديـان الأخـرى إنمـا إلغـاء لما حـرف مـن الشـرائع والتمسـك بالحـق. فهو يقـوم بإظهـار الحـق وتبيـان الخطـأ فيمـا وصلنا وتمسكنا به من الشـريعة الاسـلامية فمـا بـال الشـرائع المحرفة التي يعترف أتباعهـا بتحريفهـا وكونها غيـر ما نزل على أصحابها وليس هذا إلا إظهاراً للحق وإرضاءً لله تعالى.

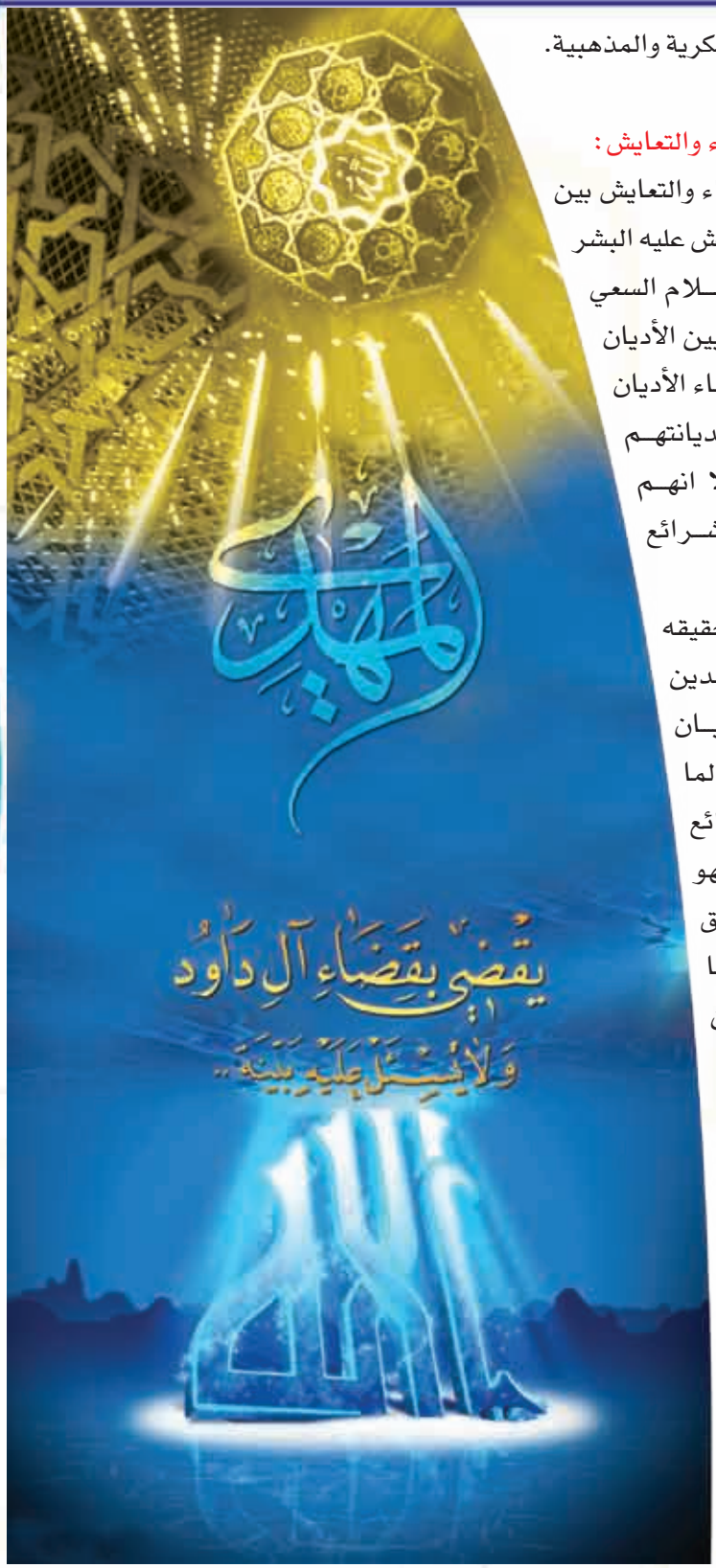

اختفاء النبي يونس عليه السلام وقابلية البقاء إلى يوم يبعثون

سماحة الشيخ نزيه محيي الدين
الحوزة العلمية في النجف الأشرف

قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ❖ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ❖ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ❖ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ❖ فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ❖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ❖ فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ❖ وَأَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ❖ وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ❖ فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ ❖ فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ❖ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَهُمْ شاهِدُونَ ❖ أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾.[1]

قصة النبي يونس عليه السلام واضحة في اختفائه في بطن الحوت (نون)، ولكن هناك إشارة غريبة ترافق هذا الاختفاء الغامض وهي: قابلية بقائه وبقاء الحوت إلى يوم البعث على حاله، وهذا أمر يحتاج من المسلم المنصف أن يفكر فيه جيداً، قال تعالى ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ❖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

هنا نحن أمام ظاهرة غريبة وفريدة وهي الوعد بأن يونس كان يمكن ان يخلد في بطن الحوت. الذي ينبغي أن يكون نفسه قابلاً للبقاء. لولا أنه من المسبحين فأخرجه الله نتيجة تسبيحه، وهذا لا يحتاج إلى أدلة، فالنص ظاهر وواضح.

فإذن ما معنى أن يكون قابلاً للبقاء في

يمكننا القول بأن هذه الآية الكريمة تثبت إمكانية البقاء حياً، وإمكانية الاختفاء مع كونه نبياً مرسلاً لم تسقط نبوته بالإختفاء.

هناك نصوص تدل على ان ليونس غيبة قصيرة، ويبدو ان أهمية هذه الغيبة هي وعيد الله بإمكانية أن تكون ليوم يبعثون ولكن حصل أمر من الله في هذا الشأن.

بطن حوت إلى يوم البعث؟

هنا يمكننا القول بأن هذه الآية الكريمة تثبت إمكانية البقاء حياً، وإمكانية الاختفاء مع كونه نبياً مرسلاً لم تسقط نبوته بالإختفاء.

والآية حين عالجت الإمكان قالت بوقوع الغيبة والحياة في ظرف لا يمكن وصفه بأنه ظرف قابل لحياة إنسان وهو في بطن حوت كبير.

ملاحظة: يمكن ان يُدّعى بأن النص السابق ينافي نصاً آخر في القرآن، مفاده انه لو لا رحمة الله لنبذَ الحوتُ يونسَ في العراء، وهذا قد يتعارض مع الآية السابقة، ومفادها لولا كونه من المسبحين لبقي في بطن الحوت إلى يوم يبعث الخلق. قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ ❖ لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ❖ فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

والحل بسيط: وهو أن لا تعارض، فان الآية الأولى تنظر إلى كون التسبيح لله جعله خارج دائرة الخلود في بطن الحوت. وهو نوع من العذاب، بينما الآية الثانية الآتية تنص على ان رحمة الله ونعمته وقّتتْ زمن ومكان إنزال يونس عليه السلام في مكانٍ أخضر فيه حياة، ولولا تلك الرحمة لنبذ في العراء، وهو مكان لا حياة فيه. فلا تعارض مطلقاً، أي لو أراد ان يبقيه معذباً في بطن الحوت لبقي إلى يوم يبعثون، ولو أراد الله ان يهلكه لنبذه في العراء.

هناك نصوص تدل على ان ليونس غيبة قصيرة، ويبدو ان أهمية هذه الغيبة هي وعيد الله بإمكانية أن تكون ليوم يبعثون ولكن حصل أمر من الله في هذا الشأن.

فقد رويت في بحار الأنوار قصة يونس بسند العياشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهي قصة طويلة جداً سنقتطع منها بعض مواضع الحاجة ولمن يريد المزيد عليه مراجعة بحار الأنوار ج٤ ص ٣٩٢ - ٣٩٧.

تفسير العياشي: عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو

ابـن ثلاثيـن سـنة، وكان رجـلاً يعتريـه الحـدة، وكان قليل الصبـر علـى قومـه والمـداراة لهـم، عاجـزاً عمـا حمـل من ثقـل حمـل أوقار النبوة وأعلامها، وأنه يفسـخ تحتها كما يفسـخ الجذع تحـت حمله، وأنه أقـام فيهـم يدعوهـم إلى الإيمـان بـالله والتصديق به وأتباعـه ثلاثاً وثلاثين سـنة، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلان: اسم أحدهما روبيل واسـم الآخـر تنوخـا، وكان روبيل مـن أهل بيـت العلم والنبـوة والحكمة، وكان قديم الصحبـة ليونس بـن متـى من قبـل أن يبعثـه الله بالنبـوة، وكان تنوخـا رجـلاً مسـتضعفاً عابـداً زاهـداً منهمـكاً فـي العبادة وليـس له علم ولا حكم.

وذكر قصة طويلة جداً وممتعة حقاً، ملخصها ان النبي يونس عليه السلام رغب في إهلاك قومه نتيجة كفرهـم وعتوهم، فوعـده الله بذلك وأخبر قومـه، ولكن مستشـاره الأميـن نبه الناس للعذاب وذكّرهم الله، فضجوا بالاسـتغفار

والبكاء حين رأوا بدايات الكارثة، فعفا الله عنهم، وحين جاءهم يونس ليتأكد من هلاكهم وجدهم بأتم حال، فهرب مستحياً معتقداً في نفسه الخذلان، فحصل له ان التقمه الحوت وحدث له ما حدث ورجع إلى قومه وقد آمنوا به وحسن حالهم.

ثم قال الراوي:

(قال أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه؟ قال: أربعة أسابيع).

وقد ذكر الإمام الرضا عليه السلام تصحيحاً لرواية راوٍ اتهمه بالكذب على الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال إن لصاحب هذا الأمر غيبة كغيبة يونس عليه السلام. وهذا التشبيه بالغيبة له توظيف عقلي واضح. وهو نفي استحالة الغيبة بوقوعها فعلاً من النبي يونس عليه السلام.[٢]

عنه عن أبي عمر قال: سمعت حمدوي قال: حدثني علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثني الفضل قال: حدثنا محمد بن الحسن الواسطي ومحمد بن يونس قالا، حدثنا الحسن بن قياما الصيرفي قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام وقلت: جعلت فداك ما فعل أبوك؟ قال: مضى كما مضى آباؤه. فقلت: كيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي عن سماعة بن مهران أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن ابني هذا فيه شبه من خمسة أنبياء: يحسد كما حسد يوسف عليه السلام، وغاب كما غاب يونس، وذكر ثلاثة أخر؟ قال: كذب زرعة ليس هكذا حديث سماعة إنما قال: صاحب هذا الأمر - يعني القائم عليه السلام فيه شبه من خمسة أنبياء، لم يقل ابني).

وقد بيّن السيد اللواساني قضية مهمة وهي أن ذكر غيبة يونس ليست للمقارنة بالزمن وما شابه ذلك، وإنما لإثبات الإمكانية، فمادامت الغيبة ممكنة ليونس عليه السلام فهي ممكنة لغيره، ولهذا لا مجال للاعتراض بأن غيبة يونس عليه السلام قصيرة لأقل من شهر بينما غيبة المهدي عليه السلام طويلة تجاوزت الألف عام. فهذا لا علاقة له بما يراد من إثبات غيبة يونس عليه السلام.

(ولا مجال لنقض المعارضة بالفرق بين غيبته وغيبة هذا الإمام بقصر مدة غيبة يونس عليه السلام وطول زمان غيبة الإمام، بأن يقال بإمكان الأول دون الثاني، فإن الفرق غير فارق «و» ذلك لوضوح أنه «ليس في طول الزمان والقصر» فيه من حيث الإمكان وعدمه «ما يوجب الفرق» في قدرته تعالى، فإن المولى الذي أدام حياة ذاك النبي في غيبته وحده منفردا في المغارات والبراري مع حاجته التامة إلى جميع لوازم البشرية قادر أيضاً على إدامة حياة هذا الوصي كذلك، من غير عجز ولا فتور «فأمعن النظر»).

الهوامش

[١] الصافات: ١٣٩ - ١٥١.

[٢] مسند الإمام الرضا عليه السلام - الشيخ عزيز الله عطاردي - ج٢ - ص ٤٣٥.

عقيدتنا في المهدي
بين جيلين

الأستاذ محمد الخاقاني

من المعلوم.. وبعد حملات الفتح الغربية لمنطقتنا الفقيرة الغنية.. أحوَجَنا الغرب، لأَن نأخذ من بضاعته الشيء الكثير..

مع هذه البضاعة جاءنا ـ من بعض ما جاءنا ـ صفيح برّاق.. خاله الجهلاء منا؛ ولشدّة بريقه ولمعانه.. ولشدّة جهلهم فقد حسبوا ذلك الصفيح لجينا، وعوّلوا عليه كثيراً.. فمنهم من انتظر أن يعمل منه ورقاً يبتاعُ به ما يسد به جوع بطنه.. والبعضُ الآخر أضمر أن يصوغ منه قلادة يطوّق بها عنقه، ليعلو بها على سائر الأمم.. والشعوب.

ومن غريب الأمر ان كل أولئك الذين لم تنفعهم بصيرتهم ولا حتى بصرهم في تمييز الأمور وهم رغم اختلافهم فيما يذهبون إليه وفيما يرونه فقد اتفقوا جميعاً على برنامج واحد لإصلاح منطقتهم ـ وكما يرون هم ـ ألا وهو معاداة الإسلام عامة، ومناصبة آل بيت النبوة العداء خاصة، وكأن أمر العالم أو أمر هذه المنطقة لا يستقيم إلا بهذه المعاداة السافرة وكأن سفن الفضاء لا تخترق الغلاف الجوي إلا بهدم الإسلام، أو أن مصابيح الكهرباء لا تضيء الأرض إلاّ بأن تنطفئ قناديل العرش وتهدم بيوتٌ إذن الله تعالى أن يذكر فيها اسمه.

لقد نال الإمام المهدي عليه السلام من أولئك

لقد نال الإمام المهدي عليه السلام من أولئك التّائهين الشيء الكثير من الازدراء والتهكم والاستهزاء

يجب علينا أن نقتلع ذلك الغرس وأفكاره، أن نعمل جاهدين من أجل ان تجتث هذه الأهواء

التّائهين الشيء الكثير من الازدراء والتهكم والاستهزاء، ومنهم من يدّعى الإسلام وانه مؤمن بالكتاب العزيز، ولكنه في الوقت نفسه يسأل متهكماً بظهور الإمام عليه السلام، وقبلها بإمامته عليه السلام صغيراً، متناسياً أن معجزته عليه السلام ليست بأعظم من معجزة عيسى عليه السلام، ومنهم من يقول أن طول عمر الإمام يتعارض مع القانون الطبيعي، جاهلاً بأن فن الطب لا يمنع من طول العمر. ولا أدري ماذا يقول في تعمير نوح عليه السلام أو حتى عيسى عليه السلام. وفئة يتهمون اخوانهم الشيعة ويفسّرون إيمانهم بالمهدي بـ (التواكل) أي أن الشيعة لضعفهم عن رد الظّلم الواقع عليهم؛ لجأوا لهذه النظرية وهم ينتظرون القوي القائد المخلّص.

وفئة أخرى من هؤلاء تدّعي إدعاء النواصب، وتتكلّم بألسنتهم، وادعياؤها يقولون: إن مسألة المهدي لا تقتصر على شخص بعينه ولا تنحصر في شخص مهدي واحد يدعيه الشيعة الاثنا عشرية وان هناك مهدياً سيظهر، وبعد أَنْ يولد في آخر الزمان. إلى غير ذلك من تخرصات مما يمجّه الذوق ولا يقبله العقل.

ونقول نحن لا يهمنا من أمر أولئك، فهم أمّة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ولكنهم غرس غريب، صحيح أنه غرس هرم قد أكل الدهر منه ما أكل، ونال منه ثبات مبادئ الإسلام ما نال، فالمشكلة لم تعد في ذلك الغرس بل فيما يتطاير منه شرراً بذراً تسقطه ريح الحقد والجهل، ينبت أو يستنبت في ناحية من نواحينا ليكون عدوىً تتسبب في قلة المناعة الفكرية عند من لا مناعة فكرية عنده من أبنائنا.

ولكي لا تكون المسألة كما أريد لها من المبغضين، وكما يدبر لذلك كيد الكائدين، ولكي لا يستطيع من اغتصب فدكا ان يغتصب فدكاً ثانية، يجب علينا. لا باعتبارنا من المسؤولين. بل باعتبار أنّ الكل في موقع المسؤولية، يجب على كل منا أن يعمل جاداً على من هم بين أيدينا من إخواننا وأبنائنا من الذين لا يعرفون من الدين غير مظاهره، الذين يذرفون الدموع مدراراً أو يتصبّبون عرقاً وقد ينزفون دماً أيضاً، ولكنهم لا يعرفون الضروري من عقيدتهم ومنها عقيدتنا في الإمام الثاني عشر.

يجب علينا أن نقتلع ذلك الغرس وأفكاره، أن نعمل جاهدين من أجل ان تجتث هذه الأهواء، هذه الشجرة الخبيثة من فوق الأرض، من فوق أرضنا أرض العراق... الكوفة كنزُ الإيمان ومحجةُ الإسلام، عاصمة المهدي عليه السلام جعلنا الله من الممهدين لمقدمه الشريف.

في مقام الإمام المهدي عليه السلام

اختيار: علي عبد الصاحب جواد

جاء في كتاب اللقاء مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام، تأليف السيد حسن الأبطحي في الحكاية الرابعة والخمسين ص١٢٨ ما يأتي:

يعتبر المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الاصفهاني من المراجع العليا في زماننا.

وكان (رضوان الله تعالى عليه) كثيراً ما يَصِلُ لخدمة صاحب الزمان عليه السلام. والحكاية التالية هي إحدى تلك اللقاءات التي تشرف بها السيد أبو الحسن الاصفهاني مع الوجود المقدس لصاحب الأمر والزمان عليه السلام.

ونقل هذه الحكاية العلامة المتتبع الحاج السيد حسن ميرجهاني في كتاب (كنز العارفين) فقال:

كان أحد علماء اليمن واسمه بحر العلوم يراسل العديد من علمائنا في النجف طالباً منهم إثبات الوجود المقدس لبقية الله في أرضه عليه السلام.

وكان السيد بحر العلوم زيدياً غير مصدق بوجود الحجة عليه السلام، فكتب له العلماء الإعلام رسائل عديدة، وشرحوا له إثبات وجوده، ولكنه لم يقتنع. حتى كتب رسالة إلى المرجع الأعلى للشيعة آنذاك السيد أبو الحسن الاصفهاني (رضوان الله تعالى عليه) يطلب منه إثبات ذلك.

وفي جوابه، قال السيد أبو الحسن الاصفهاني للسيد بحر العلوم: إذا أردت إثبات ذلك والتأكد من الوجود المقدس لصاحب العصر فعليك المجيء إلى النجف الأشرف لأثبت لك ذلك حضورياً، وبعد عشرة أشهر، وصل بحر العلوم وابنه وعدد

فقال مباشرة: لقد رأيت ولي العصر والزمان عليه السلام وأصبحت من شيعته الإثني عشرية

من أتباعه إلى النجف الأشرف، وزاروا السيد (أبو الحسن)، وطلب منه أن يثبت له ذلك بعد أن حضر شخصياً إلى النجف مع ابنه.

فقال له المرحوم السيد أبو الحسن الاصفهاني:

تعال غداً أنت وابنك إلى داري حتى أعطيك جواب سؤالك.

ثم جاء بحر العلوم وابنه وبعض أتباعه، وبعد تناول العشاء، والأحاديث الدينية، وانصراف الضيوف، وانتصاف الليل، قال السيد أبو الحسن إلى خادمه مشهدي حسين، هات المصباح معك، ووجه كلامه إلى السيد بحر العلوم وابنه وقال لهما: اتبعاني.

ثم أضاف السيد ميرجهاني: كنت أحد الذين بقوا بعد انصراف الضيوف، فأردت أن أذهب مع السيد (أبو الحسن) لكنه قال لي: يجب أن تبقى هنا ويأتي معي فقط بحر العلوم وابنه.

ثم ذهب الثلاثة في تلك الليلة المظلمة ولم نعرف وجهة سيرهم ولا إلى أين ذهبوا.

ولكن، وفي الصباح، وعندما التقيت مع بحر العلوم وابنه وسألته عن أحداث الليلة الماضية قال: الحمد لله لقد تشرفنا ليلة أمس بخدمة ولي العصر عليه السلام وأصبحت من المعتقدين بوجوده المقدس. فسألته وكيف ذلك؟.

فقال: لقد أراني السيد أبو الحسن الاصفهاني الحجة بن الحسن عليه السلام.

فسألته: وكيف كان ذلك؟.

فقال بحر العلوم: عندما تركنا الدار، لم ندرِ إلى أين وجهتنا، حتى وصلنا إلى وادي السلام، وفي وسط الوادي دخلنا مكاناً قال إنه مقام صاحب الزمان عليه السلام.

وعندما وصل السيد أبو الحسن إلى باب المقام، أخذ المصباح من خادمه مشهدي حسين ودخل منفرداً إلى المقام ثم أشار إليّ أن أدخل وحدي معه ثم توضأ وبدأ بالصلاة وصلى أربع ركعات، ثم قال شيئاً لم نفهمه، ولكن شاهدت فجأة أنواراً خاطفة وقد غمر المكان نور ساطع.

وهنا يكمل الحكاية ولده فيقول:

كنت في هذه اللحظات خارج المقام ولكنني بعد دقائق سمعت صيحة عظيمة من قبل والدي ثم أُغمي عليه فتقدمت قليلاً فوجدت السيد أبو الحسن الاصفهاني يُمَسِدّ كتفيه حتى استفاق من غيبوبته فقال مباشرة: لقد رأيت ولي العصر والزمان عليه السلام وأصبحت من شيعته الإثني عشرية، ولكنه لم يزد شيئاً على هذا الكلام ولم يوضح لقاءه بالحجة عليه السلام ثم عدنا إلى اليمن بعد عدة أيام وتشيّع أكثر من أربعة آلاف من أتباعه.

من أبجدية معارف الغيبة

إعداد مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

❖ **أبو إبراهيم:**

أحدى كنى الإمام المهدي عليه السلام.

ذكره المحدث النوري في النجم الثاقب. البراذين الشهب:

ما يستقله أنصار الحسني وأصحابه عند تلبية دعوته لنصرة الإمام عليه السلام، والبرذون الأشهب: صفة للخيول السريعة القوية المستخدمة في الحروب والمعارك، ولعل ما يقابلها في عصر ظهوره عليه السلام الآلة العسكرية المتطورة والوسائل المستخدمة في جيشه المنتصر.

❖ **التالي:**

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

عدّه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص من ألقابه عليه السلام.

❖ **ثلاث عشرة امرأة:**

يكون للعنصر النسوي في حركة الإمام المهدي عليه السلام حضوره، وستتولى هذه النسوة مهام خاصة بتوجيه الإمام عليه السلام، فعن الصادق عليه السلام: «يكون مع القائم ثلاث عشرة امرأة» قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال: «يداوين الجرحى ويقمن على المرضى كما كنّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله» قلت: فسمهنّ لي؛ قال: «القنواء بنت رشيد، وأم أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أم عمّار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجهنية.

❖ **جعفر:**

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن حمزة بن الفتح أنه قال: ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه. قلت: ـ فسأله الحسن بن المنذر ـ: وما اسمه؟

قال: سمي بمحمّد وكنيّ بجعفر.

قال المحدث النوري تعليقاً على ذلك: والظاهر أنه ليس المراد الكنية المعروفة بل المقصود هو عدم التصريح باسمه بل يعبر عنه بالكناية بجعفر خوفاً من عمه جعفر.

وفي غيبة النعماني خبران عن الإمام الباقر عليه السلام عُدّ فيهما أنه كنى بعمه أو يكنى بعمه... واحتمل العلامة المجلسي: لعل كنية بعض أعمامه أبو القاسم أو هو عليه السلام مكنى بأبي جعفر أو أبي الحسين أو أبي محمّد أيضاً.

❖ الحامد:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

كما في النجم الثاقب.

❖ الخادم الفارسي:

ممن شاهد الإمام الحجة عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى. شاهده بأمر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليكون شاهداً على ولادته صلوات الله وسلامه عليه.

روى القندوزي الشافعي في ينابيع المودة عن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار، خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطى، فقال لها أبو محمّد: «اكشفي عما معك»، فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: «هذا إمامكم من بعدي» قال: فما رأيته بعد ذلك.

❖ الدجال:

من علامات الظهور، وحسب بعض الروايات أن ظهوره يتزامن مع نزول عيسى بن مريم عليه السلام أو بعده بقليل، وقد عبّر البعض عنه بالمسيح الدجال وتبعاً لبعض الروايات أو لكونه يُقابل المسيح في دعوته.

تُشير بعض الروايات إلى أنه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن صياد، أو صائد بن صياد، ووردت روايات بأن النبي صلى الله عليه وآله أشار إليه بأنه هو الدجال وسيبقى إلى اليوم الموعود، حتّى أن الشيخ الصدوق استفاد من وجود الدجال على إثبات حياة الإمام المهدي عليه السلام بأن الله تعالى أبقى عدوه إلى اليوم الموعود حسبما وردت روايات أهل السنة بذلك، فكيف لا يُطيل الله عمر وليه ليظهره على الدين كله؟ وهذا السؤال حقيق بالتمعن، فالاذعان بحياة الدجال يلازمه قبول وجود الإمام الحجّة عليه السلام وإذا كانت إرادة الله نافذة في عدوه فما بالنا نتوقف في حياة وليه إلى اليوم الموعود، وهو أمرٌ لا يمكن تغافلهُ فعلاً.

يبدو أن الدجال سيمثل إحدى مظاهر القهر والقتل، كما أنه يُمثّل حالةً من حالات الكذب والتزوير والدجل، ليُغري بالكثيرين من السذج وضعيفي الإيمان، وسيتبعهُ الكثير ممن يحملون في مطاوي نفوسهم حالات التشكيك، لتنفذ بسهولة محاولات التضليل والدجل والتزوير إليهم. يُمثل الدجال غاية الانحراف والدجل وذلك من خلال ما يستخدمه من أساليب السحر والشعوذة التي توهم المغفلين أتباعه، والظاهر أنه يستغل أزمةً اقتصاديةً خانقةً تودي بالكثير ممن يتهاوون أمام مغريات الدجال ووعوده الزائفة بتوفير حياة مادية لا تشوبها أية أزمة ولا تعتورها أية مشكلة، فيتبع الدجال طلاّب الدنيا ومحبو الجاه، إلاّ أن الظاهر من الروايات أن شيئاً من هذه الوعود لم يتحقق، فإن الدجال يبدأ مهمته بمحاولة جذبٍ وتغرير لعناصر خاصة

تستهويهم مغرياته وذلك بفعل أعمال السحر التي يستخدمها كوسيلة إقناع ومن ثمّ فهو يوقع التدمير والقتل بمن خالفه أو بمن لم ينتم إليه أو يصدّقهُ.

إذن فمحاولات الدجال مظهرٌ من مظاهر الظلم وقلب الحقائق ومصادرتها، وإذا كان الأمر كذلك فإن لحركة الإمام عليه السلام أثرها في تفعيل وعي الناس وبيان اكذوبة الدجال وفضح أضاليله وإنحرافاته، وهو بالتأكيد عملٌ يستدعي تقديم جهدٍ عسكري ودعم التصدي للدجال وإحباط محاولاته، وبهذا سينكشف زيفه وخداعه ويتهاوى أمام إرادة المؤمنين بقيادة الإمام عليه السلام الذي يسعى لقتله وتفريق جماعاته، ويبدو أن هذه المهمة توكل إلى السيد المسيح الذي يتولى أمر القضاء عليه وإخماد حركته الباطلة.

إن إيكال مهمة القضاء على الدجال للسيد المسيح تبدو علاقتها بجغرافية تحركاته العسكرية، والظاهر أن أكثر مؤيديه هم من المسيحيين الذين تستهويهم دعاوى الدجال وشعاراته الاصلاحية الزائفة، ويمكن أن تكون ثقافة الغرب المسيحية بمنأى عن الثقافة المهدوية وعلامات الظهور التي تؤكد ظهور السيد المسيح، وهو الأمر الذي سيجعل الكثيرين منهم ينبهر بدعوة الدجال، فضلاً عن أن بعض الاتجاهات هناك تدعم أية محاولة من شأنها إرباك مهمة الإمام عليه السلام أو التصدي لها.

وجديرٌ ذكره أن الدجال يلقّب بالأعور لذا أشيع بالأعور الدجال كما ورد في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

❖ ذو السويقتين:

حبشي يعمد إلى الكعبة لخرابها، ويبدو أن تجاذب التيارات السياسية في بلاد الجزيرة العربية تضعفها عن الصمود لأية هجمة خارجية محتملة، والظاهر أن ضعف هؤلاء يؤدي بالآخرين إلى أن يطمعوا في الاعتداء على حرمات مكّة، فالتيارات السياسية تشوبها نزعة دينية تحفّز الآخرين على الإساءة والاعتداء على الحرمات الإسلاميّة وهو دليلٌ واضح على ضعف ملك بني فلان ـ كما ورد ـ والذي سيكون ممهداً لظهور الإمام عليه السلام.

فالحبشة تطمعُ في محاولة الاستيلاء على البلدان العربية لشدة ما تصل إليه هذه البلدان من ضعفٍ وتراجع سياسي يُنهك قواها حتّى لا تكون مؤهلةً للدفاع عن نفسها حتّى أن الدول ذات القدرات الضعيفة سياسياً وعسكرياً تتمكن من الاستيلاء على أقدس العتبات فتعمد إلى هدم الكعبة والتنكيل بالمسلمين وهذا يدعو إلى فشل الحكومة القائمة عندئذٍ للدفاع عن المقدسات الإسلاميّة ليكون للإمام عليه السلام مبرراً في الظهور واكتساح الأنظمة السياسية الظالمة والمتهرئة كذلك.

روى نعيم عن النبي صلى الله عليه وآله: «يُخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة».

وفي حديثٍ عن عليّ عليه السلام قال: «استكثروا

من الطواف بهذا البيت، فكأني برجل أصلع أصمع حمش الساقين معه مسحاة يهدمها».

وفي رواية أخرى: «كأني أنظر إلى أصلع أفيدع أفيحج على ظهر الكعبة يضربها بالكرزنة».

والظاهر أن هذه الأوصاف هي أوصاف الحبشي الذي يعتدي على الحرمات الإسلاميّة ويعمد إلى هدم الكعبة الشريفة.

❖ الرايات:

وردت لفظة الرايات في كثير من روايات علامات الظهور. وهي تعني عناوين الحركات السياسية التي تشارك في التمهيد ليوم الظهور، بغض النظر عن اتجاهاتها الفكرية والعقائدية.

ومعنى الراية هي: أية حركة عسكرية تسعى لتحقيق هدفٍ معين، وهو اصطلاح درج عليه القدماء ومن هنا فهي منذرة بالحرب أكثر من كونها علامةٌ للسلام.

فالرايات الواردة في هذه الروايات تُنبئ عن تعددها وإختلاف إتجاهاتها فمنها من تسعى إلى المشاركة في التمهيد ليوم الظهور، ومنها من تعمل على إيقاف مد حركة الإمام عليه السلام، وذلك بالتصدي لشيعته وأتباعه ومحاولة إضعاف قواعده وتركيباتها الانتمائية، وأخرى تسعى بطموحاتها السياسية إلى تبوء مقعدٍ سياسي معين.

إذن فهذه الرايات هي عناوين لحركاتٍ عسكرية تتحرك ضمن الخريطة السياسية للتمهيد لعلامات الظهور.

حاولت بعض الحركات السياسية تاريخياً إلى ربط مصيرها بتسمية الرايات، وكونها رايات هدى وهي التي أشارت إليها الروايات، وبالفعل سعت الحركة العباسية بأن تعنون تحركها هذا بأصحاب الرايات السود، فتقدم أبي مسلم الخراساني برايات سود يُظهرها للناس ليُحيل أذهانهم إلى روايات «إذا رأيتم الرايات السود تخرج من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج...» وهي دعوة صريحة لنصرة هذه الرايات: ولكي يصادر أبو مسلم الخراساني مقاصد هذه الروايات ومعانيها لغرض استغلال العامة وتكوين قواعد شعبيته يستخدمهم في أغراضه السياسية، إلاّ أنه سرعان ما ينكشف زيف هذه الحبكة التي لم تنطل فصول خداعها على العامة، تماماً كما سعى النظام العباسي إلى خلط الأوراق المهدوية وادعاء أبي جعفر المنصور بأن ولده هو المهدي، إلى غير ذلك من المحاولات البائسة.

تعددت لفظة الرايات في الروايات كالرايات السود، وراية الخراساني، وراية الحسني ويبدو أنها واحدة، إضافة إلى أنها نوهت عن تعدد الرايات كراية المغربي وراية المصري وراية السفياني وراية اليماني وغيرها من رايات الحق أو رايات الضلال.

❖ سرداب الغيبة:

هو السرداب الموجود في بيت الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وقصة السرداب هذه تحكي احدى حالات المطاردة التي اتبعها النظام لالقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام.

كان دخول الإمام المهدي عليه السلام إلى

السرداب حالة طارئة دفعته للاختفاء فيه عند مداهمة السلطة بيت أبيه بحثاً عنه، وكانت خطوة احترازية ذكية، أربك فيها السلطة وقت ذاك بعد أن كانت القوة المسلحة المرسلة من قبل الخليفة لم تتوقع دخوله سرداب بيته فان اخفاء نفسه في بيته المداهم لم يكن متوقعاً، فمن المستبعد ـ في الحسابات الأمنية لدى السلطة ـ أن يكون المهدي الملاحق من قبلها يختفي في مكان قريب منها أو مكان تحوم حوله شكوك السلطة المتوجسة من وجوده، إلاّ أنه عند عملية احدى المداهمات كان الإمام عليه السلام قد خرج من السرداب وهو يخرج من بين رجالات القوة المسلحة دون أن يتوقعوا هذا الفتى الخارج من السرداب هو بغيتهم التي يبحثون عنها.

أجل فإن القوة المسلحة لم تستحضر مواصفات الإمام لأن والده الإمام العسكري عليه السلام أخفاه عن أعين العامة، فمتى يُتاح للآخرين التعرف عليه؟!

هذا ما كان من خبر السرداب الذي ترويه الشيعة وهو الموافق تماماً للخطوات الاحترازية الأمنية المتخذة من قبل أي شخص مطارد وقد دوهم بيته غيلة، فضلاً عن المهدي الذي اتخذ اختفاؤه خطوات طبيعية، ثمّ هي مناورة سريعة غير مرتقبة لا من قبل النظام، ولا من قبل القوة المداهمة حيث أربكها تماماً واسقط ما في أيديها ورجعت خائبة لم تحقق مهمتها بعد ذلك.

إذن لم تعُد كلمة (السرداب) انتقاصاً لمسألة الغيبة حتّى يعدها الآخرون عملية مستهجنة تدلل على سخف فكرة الغيبة، فأصل الغيبة ومستلزماتها لا علاقة لها أصلاً بقضية السرداب، إنما هو مقدمة تكتيكية كان الإمام قد عملها بعد مداهمة قوات الأمن لبيته ثمّ يعاجلهم بعد ذلك بالخروج فوراً دون أدنى تأخير، فلم تكن مسألة السرداب هي المعبرة عن الغيبة إذن.

ومن جهته فإن مداهمة السلطة لبيت الإمام العسكري عليه السلام بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام دليل على إذعان السلطة واعترافها بولادته ووجوده.

فقضية السرداب إذن تُعدُ معلماً ايجابياً في إثبات وجود الإمام عليه السلام من خلال مجريات الأحداث التي رافقت غيبته عليه السلام.

أما اهتمام بعض الشيعة بالسرداب فهو يعكس الرغبة في التعبير عن استذكار واقعة تاريخية تؤكد مظلومية الإمام عليه السلام وملاحقته من قبل الظالمين، وهي بذلك تترسخ لديها صحة غيبة الإمام عليه السلام من خلال مسلسل الأحداث التي رافقت وجوده الشريف.

❖ الشامي:

غير معروف النسب، كان من أهل الري وكان من وكلاء القائم عليه السلام.

❖ صاحب الزنج:

في العصر العباسي الثاني أحيلت الدولة العباسية إلى بؤرة توتر وتمرّد لحركات تخالفها في الرؤية السياسية أو في الاتجاهات الفكرية كذلك، ومنشأ ذلك احتدام الصراعات داخل البيت العباسي

وإشراك الأقليات غير العربية في صناعة القرار.

فالوزارة الفارسية بزعامة البرامكة تتراجع بعد نكبتهم لتُحال إلى قوة تركية تفرض سطوتها إبّان عهد المعتصم، ثمّ تخترق القصر العباسي قوى بربرية تصادر قرارات الأتراك، ثمّ يغلب الأتراك بعد عودتهم في عهد المستعين والمقتدر وغيرهم.

هذه النزاعات بين قيادات الأقلية أحالت العنصر العربي إلى عنصرٍ متمرد يتحين الفرص للانقضاض على الخلافة العباسية متى ما شاءت الظروف السياسية بذلك، ولم تعد هذه التمردات سوى خروج سياسي على الخلافة العباسية دون أن يحمل معه آيدولوجيته الواضحة، عدا ما تزعمه الهاشميون من حركاتٍ كان لها أهدافها الواضحة، وهي الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله - بغض النظر عن مشروعية هذه الحركات ومصداقياتها تبعاً لقربها وبعدها عن المعصوم عليه السلام -، ولم تكن ثورة صاحب الزنج تحمل معها رؤيتها الواضحة عدا ما تزعمته من تمرد وخروج على الخلافة العباسية بدافع سياسي، بل قل بدافع همجي بربري، أحال تمرده إلى حركة انتقام وعنفٍ وبطش، بل الأنكى من ذلك أنه ركّز انتقامه وبطشه ضد الأبرياء خصوصاً من الهاشميين وقتذاك، وكان للزنج والعبيد الآبقين نصيبهم من هذه الحركة الطائشة، وسجّلت حالات القتل والاغتصاب أعلى حدودها، فضلاً عن دعوى صاحب الزنج هذا علويته إلاّ أنه كان همجياً في الانتقام من العلويين وقتلهم ومصادرة أموالهم والاعتداء على أعراضهم.

كان دعياً - كما عبّر المسعودي في تاريخه - أي لم يكن ذو نسب علوي صريح، وكان خارجياً - إشارة لانتمائه العقائدي كما ذكر المسعودي كذلك - نعم كان علوياً في شهرة نسبه إلاّ أنه دعياً في حقيقته - كما يأتي في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله من التأكيد أنه من بني هاشم...

كان صاحب الزنج هذا مصدر قلق للخلافة العباسية مما دعا الخليفة العباسي المعتمد أن يبعث له جيشاً ليدخل معه في معارك طاحنة انتهت بقتله وانهاء تمرده، بل كان انشغال الخلافة العباسية في ثورة صاحب الزنج انفراجاً مهماً على المستوى الأمني لعائلة الإمام عليه السلام المحتجزة عند الوزير العباسي ابن أبي الشوارب. وعلى الصعيد ذاته تُعدُ حركة صاحب الزنج إحدى علامات الظهور التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وآله في حديث المعراج بأن الله تعالى أعلمه ما يكون من آخر الزمان منها: «وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يتبعه الزنوج...».

وهي إشارة إلى صاحب الزنج الذي أباح البصرة وأباد الأبرياء دون رحمة.

❖ طالب الترات:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

❖ عاقرقوفا:

منطقة تحدث فيها ملاحم من القتال بين الجيش الشامي الذي يتزعمه أموي - كما في تعبير الروايات - والظاهر أنه

السفياني، وبين شعيب بن صالح التميمي قائد جيش المهدي عليه السلام، ولعلها منطقة غربي بغداد تسمى اليوم عقرقوف. أخرج نعيم بن حماد عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث السفياني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فيبلغه قزعة من وراء النهر من أرض خراسان عليهم رجل من بني أمية فيكون لهم وقعة بتونس ووقعة بدولاب الري ووقعة بتخوم زرنيخ، فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان، على جميع الناس شاب من بني هاشم، بكفه اليمنى خال، سهل الله أمره وطريقه، تكون وقعة لهم في تخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق الري فيسرح رجل من بني تميم من الموالي يقال له شعيب بن صالح إلى اصطخر، إلى الأموي فيلتقي هو والمهدي والهاشمي ببيضاء اصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمة حتّى تطأ الخيل الدماء إلى ارساغها، ثمّ تأتيه جنود من سجستان عظيمة عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله أنصاره وجنوده، ثمّ تكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الري وفي عاقرقوفا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج ثمّ يكون بعدها ذبح عظيم ببابل ووقعة في أرض من أراضي نصيبين، ثمّ

يخرج على الأحوص قومٌ من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتّى يستنقذوا ما في يده من سبي كوفان.

❖ الغائب:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام الشائعة.

❖ فانا نحيط علماً بأنبائكم:

من كلمات الإمام المهدي عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد رضوان الله عليه جاء فيها:

«نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم».

❖ القائم:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام وهو من ألقابه المشهورة والمتداولة المعروفة.

❖ كابل شاه:

وهي مدينة في أفغانستان وتعرف اليوم بكابل العاصمة الرسمية، وسيفتح الله على يد القائم عليه السلام هذه المدينة كما يفتح على يديه الروم والديلم والسند والهند كما ورد في الروايات، ففي غيبة الطوسي: إذا دخل القائم عليه السلام الكوفة. إلى أن قال: ثمّ يتوجه إلى كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره فيفتحها ثمّ يتوجه إلى الكوفة... إلى آخر الرواية.

وفي غيبة النعماني عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يقول: «لو قد خرج قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله لنصره الله بالملائكة المسومين... إلى أن قال: ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر...».

والظاهر أن الفتح المشار إليه هو فتح له خصوصياته وليس الفتح الذي جرى على أيدي الجيوش الإسلاميّة من قبل، حيث أن فتح الإمام عليه السلام لهذه البلدان ولغيرها من البلدان يكون على أساس المعطيات العسكرية والفكرية والإنسانية.

❖ مأدبة الله بمرج عكا:

ذكرت الأحاديث ان المهدي عليه السلام يعقد اتفاقية هدنة وعدم اعتداء مع الروم أي الغربيين مدتها سبع سنين، ويبدو أن عيسى عليه السلام يكون الوسيط فيها، ثمّ يغدرون وينقضونها بعد سنتين أو ثلاث سنوات ويأتون بثمانين فرقة كل فرقة اثنا عشر ألفاً، وتكون هذه المعركة الكبرى التي يقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى، ومأدبة مرج عكا، أي مأدبة سباع الأرض وطيور السماء من لحوم الجبارين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين يشهدون الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله».

❖ نجران:

وهي مدينة تقع في الحجاز قرب حدوده مع اليمن يسكنها الكثير من النصارى يخرج منها الراهب الذي يناصر المهدي عليه السلام عند ظهوره ويلتحق به في مكّة.

❖ هارون القزاز:

ممن رأى الحجة عليه السلام كما ذكره الصدوق.

❖ اليربوع:

وهو فرس رسول الله صلى الله عليه وآله سيظهره الإمام عليه السلام لتكون إحدى معجزات إمامته، وسيُطالب من قبل الحسني بإظهاره ليؤكد للناس أنه هو الإمام المهدي عليه السلام ولا حاجة للخلاف فيه بعد ذلك.

يا من تدثر بالفيوض

من قصائد المهرجان الشعري الأول الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي في ١٢ / شعابن/ ١٤٢٦ هـ في النجف الأشرف

أحمد ملاّ عبد الصاحب
الكوت/ داموك.

بطلاقةٍ.. لم تَأْلَفِ التّمويها ..سَتجيبُ شوْقي.. حينَما يَدْعوها
وسَتَبْعَثُ الأطواقَ والأقمارَ من شُطانِها.. وَتُلوّنُ التَّوْليها..؟؟
وتُحيطُني.. وأنا أُجاهرُ بالذي ..يتعهّدُ التّأويلَ والتّفْقيها
بالخاطراتِ الرّافلاتِ بفَرْحةٍ وبدهشةٍ لم يَدَّخِرْ داعيها
فَلَقَدْ سَهرْتُ لمقتضى عُنوانِها وشموخِها.. وَلِما نَوى شاديها
وسَألْتُها الإتيانَ ضاحكةَ المدى ..دفاقةً.. مترنّحٌ ما فيها
لِتَيَقُّني.. وَلِعِلْمِها بِقُدومنا نحْوَ امْتلاك يَشْطُبُ التّشويها
ويُقيمُ أَرْوقةً وأقْواساً.. بها نتأمّلُ الذّوَبانَ والتّأْليها
ونُقدّسُ النّفحاتِ في مُتبتّلٍ للّهِ.. قامَ يُردّدُ التّنزيها
ويُوَفّرُ اللّحظاتِ لِلْآتي إلى آفاقِهِ.. يتوَسَّمُ التَّوْجيها
خَرَقَتْ ولادتُهُ مَسامِعَ فاقتي فمَشَتْ إلى أضْوائها تَقْفوها
فَمَسيرةُ الألْفاظِ في مَوْجاتها والنّورُ في الحُلَلِ الّتي تُؤْويها
ماكُنَّ إلاّ وَفْدَ تَهْنئةٍ سَرَتْ مِنْ أضْلُعٍ لم تهْجُرِ التَّنْويها
ببُزوغِ شَمْسِ الحقّ.. يومَ تألّقتْ بَسَماتُهُ مُتألّقاً ساجيها
يا مَنْ تَدَثَّرَ بالفيوضِ.. وبالسّنا أرقَتْ لفجْرِكَ مُقْلَتي.. تَدْريها
وتَساءَلَ الظّمَأُ المُطَيفُ بشمعةٍ عن شُعلةٍ لكَ ظامئاً أَفْديها

لِتُديـمَ لـي حُرّيَّتـي.. وَتَمكّنـي ... ممّـا أريـدُ.. بـلا دُجـى غاويهـا

وبِـلا تَقَلُّـبِ زامـرٍ ومُزمجـرٍ ... ومُسـامرٍ لِظَغائـنٍ يُرْضيهـا

يا ابنَ الحُجورِ الطّاهراتِ من الهوى ... وابْـنَ الذيـن أبـو هُمُـو هاديهـا

بالغيبـةِ الصّغـرى.. وبالكبرى التي ... طالـتْ.. وضـوْؤك سـيّدي يُنْهيهـا

أَقْسَـمْتُ لِلْقالِيـن أنّـكَ سـيّدي ... وإمـامُ عصْـري.. والّـذي يُنْجيهـا

وَهَتَفْـتُ بالطّاغيـن أنّـك طلعـةٌ ... حَتْميّـةٌ.. سِـمَةُ الهـدى تَعْلوهـا

وَبِـأنّ للتّاريـخ فيـكَ إعـادةً ... لـم تـأوِ جبّـاراً ولا مَعْتوهـا

لكنّهـا للشّـرْق خَلْـقُ حضـارةٍ ... وَلِغَرْبهـم ارهاصـةٌ تَتْلوهـا

يا ابْـن النّقي العسـكري وأزهدِ الـ ... زّهّـادِ.. يُمنـاكَ التـي تُعْطيهـا

تَسْـتَحْضِرُ المدنيـة العظمى.. بما ... أوتِيْـتَ مِـنْ عِلْـمٍ لِكَـيْ تَبْنيهـا

بِنَزاهـةِ التَّقْـوى.. وَمُحْكَـمِ أَمْرها ... وَعجيـبِ قُدْرتِهـا.. وَبَـأْسِ ذَويهـا

يـا سـيّداً مـنْ سـادةٍ مـا بدَّلـوا ... أوْ حَرّمـوا الثَّـرَواتِ فـي أَهْليهـا

النّصْـفُ مِنْ شـعبان حَقلُ مُسَـبّح ... ومُقيـم نافلـةٍ غـداً يَرْجوهـا

ومرتّـلٍ فـي حضـرةٍ وهّاجـةٍ ... بالضّـوءِ.. يَمْلَؤُهـا وَيَسْـطعُ تيهـا

ومُـردّدٍ دَعَـواتِ قلْـبٍ صـادقٍ ... أدْمـاهُ عشـقُكَ.. فانْبـرى يُهديهـا

لِبَهائِـكَ العبـقِ الحضورِ بشَمْسِـهِ ... ..وَبِبَـدْرِهِ.. لمّـا دَجـا داجيهـا

يُزْجـي مَقالَـةَ آخـذٍ ميثاقَـهُ ... :ليقـولَ مُفصِحـةً.. أتـى يَعْنيهـا

ألقائـمُ المهـديُّ صَـوْتُ محمّـدٍ ... صَيحاتُـهُ البيضـاءُ لا يخفيهـا

لمّـا أتـى أَهْـلَ الضلالـةِ بالهـدى ... فاقْتَـصَّ مـنْ أحْلامِهِـم تَسْـفيها

وأقـامَ مائـدةَ السّـماء.. مليئـةً ... بالطيّبـات.. يُديمُهـا فاديهـا

مِنْ أَهْـلِ بَيْـتٍ أرْخصـوا أرواحَهم ... ثمنـاً لهـا.. مِـنْ ناكـثٍ يُؤْذيهـا

دعاء الإمام المهدي عليه السلام في القنوت

اختيار السيد عماد الدين محمد حسن

ورد في مهج الدعوات/ ص ٩١ وفي البلد الأمين/ ص ٦٦٥ دعاء الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه في قنوته، يقول:

(قُل) اللّهُمَّ مالكَ الْمُلْكِ تُؤْتي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ ممَّنْ تَشاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، يا ماجِدُ يا جَوادُ، يا ذَا الجَلالِ وَالإكْرام، يا بَطّاشُ يا ذَا البَطْشِ الشَّديد، يا فَعّالاً لِما يُريدُ، يا ذَا القُوَّةِ المَتين، يا رَؤُوفُ يا رَحيمُ، يا لَطيفُ يا حَيُّ حينَ لا حَيَّ.

أَسْأَلُكَ باسمكَ المَخْزُونِ المَكْنُونِ الحَيِّ القَيُّوم، الَّذي اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ لَمْ يطَّلِع عليه أحدٌ من خلقكَ، وأسألُك باسمكَ الذي تُصوِّرُ به خلقَكَ في الأرحام كيف تشاءُ، وبه تَسوقُ إليهم أرزاقَهُم في أطباقِ الظُّلُمات، من بينِ العُروقِ والعِظام، وأسألُكَ باسمِكَ الّذي ألَّفْتَ به بَيْنَ قُلُوبِ أوليائكَ، وألَّفْتَ بينَ الثَّلْجِ والنّار، لا هذا يُذيبُ هذا، ولا هذا يُطْفِئُ هذا.

وأَسْألُكَ باسمكَ الذي كوَّنْتَ به طَعْمَ المياه، وأسألُكَ باسمكَ الذي أجريْتَ به الماءَ في عُرُوق النَّباتِ بَيْنَ أطباقِ الثَّرى، وسُقْتَ الماءَ إلى عروقِ الأشجارِ بَيْنَ الصَّخرَةِ الصَّمّاء، وأسألُكَ باسمكَ الّذي كَوَّنْتَ به طَعْمَ الثِّمارِ وألوانَها.

وأسألُكَ باسمكَ الذي بِهِ تُبْدِئُ وَتُعيدُ، وأسألُكَ باسمكَ الفَرْدِ الواحد، المُتَفَرِّدِ بالوحدانيَّة، المُتَوَحِّدِ بالصَّمَدانيَّة، وَأَسْأَلُكَ باسْمِكَ الَّذي فَجَّرْتَ بِهِ الماءَ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمّاء، وسُقتَه مِنْ حيثُ شِئْتَ.

وأسْأَلُكَ باسمكَ الذي خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ وَكَيْفَ شاؤُوا، يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الأيّامُ وَاللَّيالي، أَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ نُوحٌ حينَ ناداكَ فَأَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَأَهْلَكْتَ قَوْمَهُ، وَأَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ إبراهيمُ خَليلُكَ

حينَ ناداكَ فَأَنْجَيْتَـهُ وَجَعَلْتَ النّارَ عَلَيْهِ بَرْداً وسـلاماً ، وَأَدعُوكَ بِمـا دَعاكَ بِهِ مُوسـى كَليمُكَ حيـنَ نـاداكَ فَفَلَقْتَ لَهُ البَحْرَ فَأَنْجَيْتَهُ وَبَني إسرائيلَ ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْيَمِّ.

وَأَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِهِ عيسى رُوحُكَ حينَ نـاداكَ فَنَجَّيْتَهُ مِـنْ أَعْدائِهِ وَإِلَيْكَ رَفَعْتَـهُ ، وَأَدْعُوكَ بِما دَعـاكَ بِهِ حَبيبُكَ وَصَفِيُّـكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّـى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ فَاسْـتَجَبْتَ لَـهُ ، وَمِـنَ الْأَحْـزابِ نَجَّيْتَهُ ، وَعَلى أَعْدائِكَ نَصَرْتَهُ.

وَأَسْـأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي إِذا دُعيتَ بِهِ أَجَبْتَ ، يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، يا مَنْ أَحاطَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عِلْماً ، يا مَنْ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ، يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْأَيّـامُ وَاللَّيالي ، وَلا تَتَشـابَهُ عَلَيْهِ الْأَصْواتُ ، وَلا تَخْفى عَلَيْهِ اللُّغاتُ ، وَلا يُبْرِمُهُ إِلْحاحُ المُلِحّينَ.

أَسْـأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلـى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِـمْ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ ، وَصَلِّ على جَميعِ النَّبِيّينَ وَالمُرْسَلينَ ، الَّذينَ بَلَّغوا عَنْكَ الهُدى ، وَأَعْقَدُوا لَكَ المَواثيقَ بِالطّاعَـةِ ، وَصَلِّ عَلى عِبادِكَ الصّالِحينَ.

يا مَنْ لا يُخْلِفُ الميعادَ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَني ، وَاجْمَـعْ لي أَصْحابي وَصَبِّرْهُـمْ ، وَانْصُرْني عَلى أَعْدائِـكَ وَأَعْداءِ رَسُـولِكَ ، وَلا تُخَيِّـبْ دَعْوَتي ، فَإِنّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أَمَتِكَ ، أَسيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، سَيِّدي أَنْتَ الَّذي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهذا المَقامِ وَتَفَضَّلْـتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثيرٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَسْـأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُنْجِزَ لي ما وَعَدْتَني ، إِنَّكَ أَنْتَ الصّادِقُ وَلا تُخلِفُ الْميعادَ ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.(١)

الهوامش

(١) مهج الدعوات: ٩١ ، البلد الأمين: ٦٦٥.

فهرست الكتب الخطية المصورة في

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

يحتفظ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بمجموعة من الكتب الخطية المصورة لمؤلفين من لغات مختلفة كتبوا في الإمام المهدي عليه السلام وقد وضعها في متناول الباحثين والدارسين في القضية المهدوية خدمة للحقيقة ونشراً لثقافة الإنتظار.

سماحة الشيخ رعد الجميلي

(٩٨)

١٠/٣/٣٧

(أدب ـ الفارسية والعربية)

اسم الكتاب: التحف الجوادية في المناقب المهدوية.

اسم المؤلف: الشيخ محمّد جواد الصافي الكلبايكاني.

أوله: الحمد لله الناشر سوابغ نعمه...

آخره: زني بانو تسيان اكر زدعوت دم.

الناسخ: المؤلف.

اسم المكتبة ومحلها: مكتبة الشيخ لطف الله الكلبايكاني/ قم.

رقم الفلم: ١٥١٣.

تاريخ التصوير: ١٤ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

عدد الصفحات: ١٥٨.

مدرك النسخة: مركز احياء التراث الإسلامي/ قم.

الملاحظات: ضمن مجموعة من كتابين (مع: بحر اللآلي والدرر). الظاهر غير مطبوع.

(٩٩)

١٠/٣/٣٨

(شعر ـ عربي)

اسم الكتاب: شكاية المصائب إلى الإمام الغائب.

اسم المؤلف: الشيخ عبد الرحيم الأنصاري الكليبري ت ١٣٣٤هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام...

آخره: فما مضى إلاّ أيّاماً يسيرة.

تاريخ ومحل النسخ: سنة ١٣٣٠هـ.

اسم المكتبة ومحلها: مكتبة مدرسة الإمام الخوئي/ مشهد/ الرقم: ١٤٤.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد حجم الكتاب: ١٣×٢٠ سم.

عدد الصفحات: ٢٦.

رقم الفلم: ١٥٢٨.

تاريخ التصوير: ٢٦ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

مدرك النسخة: مركز احياء التراث الإسلامي/ قم.

الملاحظات: ضمن مجموعة من كتابين (مع قاطعة العناد) لنفس المؤلف. الظاهر غير مطبوع.

(١٠٠)

١٠/٣/٣٩

اسم الكتاب: الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ الطوسي ت ٤٦٠هـ.

يراجع رقم (٣٤) من فهرسنا هذا.

اسم الناسخ: محمّد مهدي بن مير حيدر الكرهرودي.

تاريخ النسخ: سلخ ذي القعدة الحرام ١٠٦٧هـ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف.

الرقم: (٢٩٨) ٣/٣/١/٠/١٠٦٧.

نوع الخط: تعليق.

أبعاد حجم الكتاب: (١٧،٥×١٠ سم)×٢ زوجية.

عدد الصفحات: ٢٠٩.

(١٠١)

١٠/٣/٤٠

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: إثبات الرجعة.

اسم المؤلف: ميرزا محمّد مؤمن الاستر آبادي.

ينظر رقم (٦٠) من فهرسنا هذا.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف.

الرقم: (٣٤٣) ٥٣/٢/٢/١/٠ .

نوع الخط: نسخ.

حجم الكتاب: (١٨×١١ سم)×٢ صفحة مزدوجة.

عدد الصفحات: ١٣٩.

(١٠٢)

١٠/٣/٤١

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: المسائل العشر في الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ.

أوله: الحمد لله الذي ضمن النصر...

آخره: تم في أحسن وقت والحمد لله.

سنة التأليف: كتب المؤلف: (وقد تم في أحسن وقت).

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (٢٤٧) بلا/٥٢/٤/١٣/١/١.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: ١٧×١٠ سم.

عدد الصفحات: ٤٥.

الملاحظات: بعض الأوراق عمودي والآخر أفقي.

(١٠٣)

١٠/٣/٤٢

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ .

أولـه: الحمد لله وصلوته علـى عباده الذين اصطفى: ان سأل...

آخره: على الظنة والرجوم وبالله التوفيق.

اسـم الناسـخ: السـيد عبـد العزيـز الطباطبائي.

تاريخ النسخ: ٢٨ رجب ١٣٦٨هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (٢٢٤) بلا/٢٥/٣/١٣/١/٥/٤.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: A٤.

عدد الصفحات: ٦.

الملاحظات: منسوخة على نسخة مصححة للشيخ ميرزا محمّد الطهراني ـ بيد عبد الله بن الشيخ محمّد حسن الهشتروري سنة ١٣٤٥هـ .

(١٠٤)

١٠/٣/٤٣

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: مسألة في الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ .

أولـه: مسـئلة فـي الغيبة من املاء شـيخنا المفيد...

آخره: والله الموفق للصواب.

اسم الناسخ: عبد العزيز الطباطبائي.

تاريـخ ومحـل النسـخ: ٢٢ رجـب ١٣٦٨ ـ سامراء.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (٢٤٦) بلا/٢٥/٣/١٣/١/٥.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: A٤.

عدد الصفحات: ٥.

الملاحظات: مطبوع.

(١٠٥)

١٠/٣/٣٣

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في الغيبة.

اسـم المؤلـف: الشـيخ محمّد بـن النعمان المفيد ت ٤١٣هـ .

أولـه: وصلـى الله علـى محمّـد وآله وسـلم تسليماً...

آخره: كانت الحجة لازمة في الغيبة.

اسم الناسخ: عبد العزيز الطباطبائي.

تاريخ ومحل النسخ: ٢٣ رجب ١٣٦٨هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (١٤٧) بلا/٢٥/٣/١٣/١/٧.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: A٤.

عدد الصفحات: ٤.

الملاحظـات: الرسـالة علـى شـكل أسـئلة وأجوبة. مطبوع.

(١٠٦)

١٠/٣/٤٥

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: السـبب الموجب لاستتار إمام

الزمان عليه السلام.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ .

أولـه: وصلوتـه علـى سـيدنا محمّـد وآلـه الطاهرين سأل بعض المخالفين...

آخره: وصلى الله على محمّد وآله وسلم.

اسم الناسخ: عبد العزيز الطباطبائي.

تاريخ النسخ: ٢٣ رجب ١٣٦٨هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (١٥٥) بلا/٢٥/٣/٣١٣/١/٦.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: ٤A.

عدد الصفحات: ٤.

الملاحظات: الظاهر مطبوع.

(١٠٧)

١٠/٣/٤٦

(دعاء ـ العربية والفارسية)

اسم الكتاب: دعاء الندبة وترجمته.

أولـه: دعاي ندبة مشـتمل اسـت بـر عقايد حقّه...

آخره: لا تذرني وأنت خير الوارثين.

تاريخ النسخ: ١١٢٢هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: ١/١٢٧/٣/٢/١/٢/ت.

نوع الخط: ثلث ـ والترجمة تعليق.

حجم الكتاب: ٤A.

عدد الصفحات: ١٩.

الملاحظـات: دعـاء الندبـة وعليـه ترجمة للفارسـية بين السـطور. ترجمـة الدعاء طبعت عدة طبعات.

(١٠٨)

١٠/٣/٤٧

(فقه ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة.

اسـم المؤلـف: محمّـد جـواد الموسـوي الحسيني الحائري.

أوله: الحمد لله الذي شرف يوم الجمعة...

آخـره: جناب مجـده وزير فضله من شـهور ١٢٥٥.

تاريخ ومحل النسـخ: الأحد/ العشـر الثاني من ربيع الأوّل/ ١٢٥٥هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (٣١٤) ٤٢٤/٣/٧/١/٠ .

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: (١٨×١٢)×٢.

عدد الصفحات: ٥٧.

الملاحظات: كتبها الناسخ عن نسخة منقولة عن خط الشـيخ عليّ بن محمّد بن الحسـين بن المصنف. الظاهر غير مطبوع.

(١٠٩)

١٠/٣/٤٨

(فقه ـ عربي)

اسـم الكتاب: رسالة في حكم صلاة الجمعة في عصر الغيبة.

اسـم المؤلف: الحائري حسن بن أمان الله الدهلـوي العظيـم آبـادي ق ١٣ معاصر للسـيد كاظم الرشتي.

أوله: الحمد لله الباري للبريات...

آخره: خمسةً أو سبعة كما لا يخفى.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: (٣١٥) ٤٢٤/٣/٧/١/١.

نوع الخط: تعليق.

حجم الكتاب: (١٨×١٢)×٢ مزدوج.

عدد الصفحات: ٨٧.

الملاحظات: راجع الذريعة ج ١٥ ص ٦٩. الظاهر غير مطبوع.

(١١٠)

١٠/٣/٤٩

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.

اسم الكتاب: محمّد بن الحسن الحر العاملي.

ينظر رقم (٨٣) من فهرسنا هذا.

اسم الناسخ: شير محمّد بن صفر عليّ الهمداني الجورقاني.

سنة التأليف: السبت/ ربيع الأوّل/ ١١٠٢هـ.

تاريخ ومحل النسخ: ٢/ ربيع الأوّل/ ١٣٥٩هـ/ النجف الأشرف.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / النجف.

الرقم: بلا/٢٥/٣/١٣/١/٧.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد حجم الكتاب: A٤.

عدد الصفحات: ٢٢.

الملاحظات: كتابة النسخة الأصلية على يد محمّد كاظم بن محمّد هاشم القايني تمت مقابلة النسخة مع نسخة عتيقة أخرى من قبل نفس الناسخ.

(١١١)

١٠/٣/٥٠

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في العصمة والرجعة وظهور القائم عليه السلام.

اسم المؤلف: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.

أوله: الحمد لله جزيل النعم والآلاء وجميل الأفضال...

آخره: وتحيةٍ حامداً مصلياً مستغفراً.

اسم الناسخ: يوسف الهمداني.

سنة التأليف: ١٢٣١هـ/ ٢١/ ربيع الأوّل.

تاريخ النسخ: ١٢٦٣هـ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة. الرقم: ١ ـ ٢٦ F.

نوع الخط: ثلث.

حجم الكتاب: A٤.

عدد الصفحات: ٢١١.

(١١٢)

١٠/٢/١

(عقائد ـ العربية)

اسم الكتاب: النجم الثاقب في بيان أنّ المهدي من أولاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

اسم المؤلف: مجهول.

ينظر رقم (١٩) من فهرسنا هذا.

اسم المكتبة ومحلها: أحدى مكتبات تركيا.

نوع الخط: نسخ.

رقم الفلم: ٢٦/٩/٣٠ وما كتب على النسخة ٦٧٩.

أبعاد حجم الكتاب: ١٤×٢٠ سم.

عدد الصفحات: ٧٨.

مدرك النسخة: مكتبة العلامة الطباطبائي (٢٦/٩/٣٢).

الملاحظات: الكتاب مجهول المؤلف والناسخ.

(١١٣)

١٠/٢/٢

(عقائد ـ العربية)

اسم الكتاب: الفتن.

اسم المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي ت (٢٢٩هـ).

أوله: وأخاه وابن عمه حدّثنا ابن المبرك...

آخره: في صحفةٍ ثم لحسها استغفرت لهُ الصحابة.

اسم لاناسخ: محمّد بن محمّد عليّ الأنصاري.

تاريخ ومحل النسخ: ٧٠٦هـ .

اسم المكتبة ومحلها: المتحف البريطاني/ لندن.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد حجم الكتاب: ٣٠×٢١ سم.

عدد الصفحات: ٤٠٦.

رقم الفلم: ٤٩/٩/٣٣.

مدرك النسخة: مكحتبة العلامة الطباطبائي (٤٩/٩/٣٣).

الملاحظات: تبدأ هذه النسخة من: ص ٣ يتألف الكتاب من عشرة أجزاء. الكتاب مطبوع ومحقق.

(١١٤)

١٠/٢/٣

(عقائد ـ العربية)

اسم الكتاب: الملاحم والفتن.

اسم المؤلف: السيد عليّ بن طاووس ٦٦٤هـ.

أوله: وناهضين برفع مناره، ومحافظين على...

آخره: صلى الله عليه وآله.

اسم الناسخ: المؤلف.

اسم المكتبة ومحلها: مكتبة المحقق الطباطبائي/ قم/ الرقم: ٣٧/٧/٣١.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد حجم الكتاب: ٣٠×٤٢ سم.

عدد الصفحات: ٢٥٣.

رقم الفلم: ٣٧/٧/٣١.

مدرك النسخة: مكتبة العلامة الطباطبائي.

الملاحظات: الكتاب مطبوع عدة طبعات ومحقق وكتب على النسخة أن مدرك النسخة من المؤسسة العلمية لصاحب الأمر عليه السلام الرقم/ ٥٢٢٨.

أناشيد للصغار

هذا هو اليومُ الأغَر

شعر الأستاذ : حسن الظالمي

نوصي الآباء الأعزاء بمساعدة أطفالهم لتحفيظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة يختارها الطرفان

إمامنا الثاني عشر ... بَدرٌ تجلّى للنظر
إن غابَ عنا وجهُهُ ... فهو الإمامُ المنتظر

❊ ❊ ❊

يا سيدي أَنتَ المنى ... كالبدرِ وضّاءِ السَّنا
من فيك يسمو عِزُنا ... ولأَنتَ عنوانُ الظَفَر

❊ ❊ ❊

الليـلُ داجٍ مكفهِـرْ والكفـر طـاغٍ مسـتمِرْ
مـن كلِ كـذّابٍ أشِـرْ قدْ سـادَ فـي دنيا البَشَـر

* * *

إظهَـرْ فدتـكَ رقابُنـا واصـدعْ فأنـت رجاؤنا
وارفـعْ بعَسّـالِ القنـا رايـاتِ جيـشٍ مقتـدر

* * *

يـومٌ بـهِ البيـتُ الحـرامْ يسـمو بمجدِك والمقام
صوتٌ يدوّي فـي الأنام يدعو البـواديَ والحَضَر

* * *

هـذا حفيـدُ محمـدِ يدعـو لمجـدٍ سـؤددِ
ويـردُّ كيـدَ المعتـدي هـذا هـوَ اليـومُ الأغـر

إصدارات المركز

هيأة التحرير

دأب مركـز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في أن يكون له حضورُ واسـع في مجال الثقافـة المهدويـة وتنميتهـا من خلال مـا يصـدره المركز من دراسـات فضلاً عما ينشـر من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً ، وباب إصدارات المركز حول الإمام يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

صدر عن مركـز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام الكتب التالية :

١ ـ (محكمات السنن في الرد على شبهات أهل اليمن) وهو كتاب يتضمن عشرين سؤالاً بعث بها أهل اليمن إلى سـماحة السيد محمد علي الحلو، وكل سؤال يحتوي على شبهة حول الإمام المهدي عليه السلام وقد تضمن الكتاب أيضاً رد السيد الحلو عليها باسلوبه الأدبي الشيّق وعمقه الفكـري والعقائـدي ، وقـع الكتـاب فـي ٨٤ صفحـة من القطع الصغير وبطباعة أنيقة في مطبعة الزيتون.

٢ ـ (الإساءة إلى القائم ليست أول قارورة كسرت في الإسـلام) لسـماحة السيد أحمد الاشـكوري الأسـتاذ فـي الحـوزة العلميـة ، تضمـن الكتـاب بحوثـاً منتقاة حـول الإمام المهـدي عليه السلام ، منها عن ولادته وحياته وغيبته

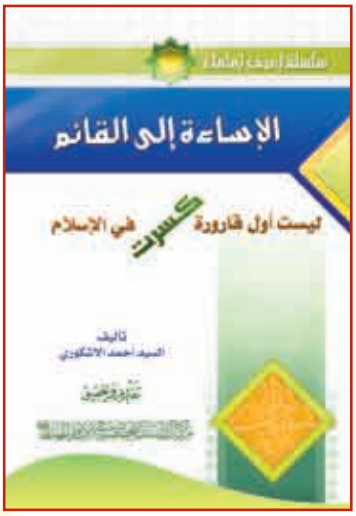

الصغرى كما تطرق الكتاب إلى أدعياء السفارة والمهدوية ومدعياتهم والرد على تلك المدعيات بأسلوب علمي فكري رائع، وقع الكتاب في ٧٠ صفحة من القطع الصغير وبطباعة جيدة في مطبعة زيتون.

٣ ـ أعاد المركز طبع الكتب المدرجة عناوينها ومؤلفوها في أدناه لنفاد نسخها من الأسواق وكثرة الطلب عليها وهي:

١ ـ ولادة الإمام المهدي عليه السلام ـ سماحة آية الله الشيخ بشير النجفي.

٢ ـ أضواء على دولة الإمام المهدي عليه السلام ـ سماحة السيد ياسين الموسوي

٣ ـ فقه علائم الظهور ـ سماحة الشيخ محمد السند

٤ ـ علامات الظهور ـ لسماحة السيد محمد علي الحلو

٥ ـ عمر الإمام عليه السلام ـ سماحة السيد علي السبزواري

٦ ـ اليماني راية هدى ـ سماحة السيد محمد علي الحلو

٤ ـ صدر عن قسم الطفولة المهدي في المركز القصص الآتية:

١ ـ قصة واضع الحجر الأسود / للكاتب علي سعد النجفي رسوم وتلوين السيد حسنين شبر، وتتعلق القصة بحالات تهدم الكعبة وإعادة الحجر الأسود إلى مكانه في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام زين العابدين عليه السلام، وحينما أعاده القرامطة بعد أن حملوه إلى بلادهم وإعادة المهدي عليه السلام للحجر في سنة ٣٢٩هـ برواية ابن قولويه في كامل الزيارات، وقد جاءت بأسلوب أدبي جميل وسهل يفهمه الصغار مع صور جميلة وجذابة، وقعت في ١٦ صفحة من القطع الوزيري.

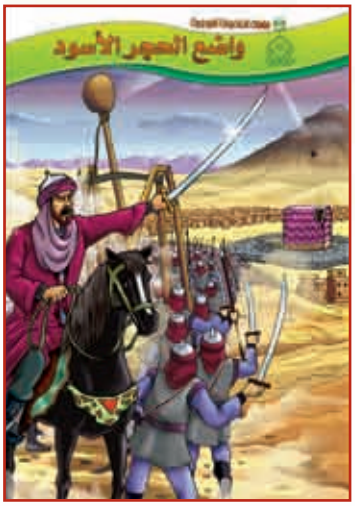

٢ ـ (قصة شمس خلف السحاب) وهي من تأليف علي سعد النجفي رسم وتلوين السيد حسنين جواد شبر، والقصة تتكلم عن محاورة بين طفلة وجدتها حول الفائدة من غيبة الإمام المنتظر عليه السلام والإجابة عن هذا السؤال إجابة بسيطة وواضحة وبلغة يفهمها الأطفال مع رقة في الأسلوب وجودة في السبك وقوة في الفكرة، تقع القصة في ١٦ صفحة ملونة.

نشاطات المركز

خلال فترة الأشهر الثلاثة الفائتة قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بالنشاطات الآتية:

أولاً: ضمن البرنامج الثقافي الميداني، أقام المركز الندوات الثقافية الآتية حول الإمام المهدي عليه السلام في المحافظات والأماكن المؤشرة أزاءها في أدناه:

وقد تفضل سماحة السيد ياسين الموسوي بالقاء المحاضرات المشار إليها:

١ـ محافظة العمارة (ميسان)

وذلك في الأماكن الآتية:

١ـ مديرية الشرطة (مدرسة الوثبة)

٢ـ المعهد التقني (جامعة ميسان)

٣ـ كلية التربية (جامعة ميسان)

٤ـ قلعة صالح (مركز الشباب)

٥ـ منطقة المجر الكبير (حسينية الإمام الرضا عليه السلام)

٦ـ منطقة المجر الكبير (حسينية الإمام علي عليه السلام)

٧ـ منطقة المجر الكبير (مسجد المصطفى (ص))

٨. منطقة العزير (جامع العزير الكبير)

٩ ـ جامعة الصادق الإسلامية (مركز المحافظة)

٢ ـ محافظة السماوة (المثنى):

وذلك في الأماكن الآتية:

١ ـ ناحيـة الرميثـة (جامع الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام).

٢ ـ الرميثة (مركز الناحية).

٣ ـ ناحية الرميثة (المعهد الفني).

٤ ـ الوركاء حسينية الغدير (قرية آل بو حويجمة).

٥ ـ عشيرة الظوالم (البو خضير) في جامع الإمام علي عليه السلام.

٦ ـ قضاء السوير (حسينية أبو الفضل العباس عليه السلام)

٧ ـ قضاء الهلال (عشائر الأعاجيب).

٨ ـ مدرسة العلوم الإسلامية الحوزة العلمية في السماوة.

٩ ـ معهد إعداد المعلمات في قضاء الخضر.

١٠ ـ جامع الشهيد محمد باقر الصدر قرية البو عواني/ الظوالم.

ثانياً: أقام المركز ندوات ثقافية في المراكز والمناطق الآتية حاضر فيها الأساتذة الباحثون المؤشرة أسماؤهم أزاءها للتعريف بقضية الإمام المهدي عليه السلام وشرح أبعادها:

١ ـ ندوة في مركز تدريب شرطة النجف:

المحاضرين:

١. سماحة السيد علاء الموسوي.

٢. سماحة السيد محمد علي الحلو.

٣. سماحة السيد محمد حسين الحكيم.

٢ ـ ندوة في مديرية مرور النجف ـ المحاضر: سماحة السيد علاء الموسوي.

ثالثاً: عقد المركز ندوات ثقافية لأساتذة وطلاب جامعة الكوفة في الكليات المؤشرة في أدناه من قبل باحثين وأساتذة في الحوزة العلمية لشرح القضية المهدوية ونشر ثقافة الإنتظار:

١ ـ كلية تربية البنات:

المحاضر: سماحة السيد حسين الحكيم.

٢ ـ كلية الفقه:

المحاضر: سماحة السيد حسين الحكيم.

٣ ـ كلية القانون:

المحاضر: سماحة السيد ياسين الموسوي.

٤ ـ كلية الإدارة والإقتصاد:

المحاضر: سماحة السيد ياسين الموسوي.

٥ ـ كلية الآداب:

المحاضر: سماحة الشيخ فرقد الجواهري.

رابعاً أقام المركز معارض للكتب الإسلامية التي تعنى بالشأن المهدوي وثقافة الإنتظار في الأماكن الآتية:

١ ـ معرض الكتاب في مدينة البصرة ـ تحت إشراف الشيخ سمير الربيعي معتمد المرجعية.

٢ ـ معرض الكتاب في مدينة أبي الخصيب: تحت إشراف الشيخ بهاء حمزة ممثل المرجعية.

٣ ـ معـرض الكتاب في مدينـة البياع ـ بغداد تحت إشراف الشيخ ظافر معتمد المرجعية.

٤ ـ معرض الكتاب في كلية طب الكوفة.

٥ ـ معـرض الكتـاب فـي مدينـة الحلـة تحت إشـراف السـيد رسـول الموسـوي معتمد المرجعية.

٦ ـ معـرض الكتاب في مدينـة الكوفة : تحت اشـراف الشـيخ باسـم الأسـدي ـ مكتب السيد الخامنئي.

٧ ـ معـرض الكتـاب الدائـم فـي الحضـرة العباسية المطهرة.

٨ ـ معرض الكتاب الدائم في مسجد السهلة المعظم.

٩ ـ معرض الكتاب فـي منطقة الكم ـ الكوفة باشراف السيد عمار البراقي.

خامسـاً : قام مركز الدراسـات التخصصية فرع الكوت بالنشاطات التالية :

١. زيارة سـماحة السـيد ياسـين الموسـوي إلـى محافظة الكـوت حيث القى هناك خمسـة محاضرات حول الإمام المهدي.

٢. بمناسـبة ولادة الامام الحسـن العسكري عليه السـلام اقيم على قاعة النشاط المدرسي التابعـة الـى مديريـة تربيـة واسـط معـرض النشـرات المدرسـية والخاصة بقضيـة الامام المهدي عجـل الله تعالى فرجه الشـريف الذي قـام به مركز الدراسـات التخصصية في الإمام المهدي فرع الكوت حيث افتتح المعرض السـيد معـاون مديـر تربية واسـط مـع عـدد كبير من الاسـاتذة والمشـرفين التربويين بالاضافة الى مدير النشاط المدرسي ومدير الاعلام التربوي مـع عـدد مـن زوار المعـرض وبعـض الطلبـة المشـاركين في المعرض وقـد خصص المركز مبلـغ ١٠٠٠٠٠ دينـار للنشـرة الفائـزة الاولى ومبلغ ٥٠٠٠٠ لتسـع نشـرات اخـرى حيث تم

تقييم النشرات من قبل زوار المعرض بالاضافة الى تقييم اللوحات من قبل لجنة شكلت لهذا الغرض واستمر المعرض ثلاثة ايام متتالية .

سادساً : استجابة لدعوة اللجنة التحضيرية للمؤتمر الفكري العالمي حول الإمام المهدي الذي دعا إليه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام تحت إشراف المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني قدم من الباحثين من أساتذة الحوزة العلمية وأساتذة الجامعات والمعتمدين بحوثاً تناولت المحاور المعلنة ضمن دعوة المؤتمر ووصلت لحد ثاني طبع العدد وقد اخترنا منها البحوث التالية للتنويه عن وصوها :

البحوث المقدمة للمؤتمر

١. السيد إبراهيم الجيزاني الحسيني
شبهات المناظرة الكلامية

٢. الأستاذ إحسان العارضي
الإمام المهدي وخلافة الإنسان في الأرض

٣. السيد أحمد الاشكوري
الضبابية في المنظومة المعرفية حول الإمام المهدي

٤. الأستاذ أحمد خضير كاظم الكاظمي
الأدب المستفيد من الرسالتين المبعوثتين إلى الشيخ المفيد

٥. الأستاذ أحمد عبد الرحيم فاضل الساعدي
الإمام المهدي عليه السلام والإعلام العالمي

٦. الأستاذ أحمد عزيز الخز علي
عقيدة المهدي بين التحريف والتحصين

٧. إسراء إبراهيم كريم
مفهوم الإنتظار

٨. الأستاذ إيناس سامي
الإمام المهدي/ دراسة في قاعدة اللطف

٩. الأستاذ باسم البلداوي
الإمامة المهدوية في التصور المعاصر

١٠. الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
أفكار في سلاح الإمام المهدي عليه السلام

١١. السيد حسن محمد فؤاد فياض
العولمة بين الاستعمار والمهدوية

١٢. د. حسين شير علي
حقيقة الإمام المهدي في روايات ومصادر العامة

١٣. السيد حيدر محمد عباس الحلو
بحوث في الإمام المهدي عليه السلام

١٤. زكية كاظم حيار
الإمام المهدي ودولة العدل الإلهي

١٥. سحر جبار يعقوب
المهدي والحسين/ الدور والتجلي

١٦. سحر جبار يعقوب
المهدي والمسيح/ الخصائص والهدف

المشترك

١٧. سهام جودة لفتة

الإمام المهدي في القرآن

١٨. الاستاذ صادق عبد محمد الأسدي

حوار في مسجد السهلة المعظم

١٩. السيد صدر الدين القبانجي

معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام

٢٠. الأستاذ طاهر نعمة الموسوي

دور الاعلام في الثقافة المهدوية

٢١. الأستاذ عبد الحسين العبادي

السيدة حكيمة/ بحث روائي تربوي

٢٢. الأستاذ عدي جواد أبو الحب

أيام الإنتظار

٢٣. السيد علي الحسيني الصدر

بحوث في الإمام المهدي عليه السلام

٢٤. الأستاذ عماد جميل خليف

العولمة والعالمية المهدوية

٢٥. الأستاذ غسان عدنان حمودي

أصحاب الإمام المهدي/ الصفات الذاتية والفكرية

٢٦. فاطمة حسين محمد

علامات الظهور

٢٧. الأستاذ مجتبى السادة

لماذا النهي عن التوقيت

٢٨. الشيخ مجتبى القائيني

ومضات عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام

٢٩. الأستاذ محسن مشكل فهد العبادي

البصرة عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام

٣٠. الشيخ محمد السند

معالم النظام الديني في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

٣١. السيد محمد علي الحلو

فقه الحوار ونبذ العنف في حركة الإمام المهدي عليه السلام

٣٢. مدينة محسن العلي

علامات الظهور بين العقل والإعجاز

٣٣. نادية إسماعيل خليل الطائي

ورقة الأديان السماوية في عصر الظهور

٣٤. نادية خضير عباس الخزرجي

الظهور/ أسبابه وشرائطه

٣٥. الأستاذ ولاء أياد طه دلال

ملحق الرجعة في مفاهيم الحركة المهدوية

٣٦. الأستاذ يوسف العاملي

إلتقاء الحقيقة الوجودية بالحقيقة التاريخية في شخص الإمام الموعود

٣٧. السيد ياسين الموسوي

مدخل إلى دراسة روايات علامات الظهور

٣٨. الشيخ نزيه محيي الدين

البشارة بالإمام المهدي في الديانات السابقة

٣٩. الشيخ عبد الواحد العلي

اسباب الغيبة

٤٠. الشيخ حميد الوائلي

اشكالية حكم الإمام المهدي بشريعة داود

٤١. السيد علاء الدين الموسوي الهندي

الخطاب المهدوي في زمن الظهور

٤٢. الشيخ احمد الساعدي

علامات الظهور دراسة تحليلية

وستنشر المجلة فعاليات المؤتمر العلمي الأول حول الإمام المهدي عليه السلام في عددها القادم بشكل مفصل

حرم

المهدي

من نسل علي ابنه الحسن عيسى بن مريم خلفاً
وخلفاً ومما وفيه يعطيه الله عز وجل .. ما
أعطى الأنبياء ويزيده ويفضله

١٥ شعبان

رقم الاصدار: ٦٧

دار الحوراء